مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط

المؤدبون ودورهم في تاريخ التربية والتعليم في قصور الخاصة

خلال العصرين الأُموي والعباسي

دكتور

إسماعيل أحمد الدردير عبد اللاه

قسم التاريخ والحضارة. كلية اللغة العربية

جامعة الأزهر بأسيوط

العدد الثلاثون | الجزء الأول | (٢٠١١م)



مقدمة

الإسلام هو دين الله عز وجل أنزله للبشر ؛ ليعملوا على عبادته وتوحيده في الأرض ، ولاشك أن العمل بهذا الدين يقتضي تطوير الإنسان وتهذيبه ، حتى يكون صالحاً لحمل الأمانة التي خلقه الله من أجلها، وتحقيق خلافته تعالى له في الأرض . فلا يتم تحقيق ذلك الأمر إلا بتربية النفس والمجتمع على الإيمان به سبحانه وتعالى، ومراقبته ، والخضوع له وحده ؛ ومن أجل هذا كانت التربية الإسلامية فريضة على الجميع آباءً ومعلمين ، فرادى وجماعات .. الخ .

وتعتبر التربية بشكل عام من العمليات الإنسانية المهمة في حياة المجتمعات البشرية كلها إن لم تكن هي الأهم ، حيث يمكن من خلالها تحقيق الآمال والطموحات المختلفة الخاصة بالمجتمع .

وتنبع هذه الأهمية من خلال شيئين : أولهما : مسماها الذي يرجع في أصله إلى كلمة (الرب) ، فهو سبحانه وتعالى الذي خلق الإنسان ، وجعله خليفة في الأرض ليحيا فيها ، وعليها ، وليعمرها وينميها . قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ .[1] وعلى ذلك فالله عز وجل مدبّر لخلقه ومربيّهم .

وثانيهما : من كون أن الإنسان هو موضوعها ، وعلى ذلك فإن الإنسان هو ركيزة الحياة والعمل والتنمية، ومن ثم فإن إحداث أي تقدم وبناء للحضارة الإنسانية لا يتم إلا من خلال عمل تربوي جاد وهادف ومنظم ، يستند إلى فكر مجتمعي واضح وأصيل ، تتم في إطاره عملية إكساب أفراد المجتمع القيم والمبادئ ، والأعراف ، والاتجاهات ، والمعارف ، والمهارات اللازمة؛ لبناء إنسان قادر على إحداث النهضة في مجتمعه .

---

[1] سورة الذاريات : آية (٥٦) .

والتربية في الحقيقة هي منهج الأنبياء والرسل جميعاً ـ عليهم السلام ـ قال تعالى : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ .[1] فإضافة الربوبية هنا إلى إبراهيم إضافة تشريف له ـ عليه السلام ـ ، وتعريفه بأن ابتلاءه كان تربية له ، وإعداداً له لأمر خطير .

وموسى ـ عليه السلام ـ تخير من قومه سبعين رجلاً ، اختصهم بمزيد من العناية . قال تعالى : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ .[2]

وعيسى ـ عليه السلام ـ كان له حواريون يعلمهم ، ويجعلهم قريبين منه ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ .[3]

وقوله تعالى لنبيه محمد ـ ﷺ ـ : ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ * وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ * وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ .[4] وهذه الآيات هي من تربية الله تعالى لرسوله ، وإرشاده لما يشد من عزمه ، ويزيد في ثباته على دعوة الحق التي كلفه بإبلاغها وبيانها .

---

[1] سورة البقرة : آية (١٢٤) .

[2] سورة الأعراف : آية (١٥٥) .

[3] سورة الصف : آية (١٤) .

[4] سورة الأنعام : الآيات (٣٣ : ٣٥) .

والمولى عز وجل قد ربى أوائل الأمة الإسلامية بتنزيل الكتاب على رسوله ، وكانت آياته تنزل منجمة ، على حسب المناسبات المختلفة ، ففي غزوة بدر ـ على سبيل المثال ـ سنة (٢هـ / ٦٢٣م) أنزل الله آيات تربي وتعلم المسلمين بأن النصر من عند الله ، وأن الذين رموا لم يكن رميهم من تلقاء أنفسهم فقط ، قال تعالى : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاَءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .[١]

وعندما تفرق بعض المؤمنين من حول رسول الله ـ ﷺ ـ وهو يخطب يوم الجمعة من أجل قافلةٍ تجارية قدمت ، فنزلت الآيات تربي القوم وتعلمهم ، بأنه لا يجوز لهم أن يفعلوا مثل ذلك ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ .[٢]

وخطاب المولى في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ .[٣] فالإتيان بلفظ الجلالة جاء من أجل تربية المهابة في نفس السامعين ؛ لأن المقام مقام تشريع ؛ وعليه فلا بد من إعداد النفوس لقبوله والنهوض به .

مجمل القول : أن غاية التربية الإيمانية هي تنشئة الإنسان على التقوى التي هي العصمة من كل انحراف . وهي خير ضامن للفكر السويّ والسلوك والعقيدة والعلاقات ، والتقوى كذلك إيمان مطلق بالله ، وحساسية في الضمير ، وشفافية في الروح ، وخشية دائمة من الله . وهي دعوة كل الرسل لأقوامهم ، وهي دعوة الله لعباده في قوله تعالى : ﴿ .. يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾ .[٤]

---

[١] سورة الأنفال : آية (١٧) .

[٢] سورة الجمعة : آية (١١) .

[٣] سورة النساء : آية (١) .

[٤] سورة الزمر : آية (١٦) .

وقد اهتم الإسلام بالإنسان منذ مرحلة ما قبل الولادة ، فوضع الضوابط والأسس اللازمة لكل من الرجل والمرأة ؛ ليختار كلاً منهما الشريك الأفضل له في الحياة ، فالرجل مطالب باختيار المرأة ذات الدين التي تفهم واجباتها الشرعية تجاه بيتها ومجتمعها .

والمرأة – أيضاً – مطالبة عند اختيار زوجها بأن يكون ممن تتوفر فيه الشروط المناسبة لها ، والتي من أهمها الدين والخلق ؛ حتى يمكنه أن يقوم بواجبه المكلف به في الرعاية والقوامة والتربية . وإذا لم يكن الدين بمعناه الواسع هو الأساس في الاختيار لم يكن البناء قائماً على أسس سليمة .

وهذا ما يفهم من قول النبي – ﷺ – : ﴿ تخيروا لنطفكم ، وانكِحوا الأَكفاء ، وأنكحوا إليهم ﴾ .[1]

وقد أثبت الدراسات الحديثة أن الصفات الخِلقية والخُلقية تنتقل للإنسان عن طريق الوراثة . وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك عند الحديث عن قول المستنكرين لمريم ، ما ورد في قوله تعالى : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ .[2] حيث أرادوا ذمّها فأتوا بكلام في ظاهره ثناءً على أبويها ، ومقتضاه أن يكون شأنها مثل أهلها ، فهي من أصول صالحة طاهرة ، ومع ذلك فإنها لم تسر على نفس المنهج ، وهو اتهام للسيدة مريم بما هي بريئة منه ؛ ولذلك قال الله تعالى : ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً ﴾ .[3]

كما أن وجود أي نوع من العيوب الوراثية العقلية بين الزوجين يؤدي إلى إنجاب أطفال يحملون المرض ذاته . فعلى سبيل المثال : فإن الأطفال الذين يولدون لأبوين يدمن أحدهما المخدرات ، وبصفة خاصة في ساعات التلقيح كثيراً ما يصابون

---

[1] ابن ماجه : السنن ١ / ٦٣٣ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت ، ب ت . الدارقطني : السنن ٣ / ٢٩٩ ، تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٦٦م . المصدر السابق ١٥ / ٦٠ .

[2] سورة مريم : آية (٢٨) .

[3] سورة النساء : آية (١٥٦) .

بأمراض عقلية وعصبية قلّ أن يشفوا منها؛ لأن الأبوين لا يورثان الصفات الجسمية فقط ، بل الصفات النفسية يمكن ـ أيضاً ـ توريثها .

أما عن مرحلة الطفولة فتعد هي الأكثر قابلية للتعلم والتأثير في الطفل بما حوله ، فكما أن العادة يصعب اقتلاعها من النفس ، فكذلك الطفل إذا اعتاد شيئا صعب انتزاعه منه ؛ ولذلك لم يعف الأب من مسئولية تربية أبنائه فجعلها الشرع الإسلامي على عاتقه ، وجعله المسئول الأول عن حمايتهم وإبعادهم عن طريق الانحراف . قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ .[١]

وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن للرضاعة أثر كبير في تربية المولود وأخلاقياته ، فالمرأة السيئة الخلق ، الكثيرة الانفعال ، تؤثر في المولود ؛ ولذلك اشترط كثير من العلماء المسلمين تخير المرضعة الجيدة للطفل ؛ لأن طباع الطفل تتأثر باللبن الذي يرضعه .[٢] فاللبن يخرج من دمها ويمتصه الطفل ، فيكون دماً ، ينمو به اللحم ، ويُنشز العظم ، فيؤثر فيه جسمياً وخلقياً . ويذكر أن تأثير انفعالاتها النفسية والعقلية أشد من تأثير صفاتها البدنية فيه. ولذلك نهى الرسول ـ ﷺ ـ عن تولي الحمقاء رضاع الطفل .[٣]

ومعروف أن تهذيب الأخلاق من أهم الأهداف التي تعمل التربية الإسلامية على تحقيقها ؛ بل هي رسالة الإسلام ذاته فرسول الله ـ ﷺ ـ يقول رواية عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن ﴿ أكمل المؤمنين إيماناً ، أحسنهم خلقاً ﴾ .[٤] وقال ـ أيضاً ـ:

---

[١] سورة التحريم : آية (٦) .

[٢] ابن عبد السلام : سبل السلام ٣ / ٢١٨ ، الطبعة الرابعة ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٠م .

[٣] الطبراني : المعجم الأوسط ١ / ٢٧ ، تحقيق : طارق عوض الله ، وعبد المحسن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٩٩٤م .

[٤] الخطيب البغدادي : الفقيه والمتفقه ١ / ٤٧٢ ، تحقيق : عادل يوسف العزازي ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، ١٩٩٦م .

﴿ إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق ﴾ .[1] ولا تقتصر هذه التربية على تنمية سلوك بعينه بل يدخل في إطار ذلك كل سلوك صادر من الإنسان .

لكل ما سبق فإن الواجب على الأب أن يشعر بأهمية العمل المكلف به في هذه التربية ، وأن يعرف أنه من الإساءة للابن ، ومن الإخلال بالأمانة التي استودعها الله له ، أن يتركه بدون تربية وتوجيه .

وفي الحقيقة إن مفهوم التربية في الإسلام أشمل وأعم من التعليم ، فالتربية : هي تنشئة الولد حتى يبلغ حد التمام والكمال شيئاً فشيئاً ، ولا يحدها سن محدد ، أو وقت معين .. الخ . وتشمل تلك التنشئة التربية النفسية ، والروحية ، والوجدانية ، والعقلية ، والسلوكية ، والاجتماعية .

ومعنى ذلك أن التربية في الإسلام هي تربية شاملة لجميع جوانب الإنسان بمكوناته الجسدية ، والعقلية ، والروحية ، ولنواحي الحياة الفردية والاجتماعية ، وللزمان بماضيه وحاضره ومستقبله ، وشاملة ومتكاملة في علاقة الإنسان بخالقه سبحانه وتعالى ، ثم علاقته بنفسه ، وعلاقته مع غيره . وهذا يدل على أن الإسلام ينظر إلى الفرد على أنه وحدة متكاملة ، وهذه التربية تربية واقعية تتعامل مع الإنسان كما خلقه الله عز وجل ؛ لذلك نجد الإسلام يربي المسلم على تلك الحياة الواقعية .

وهي ـ أيضاً ـ تربية متوازنة، حيث نظم الإسلام الحاجات العضوية والغرائز تنظيماً يضمن إشباعها ، ولكن ليس بحساب بعضها على بعض ، ولا يكبت بعضها ويطلق البعض الآخر ، وليس بإطلاقها جميعاً ، بل نسّقها وأشبعها وهذبها وفق نظام دقيق ، مما يحقق آدمية الإنسان لينمو بشكل سوي ؛ فلا إفراط ولا تفريط .

---

[1] البيهقي : شعب الإيمان ١٠ / ٣٥٢ ، تحقيق : د / عبد العلي عبد الحميد ، ومختار أحمد الندوي ، الطبعة الأولى ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض ، السعودية ، بالتعاون مع الدار السلفية ، بومباي بالهند ، ٢٠٠٣م .

وعملية التربية في الوقت ذاته ، ليست جامدة ؛ بل هي عملية تغيير مستمرة وشاملة ، تنتقل بالفرد أو المجتمع ، من الواقع الذي هو فيه إلى المثل الأعلى الذي ينبغي أن يكون عليه .

أما بالنسبة للتعليم فهو في حقيقته جزء من هذه المنظومة التربوية ، حيث يتضمن نقل المعلومات التي يحتاج إليها الابن في حياته .

ويعد المسجد أولى المؤسسات التربوية التي قامت بدورها في الإسلام ، وارتبط تاريخ التربية الإسلامية ارتباطاً وثيقاً بها ، فقامت حلقات الدراسة فيه منذ تأسيسه في حياة النبي ـ ﷺ ـ ، واستمر الأمر على ذلك مئات السنين في مختلف البقاع الإسلامية دون انقطاع .

لكن في الحقيقة لم يكن المسجد هو المؤسسة التربوية الإسلامية الوحيدة ؛ بل كان للكُتّاب ـ أيضاً ـ ، والمدرسة ، والمكتبة ، وبيوت الحكمة ، ودور العلم ، وحوانيت الوراقين ، ومجالس العلم والمناظرة ، ومنازل العلماء ، والخانقاوات .. وغيرها دور كبير ، ومساهمة فعالة في ذلك المجال .

لقد كانت هذه المؤسسات التربوية في الإسلام ، نتاج بيئة معينة ، نابعة من صميم حاجات المجتمع الإسلامي وتطوراته ، بالإضافة إلى صبغتها الإسلامية الفريدة ؛ لأنها سارت على تعاليم الإسلام ، واتبعت مبادئه .

جدير بالقول في هذا المقام أن الإسلام لم يلزم أفراده بالاتجاه إلى تعلم علم معين ، بل ترك لهم الاختيار المطلق حسب رغبة كل فرد منهم وميوله ، فإن مقتضى الحال يتطلب أن يكون للمسلمين باع في كل علم من العلوم المفيدة ، وأن يكون لدى المسلمين الخبراء والمختصون في مختلف المجالات ؛ ليكونوا في قوة ومنعة ، فوجود الهيئات المتخصصة والعلماء البارعين في مختلف المجالات النافعة هو أمر هيأته الشريعة الإسلامية ، ويسرت سبله عن طريق حرية العلم للأفراد . وبهذا يتضح بجلاء أن الحرية العلمية في الإسلام تفتح الباب على مصراعيه لتنوع الخبرات وتعدد التخصصات ، وهو ما يؤدي إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي للمجتمع ؛ وذلك بتكاتف أفراده وتعاونهم فيما بينهم .

وهذا ما يجعلنا ندرك أن أي تربية ليس لها هدف معين هو أمر غير منطقي ، وليس له ما يبرره، فمن الطبيعي أن يكون لكل أمة من الأمم هدف تسعى إلى بلوغه، وترغب في تحقيقه ، يتحكم في ذلك خلفيتها السياسية ، والدينية ، والثقافية ، والجغرافية ، واللغوية .. الخ ، بل إن الهدف الواحد في الأمة الواحدة قد يتنوع بتنوع البيئات ، فخاصة القوم قد يكون غرضهم من تعليم أبنائهم غير الغرض الذي ينظر إليه أبناء العامة من الناس ، خاصة في العصور الإسلامية الأُولَى .

وعلى أية حال ، فإن التعليم ذا الثمرة المفيدة شأنه أن يضع للمتعلم قواعد وأساليب تبلغ به إلى الثمرة المطلوبة من المعارف التي يزاولها، ويعمل على إتقانها.

ولما كان موضوع تاريخ التربية والتعليم في الإسلام بشكله العام قد حظي بالجانب الأوفر من دراسات وبحوث العديد من العلماء الأجلاء والأساتذة البارزين ، إلا أن هناك بعض الجزئيات في هذا المجال ما زالت بحاجة إلى مزيد من البحث والدراسة ؛ لذلك فقد وقع الاختيار ـ بعد توفيق الله عز وجل ـ على اختيار موضوع : " **المؤدبون ودورهم في تاريخ التربية والتعليم في قصور الخاصة خلال العصرين الأموي والعباسي** " ؛ ليكون إسهاماً ولو بقدر ضئيل في إلقاء الضوء على بعض الجوانب الخاصة بتاريخ الحياة العلمية والفكرية عند فئة من الفئات التي يتكون منها المجتمع في بلاد العالم الإسلامي خلال فترة مهمة من تاريخ الإسلام في عصوره الزاهرة .

وأرجو من الله عز وجل أن أوفق في عرضه ، وأن يفتح ذلك مجالاً للباحثين لدراسة العديد من الموضوعات التي ما زالت في حاجة إلى إلقاء مزيد من الضوء عليها والتركيز عليها بشكل أو آخر .

ويجب التنويه على أن المقصود بلفظ " **الخاصة** " الذي يتناوله هذا البحث ، يراد به الفئة التي تأتي على قمة الهرم الاجتماعي للمجتمع ، من خلفاء ، ووزراء ، وأمراء ، وكبار رجال الدولة ، والأثرياء .. الخ .

أسباب اختيار الموضوع :

(١) ـ الرد على كثير من الأقاويل التي تثار حول نشأة الخلفاء ـ حكام العالم الإسلامي ـ وتقدح في أسلوب تربيتهم ، بحكم كونهم إحدى الفئات التي يتكون منها المجتمع خلال العصور الإسلامية المختلفة ؛ حتى لا يبقى بعد ذلك مطعن لطاعن .

(٢) ـ إظهار أسبقية الحضارة الإسلامية عن غيرها من الحضارات المختلفة في وضع الكثير من الأسس والنظريات التربوية التي يدعي علماء أوروبا في العصر الحديث نسبتها لهم ، متناسين أن المصدر الرئيس الذي يرجع إليه في مجال التربية والتعليم هو الإسلام ، متمثلاً في آيات القرآن الكريم ، وسُنة رسول الله ـ ﷺ ـ وسير الصحابة والتابعين .. الخ . ومعروف أن أول ما نزل به الوحي الأمين على رسول الله محمد ـ ﷺ ـ من قرآن يتلى إلى يوم القيامة ، هو قوله تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ .[١]

(٣) ـ الرغبة في معرفة الأسلوب والكيفية التي كان أبناء الخاصة خلال العصور الإسلامية يتلقون بها تعليمهم ودراستهم .

(٤) ـ تركيز الضوء على جانب مضيء من حضارتنا الإسلامية في عصورها الزاهرة .

(٥) ـ عدم تناول الموضوع ـ في حدود معرفتي ـ تناولاً عميقاً من قِبل الباحثين يوضح كل أبعاده وجوانبه ، فكان الرأي في إفراد دراسة مستقلة له ، والتي قد تكشف عن جوانب قد تبدو غامضة أو غير واضحة من تاريخ الإسلام في عصوره الأُولى .

خطة البحث :

اقتضت طبيعة الموضوع أن يُقسم إلى عدة مباحث كالآتي :

---

[١] سورة العلق : الآيات (١ : ٥) .

المقدمة : وجاءت للحديث عن طبيعة الموضوع، وأسباب اختياره ، والإطار الذي سوف يسير عليه البحث .. الخ .

أولاً : خُصص للتعريف بلفظ المؤدِب ، ثم المقصود بالتعليم والتربية في الحضارة الإسلامية .. الخ .

ثانياً : خُصص للحديث عن أهمية التأديب عند المسلمين .

ثالثاً : خُصص للحديث عن تاريخ نشأة مهنة التأديب في الإسلام .

رابعاً : خُصص للحديث عن الكيفية التي كان يتم عن طريقها اختيار المؤدبين لأبناء الخاصة .

خامساً : خُصص للحديث عن الشروط التي لابد من توافرها في هؤلاء المؤدبين ، سواء كانت هذه الشروط : (أ) ـ علمية ، أو (ب) ـ دينية وأخلاقية.

وختم هذا المبحث بالحديث عن بعض الشروط التي لا بد من توافرها في الصبي الذي يتم تأديبه من أبناء الخاصة .

سادساً : خُصص للحديث عن الأماكن التي كان يتلقى فيها أبناء الخاصة تعليمهم .

سابعاً : خُصص للحديث عن تربية أبناء الخاصة كالآتي :

(أ) ـ الأساليب التربوية الذي اتبعت في ذلك .

(ب) ـ لمحة عن بعض مناهج التربية التي طبقت عند تأديب وتعليم هؤلاء الأبناء .

ثامناً : خُصص للحديث عن تعليم أبناء الخاصة :

(أ) ـ مراحل التعليم ، فتم فيه تناول تقسيم المراحل العمرية المختلفة التي يتلقى فيها أبناء الخاصة التعليم والدرس ، وذلك منذ مرحلة النشأة ، وحتى بلوغ آخر مرحلة من مراحل التعليم ، وهو ما يطلق عليه (سن التعليم) .

(ب) ـ أهمية التعليم الجماعي وأثره على أبناء الخاصة .

تاسعاً : خُصص للحديث عن مناهج التدريس لأبناء الخاصة ، والذي تفرع إلى مبحثين كالآتي :

(أ) ـ المقررات الدراسية .

(ب) ـ أهمية بعض مناهج الدراسة .

عاشراً : خُصص للحديث عن عقوبة الضرب ، فتم تناوله كالآتي :

(أ) ـ عقوبة الضرب في التربية الإسلامية ، وموقف الشرع ، والعلماء منها . وهل طبقت على أبناء الخاصة أم لا ؟

(ب) ـ مواصفات الآلة التي كانت تستخدم في مثل تلك العقوبة ، ثم ختم هذا المبحث بذكر طريقة الضرب ، والشروط التي لابد من توافرها عند تنفيذ هذه الوسيلة من وسائل التأديب .

حادي عشر : خُصص للحديث عن عقائد المؤدبين ، وهل كان لها أثر في أبناء الخاصة أم لا ؟

ثاني عشر : تناول الحديث عن المخصصات التي كان المؤدبون يحصلون عليها من أجور وهبات وعطايا .. ونحو ذلك ، نتيجة تأديب هؤلاء الأبناء ، ثم موقف الشرع والعلماء منها .

ثالث عشر : جاء للحديث عن الوضع الاجتماعي الذي كان عليه هؤلاء المؤدبين ، سواء بين فئات المجتمع الأخرى ، أو أقرانهم من المعلمين . ثم ختم الحديث في ذلك بذكر نماذج لبعض المؤدبين ، والتعريف بأحوالهم ، سواء في :

(أ) ـ العصر الأُموي .

(ب) ـ العصر العباسي .

(ج) ـ الدويلات المستقلة في العالم الإسلامي .

ولما كان العمل بغير هدف يعد من أنواع العبث ، فقد خلصت هذه الدراسة إلى عدد من **النتائج والتوصيات** .

أما **النتائج** : فقد ذكر فيها بعض ما تم التوصل إليه من حقائق خلال تلك الدراسة . كذلك تمكنت هذه الدراسة من الخروج ببعض **التوصيات** التي قد تكون ذات فائدة في حياتنا العامة وواقعنا التعليمي المعاصر ، حتى تُرد إلينا الريادة التي كان عليها أسلافنا من قبل .

أما **الملاحق** ، فقد أوردت فيها جدولاً إحصائياً يوضح أسماء بعض مؤدبي أولاد الخاصة ، ثم تحليل لهذا الجدول .

هذا ، وقد جاء الاعتماد في هذه الدراسة على عدد من **المصادر والمراجع**، التي هي على صلة بموضوعات هذه الدراسة ، وأشارت إلى بعضها إشارات مختلفة، ولا يتسع المقام للحديث عنها ، لكن يأتي في مقدمتها القرآن الكريم جلّ من أنزله ، ومنها المصادر الخاصة بالحديث النبوي الشريف ، والمصادر الخاصة بالتفسير ، والمصادر الخاصة بالفقه ، وكتب التاريخ ، والتراجم ، والأدب ، واللغة . بالإضافة إلى المراجع والدراسات الحديثة .. الخ .

والله عز وجل أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يرزقنا ثوابه وقدر ما بذل فيه من جهد ، إنه سميع قريب مجيب الدعاء ،،،،،

﴿ .. رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ .[١]

دكتور

إسماعيل أحمد الدردير عبداللاه



[١] سورة النمل : من الآية (١٩) .

أولاً : تعريف المؤَدب :

عرفت كلمة (الأدب) في الجاهلية بمعنى الدعوة إلى الطعام ، كما في قـول طرفة بن العبد :

نحـن في المشتاةِ ندعو الجَفَلَى لا تـرى الآدِبَ فيـنا ينتَـقِر[١]

أما في الإسلام فقد عرفت بمعناها الذي ينطوي على وزن الأخلاق ، وتقـويم الطباع ، والمناسبة بين أجزاء النفس في استوائها .[٢]

فالأدب على هذه الصفة هو جمع آداب ، ومنه قيل : (أدَّبْتُهُ) (تَأْدِيباً) على سبيل المبالغة والتكثير ، وذلك إذا عاقبته على إساءته ؛ لأنه سبب يدعو إلى حقيقـة الأدب .[٣] ومعنى ذلك : أي قوَّمت أخلاقه وهذبتها .[٤] كقول الشاعر :

وإن مـن أدبتُـه فـي الـصبا كالعود يسقي الماء فـي غرسـه

حتـى تـراه مونقـاً ناضـراً بعد الذي أبصرت مـن يُبسـه[٥]

فإنه شبّه المؤَدِب في صباه بالعود المسقي في غرسه ، أو كون المؤدَب فـي صباه مهذب الأخلاق ، حميد الأفعال ؛ لتأديبه المصادف لوقته ، أو أن غرسه مونقـاً بأوراقه ونضرته ؛ لسقيه المصادف وقته من تمام الميل ، وكمال الاستحـسان بعـد

---

[١] الفيومي : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ١ / ٩ ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ب ت . الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ٢ / ١٢ ، ١٣ ، تحقيق : مجموعة مـن الباحثين ، دار الهداية ، القاهرة ، ب ت . والبيت من بحر الرمل .

[٢] مصطفى صادق الرافعي : تاريخ آداب العرب ١ / ٣١ ، الطبعة الرابعة ، دار الكتاب العربـي ، بيروت ، ١٩٧٤م .

[٣] الفيومي : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

[٤] محمد صالح العثيمين : الشرح الممتع على زاد المستقنع ١٤ / ١٠٠ ، الطبعة الأولى ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، ٢٠٠١م : ٢٠٠٨م .

[٥] البيتان من بحر السريع .

خلاف ذلك .[١]

وقيل أن المؤدِب هو الذي يطبع الطفل على العبادات ، وهو الذي يزرع في نفسه العادات ، وأدب السلوك مستمد في الإسلام من الدين نفسه عملاً وعلماً ، وعقيدة وعبادة .[٢] وعلى ذلك فالأديب من الناس، هو من يأدِب الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح . فأصبح الأدب بهذا المعنى هو : تعلم رياضة النفس ومحاسن الأخلاق . وقيل هو : استعمال ما يحمد قولاً وفعلاً .. الخ .[٣] ثم صار يطلق على كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل .[٤]

وقديماً قيل : (الأديب) هو : المروض من الإبل ، و " أدَبت القوم على أمر كذا " ، أي جمعتهم عليه .[٥]

ولفظ المؤدِب يطلق على من يعلم الصبيان والناس الأدب واللغة .[٦] وعلى هذه الصورة ، فالأدب كما يقول الزبيدي : إما أدب النفس ، أو أدب الدرس .[٧]

أما المؤدبون فهم : الذين ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة إلى تعليم أولاد الخاصة ، أو أولاد الأمراء المرشحين للخلافة ، وأخذهم بفنون الآداب كالخبر والشعر والعربية ونحوها ؛ ولذلك تسمى هذه العلوم بـ " علوم المؤدبين " .[٨]

---

(١) الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، تحقيق : بهيج غزاوي ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ١٩٩٨م .

(٢) د / أحمد فؤاد الأهواني : التربية في الإسلام ، ص ١٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨م .

(٣) الزبيدي : المصدر السابق ٢ / ١٢ .

(٤) الزبيدي: المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة . د / خالد الحازمي: أصول التربية الإسلامية، ص ٢٣ ، الطبعة الأولى ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، السعودية ، ٢٠٠٠م .

(٥) الصاحب بن عباد : المحيط في اللغة ٢ / ٣٦٤ ، ط القاهرة ، ب ت .

(٦) السمعاني : الأنساب ٥ / ٤٠٣ ، تقديم وتعليق : عبد الله عمر البارودي ، الطبعة الأولى ، دار الجنان ، بيروت ، ١٩٨٨م . إبراهيم مصطفى وزملاؤه : المعجم الوسيط ١ / ١٠ ، تحقيق : مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة ، القاهرة ، ب ت .

(٧) الزبيدي : المصدر السابق ٢ / ١٢ .

(٨) الجاحظ : البيان والتبيين ، ص ١٣٧ ، تحقيق : فوزي عطوي ، الطبعة الأولى ، دار صعب ، بيروت ، ١٩٦٨م .

وينسب للثعالبي قوله : " حرفة الأدب آفة الأدباء " ؛ لأنهم كانوا يتكسبون بالتعليم ، ولا يؤدبون إلا ابتغاء المنالة ، وذلك حقيقة معنى هذه الحرفة على إطلاقها .[١]

وإذا نظرنا إلى اشتقاق الكلمة نجد أن اسم المؤدب قد اشتق من " الأدب " ، كما اشتق اسم المعلم من " العلم " ، على الرغم من أن العلم هو الأصل ، والأدب هو الفرع .[٢]

وفي الحقيقة أن هذا الاستخدام لكلمة " الأدب " أتاح لها أن تصبح مقابلة لكلمة " العلم " ، الذي كان يطلق وقتذاك على الشريعة الإسلامية ، وما يتصل بها من دراسة وتفسير للقرآن الكريم وحديث النبوي وفقه ؛[٣] ولهذا قُسم المعلمون إلى ثلاث طوائف هي : معلمو الكتاتيب ، والمؤدبون ، والمعلمون العلماء .[٤]

والمعلم حين ينتدب لتعليم أولاد الخاصة يسمى غالباً بـ " المؤدب " ، ولكن تبقى كلمة " معلم " أكثر شيوعاً من غيرها كاسم اصطلاحي لمعلمي الصبيان .

وهذا يوضح بأنه ليس من الضروري أن يسمى من يعلم أبناء الخاصة " مؤدباً "، فالجاحظ حين يورد أمثلة عن معلمي أولاد الملوك نراه يسميهم " معلمين " مرة ، و" مؤدبين " مرة أخرى ، وذلك أمثال أبي سعيد المؤدب ،[٥] حيث يسميه في بعض المواضع من كتابه بـ " المعلم " .[٦] أو يطلق على القائم بهذا الأمر لقب

---

(١) مصطفى صادق الرافعي : المرجع السابق ١ / ٣٤ .

(٢) الجاحظ : الرسائل ، ص ١٧٠ ، القاهرة ، ب ت .

(٣) د / شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ص ٩ ، دار المعارف، القاهرة ، ب ت .

(٤) د/ حسن إبراهيم عبد العال : التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ص ١٧٤ ، ١٧٥ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ب ت .

(٥) الجاحظ : البيان والتبيين ، ص ١٣٨ ، و١٤١ . القلقشندي : صبح الأعشى ٦ / ٢٢ ، تحقيق : د / يوسف علي طويل ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٧م . د / محمد محمد عبد القادر الخطيب : تاريخ التربية الإسلامية ، ص ٨٢ ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٨٢م .

(٦) الجاحظ : المصدر السابق ، ص ٩٩ ، و١٣٨ ، و٣٢٣ .

" الفقيه " .[1]

والفرق الرئيس بين المعلم والمؤدِب ، هو : أن المعلم رجل مهتم بالتعليم في الكتاتيب .[2] وأن المؤدِب قد يشترك معه أحياناً في تعليم الصبيان في هذه الكتاتيب ــ أيضاً ــ ولكنه في الغالب معلم خصوصي لأبناء الخاصة ينتدب لهذه المهمة .[3]

وتجدر الإشارة إلى أن المعلم هو الذي قد شهر نفسه بعلامة كالعمامة .. وغيرها . فعلى سبيل المثال : كان حمزة بن عبد المطلب ــ ﷺ ــ مُعلماً يوم بدر بريشة نعامة في صدره .[4] وعلي بن أبي طالب ــ ﷺ ــ كان مُعلماً في ذات اليوم بصوفة بيضاء . [5]

---

[1] د / سعيد عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، ص ١٦٧ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٢م . د / محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص ٣٣٩ ، الطبعة الأولى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٠م .

[2] الكَتَاتِيبُ مفردها ، كُتَّاب ، وقيل : الكُتَّابُ : الصِّبْيانُ ، لا المَكانُ .

والمُكَتِّبُ : المعلِّمُ ، وقيل هو : المكتِّبُ الّذي يُعلِّمُ الكتابة ، ومنه قيل لعبيد : (عُبَيْدَ المُكَتِّبُ) ؛ لأنه كان مُعلِّماً . الزّبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ٤ / ١٠٣ ، ١٠٤ . وإذا قيل : (رجل مُكْتِبٌ) أي له أجْزاءٌ تُكْتَبُ من عنده . ابن منظور: لسان العرب ١ / ٦٩٨ ، دار صادر، بيروت ، ب تَ .

والإكْتابُ : (الإمْلاءُ) ، تَقُولُ : " أكْتِبْني هذِه القصيدةَ " ، أي : أمْلِها عليَّ . الزَّبيدي: المصدر السابق ٤ / ١٠٥ .

وقال ابن سيدة : المكْتب والكُتّاب : مَوْضع تعلم الكِتاب. ابن سيده : المخصص ٤ / ٦ ، تحقيق: خليل إبراهيم جفال ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٦م . ولذلك يقال (كتَّبْتُهُ) بالتشديد أي علمته الكتابة . الفيومي : المصباح المنير ٢ / ٥٢٥ .

[3] د / حسن إبراهيم عبد العال : التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ص ١٦٢ ، ١٦٣ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ب ت .

[4] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٣ / ١٠ ، دار صادر ، بيروت ، ب ت . المبرد : الكامل في اللغة والأدب ٣ / ٢٧٥ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٧م .

[5] ابن سعد : المصدر السابق ٣ / ٢٢ .

وقد ورد لفظ الأدب في الحديث النبوي الشريف ؛ للدلالة على أهمية تربية الأبناء ، والحرص على حسن تأديبهم ؛ ليشبّوا على أفضل الطباع والصفات . روي عن أنس أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : ﴿ أكرموا أولادكم ، وأحسنوا أدبهم ﴾ .[١]

كما روى عن جابر بن سمرة ـ ﷺ ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : ﴿ لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق كل يوم بنصف صاع ﴾ .[٢]

في حين وردت بعض الأحاديث الأخرى التي تحض على التأديب والسلوك الحسن من غير أن يرد فيها لفظ الأدب ، وذلك كقول النبي ـ ﷺ ـ لعمر بن أبي سلمة : ﴿ يا غلام : سَمّ الله وكل بيمينك ، وكل مما يليك ﴾ .[٣]

والحديث عن التأديب يأخذنا لتعريف المقصود من التعليم والتربية في الحضارة الإسلامية :

فـ " **التعليم** " هو : اكتساب المعلومات والمعارف والخبرات والمهارات عن طريق عملية التعلم التي يقوم بها المتعلم بنفسه ، أو عن طريق غيره (المعلم) ، ويتم كل ذلك بطرق ووسائل مختلفة مباشرة ، وأخرى غير مباشرة . وهذا الأمر في الواقع ليس مجرد عملية تلقين للمعرفة ، ولكنه عملية تدريب وتعلم وتثقيف وممارسة ، كما أن التعليم في تلك العملية لا يقوم على الكم بقدر ما يهتم بالكيف والنوع .[٤]

---

[١] ابن ماجة : السنن ٢ / ١٢١١ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت ، ب ت .

[٢] الحاكم النيسابوري : المستدرك على الصحيحين ٤ / ٢٩٢ ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠م .
ويعلق ابن أبي الدنيا على هذا الحديث بقوله : أن إسناده ضعيف ؛ لأن فيه يحيى بن يعلى الأسلمي الكوفي، وناصح بن عبد الله التميمي الحائك صاحب سماك بن حرب، وكلاهما ضعيف . انظر مؤلفه : كتاب العيال ١ / ٥٠١ ، تحقيق : د / نجم عبد الرحمن خلف ، الطبعة الأولى ، دار ابن القيّم ، الدمام ، السعودية ، ١٩٩٠م .

[٣] البخاري : الجامع الصحيح ٥ / ٢٠٥٦ ، تحقيق : د / مصطفى ديب البغا ، الطبعة الثالثة ، دار ابن كثير ، بيروت ، ١٩٨٧م .

[٤] محمد الشربيني : التعليم المعاصر والتربية الإسلامية ١ / ٤٢٩ ، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، عدد (٣٤) ، و(٣٥) ـ ج (١٢) ، و(١٣) ، ٢٠٠٢م .

أما " **التربية** " : فمعناها أعم وأشمل ؛ فهي مرتبطة بنمو الفرد جسمياً وعقلياً ووجدانياً واجتماعياً وسلوكياً وأخلاقياً ، ويتم ذلك عن طريق الأسرة والبيئة التي يعيش فيها ، والإنسان في خلال ذلك يتأثر ، ويؤثر فيما حوله من ظروف وأحوال طبيعية ، وغير طبيعية ، بحيث تحدث عملية تفاعل وتكيف يكون لها أكبر الأثر على تكوينه وسلوكه واتجاهاته وأفكاره ، ومختلف حياته ، خلال مراحل نموه بوجه عام .(١)

مما سبق ندرك أن لهذا الأمر مهمة خطيرة في حياة البشرية ، لا حياتها الدنيوية فحسب ــ وهي التي يحرص عليها البشر كافة ــ ، ولكن حياتها الآخروية ــ أيضاً ــ ، وهي التي لا يحرص عليها الناس في جاهليتهم ، ولكن المؤمنين يحرصون أشد الحرص عليها .(٢)

وتعتبر كلمة التربية بمفهومها الاصطلاحي من الكلمات الحديثة التي ظهرت في السنوات الأخيرة مرتبطة بحركة التجديد التربوي في البلاد العربية في الربع الثاني من القرن العشرين. ولذلك لا يوجد لها استخداماً في المصادر العربية القديمة. وكل ما كانت تستخدمه هذه المصادر هي كلمات مثل : (التعليم) ، و(التأديب) ، و(التهذيب) وهي كلها مرتبطة بالتربية ــ كما تفهم اليوم ــ أوثق الارتباط .

وترجع الكلمة في أصلها اللغوي العربي إلى الفعل (ربا) (يربو) أي : نَمَى وزاد . وفي القرآن الكريم ذُكر قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا المَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ .(٣) أي نمت وزادت ؛ لما يتداخلها من الماء والنبات . وتقول (ربّاه) بمعنى نشّأه ونَمّى قواه الجسدية والعقلية والخلقية . وفي التنزيل الحكيم ــ أيضاً ــ : ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ .(٤) وقوله

---

(١) محمد الشربيني : المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(٢) محمد قطب : منهج التربية الإسلامية ١ / ٦٤ ، الطبعة الرابعة عشر ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٣م .

(٣) سورة الحج : آية (٥) .

(٤) سورة الشعراء : آية (١٨) .

تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً ﴾ .[1]

ومهما يكن الأمر ، فالتربية على ذلك نظام اجتماعي ينبع من فلسفة كل أمة ، وهو الذي يطبق هذه الفلسفة أو يبرزها إلى الوجود ، وهذه التربية صدى في كل أمة لفلسفتها ، وهي المعبرة عن روحها ؛[2] ولهذا كان هناك خلاف في الفلسفة المقصودة من التربية من مجتمع لآخر ؛ تبعاً لاختلاف فلسفة الحياة في كل مجتمع ؛ بل اختلفت فلسفة التربية في المجتمع الواحد ، تبعاً لاختلاف ظروف الحياة في كل عصر من العصور .[3]

خلاصة القول أن التعليم والتربية مرتبطان ارتباطاً وثيقاً ، فهما يتعاونان ويشتركان معاً في تنشئة الطفل في مختلف مراحل حياته ، وقد ينتهي به الحال إلى أن يصبح شخصاً سوياً مستقيماً في حياته العامة والخاصة ، متمسكاً بدينه محافظاً على مبادئه وقيَمه الإنسانية الرفيعة .[4]



---

[1] د / محمد منير مرسي : التربية الإسلامية ــ أصولها وتطورها في البلاد العربية ، ص ٥٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٧م . والآية من سورة الإسراء : آية (٢٤) .

[2] د / أحمد فؤاد الأهواني : المرجع السابق ، ص ٧ .

[3] د / حسن إبراهيم عبد العال : المرجع السابق ، ص ٨٨ .

[4] محمد الشربيني : المرجع السابق ١٢ / ٤٢٩ .

ثانياً : أهمية التأديب عند المسلمين :

أشار الكثير من العلماء إلى أهمية التربية للصبيان في بداية نشأتهم ، وأثرها في تقويمهم وإكسابهم عادات وصفات ضرورية يترتب عليها الخير لهم وللمجتمع . ومما قيل في هذا الأمر : " لو أن رجلاً جمع العلوم كلها ، وصحب طوائف الناس ، لا يبلغ مبلغ الرجال إلا بالرياضة من شيخ أو إمام أو مؤدب أو ناصح . ومن لم يأخذ أدبه من آمر له وناه ، يرد عيوب أعماله ، ورعونات نفسه ، لا يجوز الاقتداء به في صحيح المعاملات .. " .[١]

في حين ذكر البعض قولهم : " من لم يتأدب في صغره لم يفلح في كبره " .[٢]
" وقال أحد الحكماء : " أطبع الطعن ما كان رطباً ، وأغمز العود ما كان لدناً " .[٣]
" ومن فاته الأدب لم ينفعه الحسب " .[٤]

وقد ظهر حرص المربين في الإسلام على تنبيه ولي الأمر القائم على تربية الطفل وتأديبه بأن يفعل ما في وسعه ؛ حتى يضمن أفضل تربية لولده ، ويترك الأمر بعد ذلك لتصريف المولى عز وجل ، فقال : " الأدب من الآباء ، والصلاح من الله عز وجل " .[٥]

وللدلالة على أهمية التربية في تلك المرحلة العمرية المبكرة ، قال الشاعر :

قد ينفعُ الأدب الأحداث في مَهَل   وليس ينفع بعد الكبْرة الأدبُ

---

[١] أبو عبد الرحمن الأزدي : طبقات الصوفية ، ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م . السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ٣ / ١٩٤ ، تحقيق : محمد علي النجار ، وزميليه : أبو زيد شلبي ، ومحمد أبو العيون ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٦م .

[٢] أبو حيان التوحيدي : البصائر والذخائر ١ / ٤٩٩ . ط القاهرة ، ب ت .

[٣] الثعالبي : التمثيل والمحاضرة ، ص ٣٨ ، ط القاهرة ، ب ت .

[٤] أبو حيان التوحيدي : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

[٥] ابن أبي الدنيا : كتاب العيال ١ / ٥٣٦ .

إن الغُصُــون إذا قومتها اعتدلتْ ولا يلين إذا قــوّمتَهُ الخشــبُ[1]

وقال آخر :

إذا المرء أعيته المروءة ناشــئاً فمطلبها كهــلاً عليــه شــديد[2]

وقال آخر :

وتروض عرسك بعدما هرمــت ومن العنــاء رياضــة الهــرم[3]

وإذا كانت الدلائل السابقة تشير إلى اهتمام المسلمين بتنشئة الطفــل ، وبــذل الجهد في ذلك قدر الطاقة ، فقد كان للبعض منهم رأى آخر في ذلك ، فعلــى ســبيل المثال : كان عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لا يؤدب ولده ، ويقول : " إن يُــرِد الله بهم خيراً يتأدبوا " ، ويبدو أن أبا سعد الآبي رأى أن ذلك من سوء التدبير والتواكل، فألمح إلى بيان أثر ذلك عليهم بقوله : " فلم ينجب ــ أي من هؤلاء الأبناء ــ غيــر معاوية " .[4]

ويرى علماء التربية في الحضارة الإسلامية ، ومنهم الإمام أبي حامد الغزالي الذي عقد فصلاً كاملاً تحت عنوان : " بيان الطريق في رياضــة الــصبيان فــي أول نشوئهم [نشأتهم] ووجه تأديبهم وحسن أخلاقهم " ، حيث ذكر فيه بــأن الــصبي أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر الذي هو على الفطرة جوهرة ساذجة خالية من كــل نقش وصورة ، وهو في هذه الحال قابل للتشكيل لكل ما نقش عليه ، وهو بفطرتــه ــ أيضاً ــ مائل إلى كل ما يمال إليه ، فإذا تم تعويده على الخير وتعليمه إياه ، نــشأ وشبّ عليه ، فتحصل له السعادة في الدنيا والآخرة ، بل ويشاركه والــده فــي هــذا

---

[1] الثعالبي : المصدر السابق ، نفس الصفحة . والبيتين من بحر البسيط .

[2] البيت من بحر الطويل .

[3] ابن عبد ربه : العقد الفريد ١ / ٢٣ ، ٢٣٤ . والبيت من بحر الكامل .

[4] الآبي : نثر الدر ١ / ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، تحقيق : خالد عبد الغني محفوظ ، الطبعــة الأولــى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤م .

الثواب ؛ لأنه هو السبب في وصوله إلى هذا المستوى من التربية .[1] وذلك على العكس من أنه إذا قام الناس بالسير وراء شهواتهم وأهوائهم وغرائزهم دون تحكيم عقولهم ، ثم يهمل دور المؤدبين والمرشدين ؛ لم يكن في قوى عقولهم ما يعالجون به أمراضهم ، ويكبحون به جماح نفوسهم ، كما لا يقوون على محاربة طباعهم ، وبالتالي لا يستطيع الإنسان أن يعرف جميع مصالحه .[2] خاصة وأن نفس الصبي ـ كما سبق قوله ـ في مبدأ حياته ساذجة ، ليس لها رأي أو عزيمة تميلها من شيء إلى شيء ، فإذا نقشت بصورة وقبلتها نشأ عليها واعتادها .[3]

أما رأي الفقهاء في الإسلام فقد حرصوا بشدة على هذا الأمر ، إذ روي عن بعضهم قوله : " علّموهُم وأدبوهم وفقّهوهم ، فإنه متى أخل أحد الأبوين بأمر الله ورسوله في الصبي وعطّله ، والآخر مُراعٍ له ، فهو أحق وأولى بحضانته " .

ومن المسائل التي عرضت للفقهاء في تلك الفترة أن تنازع أبوان في صبي لهما عند بعض الحكام ، فخيَّرَهُ بينهما ، فاختار أباه ، فقالت له أمه : " سَلْهُ لأي شيء يختار أباه "، فلما سأله ، قال: " أمي تبعثني كل يوم للكُتاب ، والفقيه يضربني، وأبي يتركني للعب مع الصبيان " ، فقضى به للأم . وقال لها : " أنتِ أحق به " .[4]

أما عن الحكم الشرعي في ذلك ، فقد تشدد الفقهاء ، وقالوا بأنه إذا ترك أحد الأبوين تعليم الصبي ، وأمره الذي أوجبه الله عليه ، فهو عاصٍ ، بل لا ولاية له عليه ، فإما أن تُرفع يدُه عن الولاية ، ويُقام بدلاً منه من يفعل الواجب ، وإما أن يُضم إليه من يقوم معه بالواجب ، إذ المقصود من ذلك طاعة الله ورسوله بحسب الإمكان . وليس هذا الحق من جنس الميراث الذي يحدث بالرحم، والنكاح، والولاء ، سواء كان الوارث فاسقاً أو صالحاً ، بل هذا من جنس الولاية التي لا بُدَّ فيها من

---

[1] انظر في ذلك : أبي حامد الغزالي : إحياء علوم الدين ٣ / ٧٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، ب ت .

[2] الجاحظ : الرسائل ، ص ٢٩٧ .

[3] مسكويه : تهذيب الأخلاق ، ص ٢١ ، بيروت ، ب ت . أبو حامد الغزالي : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة . ابن الحاج : المدخل إلى الشرع الشريف ٤ / ٢٩٥ ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٨١م .

[4] سيد سابق : فقه السنة ٢ / ٣٥٠ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ب ت .

القدرة على الواجب ، والعلم به ، وفعله بحسب الإمكان .[١]

ويلحق بهذا الصدد ما ذكره الجاحظ بقوله : " من ورَّثته كتاباً ، وأودعته علماً ؛ فقد ورثته ما يُغِل ولا يَستَغِلّ ، وقد ورثته الضيعة التي لا تحتاج إلى إثارة ، ولا إلى سقي ، ولا إلى إسجال بإيغار ،[٢] ولا إلى شرط . ولا تحتاج إلى أكّار ،[٣] ولا إلى أن تُثار ، وليس عليها عُشر ، ولا للسلطان عليها خَرْج " .[٤]

وإذا كان الإنسان كما ورد في القرآن يتألف من عنصرين : العنصر الترابي والعنصر الروحي .

الأول : مصدره المادة الأرضية (الطين والصلصال والحمأ المسنون) ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴾ .[٥]

والثاني : مصدره الله أو نفخه من روحه سبحانه وتعالى ، قال تعالى : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ .[٦]

وعلى ذلك فإن التربية الإسلامية تعمل على تحقيق النمو المتوازن لحاجات هذين العنصرين الأساسيين اللذين يتكون منهما الإنسان ، وقد ينشأ الانحراف عندما يفتقد هذا التوازن الدقيق المحكم ، وهذا التوازن لا يتحقق إلا من خلال المنهج الإسلامي عقيدة وشريعة ، وهو الأساس الذي تستهدف التربية الإسلامية تحقيقه ، فالإسراع في إشباع الجانب المادي بممارسة الهوى والشهوات دون ضابط ؛ يؤدي إلى كل أشكال الانحراف . كما أن الإسراف في الروحية والرهبانية انحراف كذلك .[٧]

---

[١] محمد بن الحسن الشيباني : الجامع الصغير وشرحه النافع الكبير ، ص ٢٣٧ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٥م . ابن قيم الجوزية : زاد المعاد في هدي خير العباد ٥ / ٤٧٥ ، الطبعة السابعة والعشرون، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ومكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ، ١٩٩٤م .

[٢] أي كتاب يشهد باستحقاقه لذلك .

[٣] أكّار : جمعها الأَكَرَةُ ، وهو الحراث . الرازي : مختار الصحاح ، ص ٢٠ .

[٤] الجاحظ:كتاب الحيوان١ / ١٠٠، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦م .

[٥] سورة الحجر : آية (٢٨) .

[٦] سورة الحجر : آية (٢٩) .

[٧] د / نبيل السمالوطي : التربية الإسلامية ودورها في مقارنة الانحراف ، ص ٢٣ ، ٢٤ .

روي عن أنس : عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال : ﴿ إن لكل أمة رهبانيةً ورهبانيةُ هذه الأمةِ الجهادُ في سبيل الله ﴾ .[١] فليست رهبانيتهم كرهبانية غيرهم من الإنقطاع في الأديرة والجبال والبعد عن الناس ، وإنما هي للسعي في الأرض وتعميرها .[٢]

والنفس ـ أيضاً ـ مركبة من شيئين : نفس ناطقة عاقلة مميزة مؤثرة للخير ، محبة للفضائل ، مائلة إلى التقى والنسك، مشتهية للنظر في العلوم واستنباط الصنائع . ومن بدن أرضي متحلل فاسد شديد التغير والاستحالة ، مطالب بالانهماك في الشهوات واللذات .[٣] والإنسان إذا استرسل مع طبعه ، ولم يستعمل الفكر ، ولا التمييز ولا الحياء ولا التحفظ ، كان الغالب عليه طبع البهائم ؛ لأن الإنسان إنما يتميز عن البهائم بالفكر والتمييز ، فإذا لم يستعمل الصفات السابقة كان مشاركاً لها في عاداتها .[٤]

فالطبيعة الإنسانية في الإسلام هي وحدة متكاملة قائمة على تداخل وامتزاج وتشابك دقيق الحبكة ، شديد التعقيد بين المادة والروح . وليس هناك في الإسلام أي انفصال بين روح وجسد ، أو انشقاق بين عقل ومادة . كما أن الإنسان ليس جسماً فقط كما رأى أصحاب الاتجاه المادي ، وليست الحياة الشعورية حركات بدنية وتغيرات فسيولوجية في المخ !. وإنما الإنسان جسم وروح ، والروح ليست من طبيعة مادية ، كما أنها ليست مجرد أداء الجسم لوظائفه . وليست هذه الروح موضوع ملاحظة حسية ، أو تحقيق تجريبي. وكذلك الحال بالنسبة للحياة العقلية .[٥] ومعنى أنه جسم وروح ، فإنه بذلك من عالمين مختلفين وإن كانا ممتزجين فهو

---

[١] البيهقي : شعب الإيمان ٦ / ٩٥ .

[٢] المناوي : فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير ٥ / ٣٦٨ ، ضبطه وصححه : أحمد عبد السلام ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤م .

[٣] ثامسيطوس الطبيب : رسالة ثامسيطوس إلى يوليان الملك في السياسة وتدبير المملكة . ص ٣٢ ، تحقيق : د / محمد سليم سالم ، دار الكتب ، مصر ، ١٩٧٠م .

[٤] مسكويه : تجارب الأمم ، ص ٥ ، ٦ ، و١٦ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ب ت .

[٥] د / حسن إبراهيم عبد العال : مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية ، ص ٣١ ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٩٨٥م .

مطالب بخدمتهما جميعاً ، وإيفاء كل منهما ما قررت له الحكمة الإلهية من الحق .[١]

وعلى ذلك فإن الدين الإسلامي لم يذهب إلى ما ذهب إليه بعض الفلاسفة من أن النفس لا الجسم هي الإنسان على حقيقته ، وإنما الجسم آلة تستخدمه النفس ، ولا اعتبار له أو وجوداً حقيقياً ، وإنما هو نتاج العقل . بل الطبيعة الإنسانية تتكون من بدن وروح .

بدن : له حاجاته التي يجب إشباعها من أجل حفظ الذات وبقاء النوع .
وروح : هي عنصر علوي تتضمن استعداد الإنسان لتحقيق معالي الأمور وأقدس الصفات .. ، فهي التي تؤهله للارتفاع فوق مستوى الحيوان ، وتقرر له أهدافه وغايته العليا في الحياة ، وترسم له خطوط منهاجه ، وتضيف إلى بشريته النزوع إلى مصدر القيم والمعارف التي تعرف به حقيقة الإنسان .[٢]

ومما يجدر ذكره أن الصبيان خلال مراحل تأديبهم يكتسبون العديد من المعارف ؛ وذلك اعتماداً على القياس الذي يرتكز بشكل رئيس على حواسهم ، الأمر الذي يجعلهم عرضة للخطأ ، بسبب تحصيلهم للآراء الفاسدة التي اكتسبوها من الأشخاص المحيطين بهم ، كمعلمه وأسرته ، وذلك دون إعمال للفكر والعقل ؛ من أجل ذلك حرص القائمون على أمر التربية والمؤدبون في الإسلام على أن يحصّل هؤلاء الصبيان قدراً لا بأس به من علوم الشريعة ومبادئها .[٣]

فعلى سبيل المثال : فإن من يحفظ القرآن الكريم ، ويتخرج على معرفة بعض معانيه ، وهو في سن مبكرة فإن جميع أعماله تنطبع بأخلاق القرآن ، فالسورة القصيرة التي يعد حفظها في متناول الجميع تركز عقيدة التوحيد في قلبه ونفسه ، قال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ .[٤] كما تؤصل غيرها من معاني الفضيلة والجلد والتقوى ، قال تعالى :

---

[١] محمد عبده : رسالة التوحيد ، ص ٧٤ ، مطابع دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٦م .
[٢] د / حسن إبراهيم عبد العال : المرجع السابق ، نفس الصفحة .
[٣] مسكويه : المصدر السابق ، ص ١٢ ، ١٣ .
[٤] سورة الإخلاص من الآية (١) إلى الآية (٤) .

﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ ؛[1] بل وتحارب الرذيلة وتقبحها ، وتنذر مقترفيها بأشد ألوان الويل والثبور ، قال تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ * الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ ﴾ .[2]

وهذا ما توصل إليه ــ أيضاً ــ علماء التربية في العصر الحديث ؛ لأن الآثار التي يحملها الإنسان معه في الصبا تكون عزيزةً عليه ، ويصعب محوها ؛ ولذلك قيل قديماً : " التأديب في الصغر كالنقش على الحجر " .[3] أو" التعليم في الصغر كالنقش على الحجر " .[4] وحفظ الرجل بعدما كبر كالكتابة على الماء ،[5] فإذا شب الصبي ونزل إلى معترك الحياة اتجه دون شعور إلى ما تعلمه وعرفه في فترة صباه ، بل ويتعصب للرأي الذي صحبه مع الحياة .[6]

فالسلوك السوي وتبلور شخصية الإنسان يرجعه علم النفس والصحة النفسية في العصر الحديث إلى مرحلة الطفولة ، ففي هذه المرحلة يكون الفرد مرناً ، حيث يمكن تعليمه وتشكيل سلوكه حسب ما هو سائد في بيئته الاجتماعية ، وفيها أساس بناء شخصية الفرد حركياً ووظيفياً ، ويوضع أساس السلوك المكتسب الذي يساعد الفرد على التوافق في سلوكه خلال مراحل حياته .[7]

ولم يغفل المربون خلال حقب التاريخ الإسلامي المختلفة الاهتمام بالنمو الحسي والحركي للطفل عن طريق اللعب ، الذي يساعده في اكتساب الكثير من

---

[1] سورة العصر : آيتا (١ ، ٢) .

[2] أبو لبابة حسين : التربية في السنة النبوية ، ص ١٤ ، دار اللواء للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية ، ب ت . والآيتان من سورة الهمزة : آيتا (١ ، ٢) .

[3] النيسابوري : غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٦ / ٦٠٥ ، تحقيق : زكريا عميرات ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٦م .

[4] الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ١٤ / ٢٧٤ .

[5] الخطيب البغدادي : الفقيه والمتفقه ١ / ٤٤٤ .

[6] د / أحمد فؤاد الأهواني : التربية في الإسلام ، ص ٩٧ .

[7] د / حامد عبد السلام زهران : علم النفس النمو (الطفولة والمراهقة) ، ص ٥٥، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٢م .

العادات الخلقية والذهنية ، وكذلك العناية بالحواس وتدريبها وتنميتها باعتبارها أداة المعرفة الأولى .

والنمو الحسي يقوم بدور مهم في تثبيت الخبرات التي يمارسها الطفل في هذه المرحلة . أما النمو الحركي ، فكان يتم في هذه المرحلة عن طريق منح الطفل الفرصة كاملة للعب ، ولممارسة العديد من الرياضيات ، التي كانت معروفة في تلك العصور .[١]

ومن النصائح التي ركز عليها رجال الفكر التربوي ، ومنهم ابن سينا عن أهمية الرياضة والعناية الجسمية ، حيث رسموا قواعد منظمة لما يجب إتباعه مع الصبي في صغره ، منها : أنه إذا استيقظ من نومه ، فلابد أن يستحم ، ثم يترك للّعب لمدة ساعة ، ثم يتناول طعاماً يسيراً ، ثم يترك له اللعب مرة أخرى لكن بشكل أطول من المرة الأولى ، ثم يستحم مرة أخرى ، ثم يتناول الغذاء . ويتم تجنيبه بقدر الإمكان شرب الماء على الطعام ؛ حتى لا ينفذ نيئاً قبل الهضم ، ويتم إبعاد أنواع الشراب الحارة عن الصبيان والتي تؤدي إلى إصابتهم ببعض الأمراض ، بل يجب سقيهم الماء البارد العذب ؛ حتى يبلغوا الرابعة عشر من العمر ؛ لأنه يؤدي إلى تخفيف مفاصلهم ، وعدم توليد المرار من أمعائهم .. .[٢]

أما عن الألعاب التي يمارسها في تلك المرحلة من العمر ؛ فلا بد أن يترك له ممارسة ما يتفق مع عمره من الألعاب المختلفة التي لا تخرجه عن تعاليم الإسلام .[٣] ويتم التدرج في التقليل من هذه الرياضات في الفترة ما بين سن الصبا إلى سن الترعرع .[٤]

مما سبق يتضح أهمية التأديب للصبيان ، وأثره في حياة الطفل عقلياً وجسمياً

---

[١] د / حسن إبراهيم عبد العال : التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ص ١٣٢ .

[٢] ابن سينا : القانون في الطب ١ / ٢٢٠ ، تحقيق : محمد أمين الضناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ب ت .

[٣] د / حسن إبراهيم عبد العال : المرجع السابق ، ص ١٣٢ ، ١٣٣ .

[٤] ابن سينا : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

ونفسياً منذ ميلاده وحتى الوفاة ، خاصة وأن موضوع التربية الإسلامية ، وهدفها هو الإنسان بكل مقوماته الجسمية والعقلية والنفسية والوجدانية . ذلك أن طبيعة الإنسان من المنظور الإسلامي ، تتضمن كل هذه المقومات ؛ لتحقيق الحياة التي خلق من أجلها ، والرسالة التي كلف بأدائها . ومن ثم فإن التربية الإسلامية تقوم على أساس أن الكمال موجود بالقوة في طبيعة الإنسان ؛ بمعنى أن الإنسان قادر على بلوغ هذا الكمال إذا ما وجد من الرعاية والعناية والتربية ما يساعده على ذلك. وتصبح الوظيفة الرئيسة للتربية في الإسلام هي الانتقال بهذا الكمال الموجود بالقوة، إلى كمال موجود بالفعل يكتسبه الإنسان من خلال أساليب التربية والتنشئة التي يتعرض لها خلال مراحل حياته المختلفة .[1]

وكما جاء الإسلام نفسه متدرجاً في أحكامه التي تربى عليها المسلمون الأُوَل ، فقد جاءت التربية الإسلامية في هذا الأمر تربية متدرجة ـ أيضاً ـ تساير طبيعة نمو الإنسان ، ومن مظاهر هذا التدرج : الاهتمام بتربية الجسم في السنوات الأولى من حياة الطفل ، حيث تكون هذه التربية ألزم لنموه الجسمي السريع في هذه المرحلة ، ثم تأتي مرحلة التأديب والتهذيب والتعليم بعد هذه المرحلة عندما يصل الطفل إلى سن العقل والتمييز . والتربية في هذه المرحلة ـ أيضاً ـ تربية عقلية أخلاقية . يلي ذلك مرحلة النضج والاكتمال حيث يكون الإنسان قد وصل إلى المرحلة التي يتحمل فيها المسئولية كاملة ، ويقوم بواجباته وأدواره الاجتماعية في الحياة كراشد مسئول يتحمل فيها نتائج تصرفاته وأعماله .[2]

قال عبد الملك بن مروان لبنيه : " يا بني تعلموا العلم ؛ فإن كنتم سادة فقتم ، وإن كنتم وسَطاً سدتم ، وإن كُنتم سوقة عشتم " .[3]



[1] د / محمد منير مرسي : التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ، ص ٥٤ .

[2] د / محمد منير مرسي : المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

[3] ابن أبي الدنيا : كتاب أدب الدنيا والدين ، ص ٢٦ .

ثالثاً : تاريخ نشأة مهنة التأديب في الإسلام :

اهتم الإسلام بالعلم والدعوة إلى تحصيله ، ومن مظاهر ذلك حرص النبي ـ ﷺ ـ على أن يتعلم الصحابة القراءة والكتابة عندما عرض على كل أسير من أسرى المشركين في غزوة بدر سنة (٢هـ / ٦٢٣م) ، وكان لا يستطيع أن يفدي نفسه بالمال الذي يقدر بـ (٤٠٠٠) درهم على الفرد منهم ،[١] بأن يُعلّم القراءة والكتابة لعشرة من أبناء المسلمين .[٢]

كذلك شجع رسول الله ـ ﷺ ـ منذ هجرته إلى المدينة الصحابة على تعلم اللغات الأجنبية ، فكان توجيهه ـ ﷺ ـ لزيد بن ثابت بأن يتعلم كتابة اليهود ؛ لأنه لا يأمن جانبهم ، فقد يغيروا ويبدلوا في كتبه .[٣]

وقد عرف الإسلام المؤسسات التربوية منذ البداية عندما نزل الوحي على قلب النبي ـ ﷺ ـ فكانت دار الأرقم بن أبى الأرقم [٤] أول مؤسسة تربوية ، حيث كان المعلم الأعظم يجمع القلة القليلة التي آمنت به ـ ﷺ ـ سراً في هذه الدار ، ليعلمها

---

[١] ابن الأثير: جامع الأصول في أحاديث الرسول ١٢ / ٨٥٢ ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٦٩م : ١٩٧٢م .

[٢] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢ / ٢٢ ، عبد الحي الكتاني : نظام الحكومة النبوية المسمى بـ " التراتيب الإدراية " ٢ / ٣٤٨ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ب ت . د / جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١٥ / ١١٤ ، ١١٥ ، الطبعة الرابعة ، دار الساقي ، بيروت ، ٢٠٠١م . د / علي حسني الخربوطلي : الحضارة العربية الإسلامية ، ص ٢٤٣ ، الطبعة الثانية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٤م .

[٣] البخاري : التاريخ الكبير ٣ / ٣٨٠ ، ٣٨١ .

[٤] يذكر ابن سعد في طبقاته ٣ / ٢٤٣ ، ٢٤٤ . قوله : أن دار الأرقم كانت تسمى بدار الإسلام ، وقد تصدق بها الأرقم على ولده ، " فقرأت نسخة صدقة الأرقم بداره : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما قضى الأرقم في ربعه ما حاز الصفا ، إنها محرمة بمكانها من الحرم لا تباع ولا تورّث . شهد هشام بن العاص ، وفلان مولى هشام بن العاص " ، فلم تزل هذه الدار صدقة قائمة ، وفيها ولده يسكنون ، ويؤجرونها ، ويأخذون عليها الأموال ، حتى كان عصر أبي جعفر المنصور فتمكن من شراءها بـ (١٧,٠٠٠) دينار ، ثم آلت ملكيتها للخليفة المهدي ، ثم للخيزران أم موسى وهارون فبنتها وعرفت بها .

آيات القرآن الكريم التي ينزل بها جبريل ـ عليه السلام ـ ،[1] ويشكلها ـ ﷺ ـ بما يتفق وتعاليم الدين الإسلامي .[2] وبعد أن تمت هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة كان تأسيس ثاني مدرسة في الإسلام وهي المسجد .[3] ومع مرور الوقت تطورت المؤسسات التعليمية مستجيبة لحاجات الزمان والمكان .[4]

ولما كان طلب العلم من جملة الواجبات المفروضة على المسلم كالصلاة مثلاً، فقد فتحت المساجد في العصور التالية أبوابها للدرس والتعليم ، فكان الداخل إلى المسجد يرى في نواحيه جماعة يصلّون ، وآخرون يعملون على قراءة القرآن ، وفي ناحية أخرى جماعة من العلماء والأدباء يفسرون قصيدة من قصائد الشعر ، كما نجد في ناحية ثالثة عالماً جلس حوله تلاميذه وهو يشرح لهم بعض أصول الحديث ، أو يفسر لهم آيات القرآن الكريم . وعلي ذلك فقد كان عامة الناس الذين يرغبون في تعليم أولادهم يبعثون بهم إلى المساجد ، حيث كانت تعقد حلقات لدراسة القرآن والحديث .[5]

ولا نغفل أن هؤلاء العلماء الذين يقومون بأمر التدريس في المساجد لتعليم المسلمين وأبنائهم ، بأن ذلك كان طواعية من تلقاء أنفسهم ، ودون طلب من أحد .

---

[1] ابن سعد : المصدر السابق ٣ / ٢٤٧ ، ٣ / ٣٨٨ . الحاكم النيسابوري : المستدرك على الصحيحين ٣ / ٢٦٦ ، و ٤٤٩ ، و ٥٧٤ ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠م. الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ٣ / ٤٢٢ ، تحقيق : د / عمر عبد السلام تدمري ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٧م .

[2] د / عبد الغني النوري ، ود / عبد الغني عبود : نحو فلسفة عربية للتربية ، ص ٢٧٩ ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٦م .

[3] انظر عن وظائف المسجد في الإسلام عند تأسيس الدولة الإسلامية في المدينة في حياة النبي : د / محمد ممدوح العربي : دولة الرسول في المدينة ، ص ١٦٥ ، الهيئة المصرية للكتاب ، ٢٠٠٢م .

[4] د / عبد الغني النوري ، ود / عبد الغني عبود : المرجع السابق ، نفس الصفحة .

[5] د / علي حسني الخربوطلي : المرجع السابق ، ص ٢٤٧ .

ويرى بعض الباحثين أنه طالما كان هذا الأمر خارجاً عن تنظيم الدولة ، ومادام المعلم لا يتقاضى أجراً على ذلك العمل ، فقد ترك له حرية تدريس ما شاء ، ومتى شاء من العلوم .[1]

أما عن تأديب الأطفال فقد كان القائمون على أمر الأمة الإسلامية في بداية عهدها حريصين على العناية بكل أمورها ، وما يصلح للناس في أحوالهم العامة والخاصة ؛ لكن لم يعرف أن أحداً منهم أقام معلمين يعلمون للناس أولادهم منذ صغرهم ، وترتيب مبلغاً من المال لهم ، وذلك على شاكلة من كلفوا بالنظر في الأحكام .. وغيرهم .

ولعل السبب في ذلك أنهم قد رأوا أن ذلك شيء يخص كل إنسان في نفسه ، إذ أن ما يعلمه الإنسان لابنه فهو من صلاح نفسه الذي هو اختصاص أصيل للأب ؛ فأبقوه أمراً مختصاً بهم لا ينبغي أن يحمله أحد سواهم .[2] لكن يبقى أن باب التعليم كان مفتوحاً لكل من شاء متى استطاع أهله أن ينفقوا عليه ، أو استطاع هو أن يجد ما يقتات به .[3]

وعندما انتشر الإسلام ، واستقر الأمر للمسلمين في البلاد ندر وجود من يتطوع لتعليم أولاد المسلمين ، ويقوم بحبس نفسه في هذه المهمة ، ويترك البحث عن أسباب معيشته ، وتصرفه في كسبه ، وسائر حاجياته ؛ لذلك اتخذ المسلمون لأولادهم معلماً يختص بهم ، ويداوم على رعايتهم ، ويحمل عن الآباء مؤونة التأديب ومشقته ، وكان العمل المنوط بهؤلاء المعلمين بأن يُبَصِّر الصبيان بأمورهم واستقامة أحوالهم ، وما يمكن أن ينمي لهم أفهامهم .[4]

لكن الرأي السابق يتعارض في الحقيقة مع بعض الروايات التي رويت عن

---

[1] د / حسن إبراهيم عبد العال : المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

[2] القابسي : الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين ، ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

[3] أحمد أمين : ضحى الإسلام ٢ / ٦٨، الطبعة السابعة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ب ت .

[4] القابسي : المصدر السابق، ص ٢٩٦ . د / أحمد فؤاد الأهواني: التربية في الإسلام ، ص ١٢ . د / حسن إبراهيم عبد العال : المرجع السابق ، ص ١٥٧ .

ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ والتي قال فيها أن أبا بكر يعلمنا التشهد على المنبر ، كما تعلمون الصبيان في الكُتاب " .[1] ولعل هذه الإشارة تدل على وجود عناية بأمر تعليم صبيان المسلمين في خلافة أبي بكر ؛ لكن يمكن الرد عليها بأن المقصود منها هو وجود معلمين ومؤدبين للناس لكن بشكل تطوعي ، وليس مقابل أجر كما استقر عليه الأمر فيما بعد .

كما وردت رواية أخرى تذكر بأن أول من جمع الأولاد في المكتب هو عمر بن الخطاب ، وأمَر عامر بن عبد الله الخزاعي أن يلازمهم بالتعليم ، وجعل رزقه من بيت المال ،[2] لكن قد يرد عليه بأن المقصود بذلك هو تعليم الصبيان وتأديبهم حتى يبلغوا مستوى معين من التعليم بالقدر الذي يتمكنون من خلاله العمل على إقامة شعائر دينهم فقط ، وفي حال الرغبة في الاستزادة من التعليم ، فقد كان الأمر متروكاً لحرية كل شخص ، للتحلق في المساجد .. وغيره ، والذي كان في مجمله أمراً تطوعياً .

ولا شك أن الإضطراب السابق في الأقوال جعل الفقهاء من أهل السنة يبحثون في أمر التربية : أتكون إلزامية بالنسبة لجميع الأفراد في المجتمع ؟ وهل يتم تعليم البنات كما يعلم الصبيان ؟ وهل يأخذ المعلم أجراً عن عمله أم لا ؟ وكيف يتم معاقبة التلاميذ ؟[3] وحكم تعليم الأولاد والصبيان في المساجد هل يصح أم لا ؟ بحكم أنهم لا يستطيعون التحرز من النجاسات ، وعبثهم بمرافق المساجد .. الخ .[4]

وقد ترتب على كل هذه البحوث عدة نتائج مهمة : منها ثراء الحركة الفكرية

---

[1] العيني : شرح سنن أبي داود ٤ / ٢٦٧ ، تحقيق : أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري ، الطبعة الأولى ، مكتبة الرشد ، الرياض ، السعودية ، ١٩٩٩م .

[2] النفراوي : الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ١ / ١٧٥ ، ١٧٦ ، تحقيق : رضا فرحات، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ب ت .

[3] د / أحمد فؤاد الأهواني : المرجع السابق ، ص ١٢ .

[4] القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١٢ / ٢٧٠ ، تحقيق : هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض ، السعودية ، ٢٠٠٣م . ابن الأخوة : معالم القربة في أحكام ، ص ٢٢١ . ابن الحاج : المدخل إلى الشرع الشريف ٢ / ٣١٨ . د / محمد محمد أمين : المرجع السابق ، ص ٢٦١ ، ٢٦٢ .

والفقهية ، حيث نشط العلماء والفقهاء للبحث في هذه المسائل ، والوصول إلى اجتهاد فيها . كذلك ظهرت الكتاتيب وانتشرت في بلدان العالم الإسلامي انتشاراً واسعاً خلال القرون الأولى من عُمر الدولة الإسلامية ؛ للقيام بحمل هذه المهمة .

فعلى سبيل المثال : وضع أبو الحسن القابسي رسالة حول هذا الموضوع سماها : " الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين " ، تحدث فيها عن عدة أمور ، منها أمرين سبق فيهما علماء التربية في الغرب الحديث ، وهما : أن التعليم حق لكل صبي ، وواجب على الدولة ، وهو أمر كفلته الشريعة الإسلامية ؛ بل هي مكلفة إذا لم يكن أهله قادرين على الإنفاق عليه بأن تدفع أجر معلم الكتاب بأن تنفق عليه من بيت مال المسلمين . والحجة في ذلك أن الدولة مكلفة بتعليم جميع المواطنين لأمور الدين ، والسبيل لتعليم ذلك هو : تعلم القرآن قراءة وكتابة ، وتعلم القرآن واجب ؛ لضرورته في الصلاة ، والصلاة مفروضة على جميع المسلمين .[1]

على عكس ما كان عليه الحال في أوروبا خلال تلك الفترة ، إذ لم يصبح التعليم حقاً لعامة الشعب إلا بعد صراع طويل . ففي ظل النظام الإقطاعي كان أولاد السيد الإقطاعي يتعلمون اللاتينية والإغريقية والشعر والحساب والأدب وبعض نصوص الكتاب المقدس ..الخ . أما عامة الشعب فكان معرفتهم تقتصر على شيءٍ من الكتاب المقدس علي يد أحد رجال الكنيسة ، إذ كان الرأي السائد أنهم ليسوا في حاجة لذلك بسبب إقامتهم داخل القرى أو إقطاعية سيدهم التي قد لا يفارقها الواحد منهم بقية عمره ، لذلك كانت الأمية هي الغالبة علي عامة الناس في تلك البلاد ، وكان عدد المتعلمين منهم لا يكاد يذكر ، ومعظمهم بطبيعة الحال من أهل المدن ، حيث توجد المدارس ، وحيث أهل المدينة يحتملون نفقات التعليم ، فنتج عن ذلك تعطل نمو المعرفة نتيجة للجمود ، والاضطهاد ، والرقابة ، وهيمنة الكنيسة على التعليم ، وانتشار الخرافة .. الخ .[2]

أما الأمر الثاني الذي ذكره القابسي فهو تعليم البنات ؛ لأن الدين الإسلامي

---

[1] د / أحمد فؤاد الأهواني : المرجع السابق ، ص ١٢ ، ١٣ .

[2] انظر للمزيد عن تلك الأوضاع : ول ديورانت : موسوعة قصة الحضارة ، مواضع متفرقة .

عام لجميع الناس ، وقد خاطب الله في القرآن الكريم " المسلمين والمسلمات " ، و" المؤمنين والمؤمنات " ، ولم يقصر الإسلام على الذكور دون الإناث .[1]

إن التعليم حق للنساء، فالمرأة المسلمة لها الحق في التعليم كما بيّن ـ ﷺ ـ، وجعل لهن يوماً يجتمع معهن فيه ، واعظاً ومذكراً لهن ، ومعلمهن مما علمه الله ، إضافة إلى الأيام التي يحضرن فيها مع الرجال ، ليتزودن من العلم بما يخصهن ويتعلق بشئونهن ، مما ينفردن به عن الرجال بمقتضى تكوينهن الجسدي والنفسي . فالمرأة لها حقها في التعليم ، وهذا إقرار منه ـ ﷺ ـ بذلك .

روي عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أنه قال : قال النساء للنبي ـ ﷺ ـ : ﴿ غَلَبَنا عليك الرجال ، فاجعل لنا يوما من نَفْسِك ، فوعَدهن يوما لَقِيهنَّ فيه ، فوعَظَهُنَّ وأمرهن ... ﴾ .[2] وفي رواية أخرى قال : " جاءت امرأة إلى رسولِ الله ـ ﷺ ـ ، فقالت : يا رسولَ الله ، ذَهَبَ الرجالُ بحَديثك ، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتي فيه تُعلِّمنا مما علَّمَك الله ، فقال : ﴿ اجتمعن في يوم كذا وكذا ، في مكان كذا وكذا ﴾ ، فاجتمعن ، فأتاهن رسولُ الله ـ ﷺ ـ ، فعلَّمهنَّ مما علمه الله ..".[3] كما ثبت أن الشفاء بنت عبد الله المهاجرة القرشية ، علّمت حفصة أم المؤمنين الكتابة ، وذلك بإقرار من رسول ـ ﷺ ـ ، فقد روي عن أبي بكر بن أبي حثمة عن الشفاء بنت عبد الله أنها قالت : " كنت عند حفصة ، فدخل علينا رسول الله ـ ﷺ ـ فقال : ﴿ ألا تعلميها رقية النملة كما علّمتِها الكتابة ﴾ .[4] وتعد هذه أقدم إشارة إلى تعليم المرأة المسلمة الكتابة .[5]

---

[1] د / أحمد فؤاد الأهواني : المرجع السابق ، ص ١٢ ، ١٣ .

[2] ابن الأثير : جامع الأصول في أحاديث الرسول ٩ / ٥٨٨ .

[3] البخاري : الجامع الصحيح ٦ / ٢٦٦٦ ، تحقيق : د / مصطفى ديب البغا ، الطبعة الثالثة ، دار ابن كثير ، بيروت ، ١٩٨٧م . البيهقي : شعب الإيمان ١٢ / ٢٠٨ .

[4] أبو داوود : السنن ٤ / ١٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ب ت . الدارقطني : العلل ١٥ / ٣٠٨ ، تحقيق: د / محفوظ الرحمن زين الله ، الطبعة الأولى ، دار طيبة ، الرياض ، ١٩٨٥م.

[5] د / أكرم ضياء العمري : عصر الخلافة الراشدة ـ محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين ، ص ٢٩٢ ، مكتبة العبيكان ، السعودية ، ب ت .

ولعل هذا ما جعل العديد من العلماء المسلمين يعقدون فصولاً في كتبهم متصلة بهذا الأمر ، ومن أمثلة ذلك ما ورد عند ابن بطال وابن حجر : " باب تعليم النبي ـ ﷺ ـ أمته من الرجال والنساء مما علمه الله " .[١] و" ذكر المعلمة من النساء " عند الخزاعي .[٢]

في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تحرم المرأة من حقها من التعليم رسمياً حتى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلاديين ، فعلى سبيل المثال : لم يتم السماح للمرأة في فرنسا بالالتحاق بالتعليم الثانوي إلا في سنة (١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م) .

والتربية بمعناها الحديث لم تكن شائعة في الفترة الأولى من تاريخ الدولة الإسلامية ، فقد كانت البادية هي المدرسة التي يرسل إليها الأمراء بأبنائهم ـ على سبيل المثال ـ في العصر الأموي؛ لتقوّم ألسنتهم على العربية الخالصة ، وهم صغار السن ، ليتفقهوا في الشعر ، فإلى هذه البادية أرسل معاوية بن أبي سفيان (٤١ ـ ٦٠هـ / ٦٦١ ـ ٦٧٩م) بابنه وولي عهده يزيد . وبمرور الوقت أصبحت وظيفة المؤدب والمعلم الخاص من الوظائف المهمة والمؤثرة في قصور الخلافة وغيرها من منازل الخاصة .. .[٣]

أما أول إشارة واضحة وردت عن ظهور لفئة المؤدبين نجدها في العصر الأموي ، حينما وقع اختيار معاوية بن أبي سفيان على دغفل بن حنظلة الشيباني لكي يؤدب ابنه يزيد . وهكذا ندرك أن العصر الذي شهد ظهور فئة المؤدبين هو عصر بني أمية .[٤]

---

[١] ابن بطال : شرح صحيح البخاري ١٠ / ٣٥٧ ، تحقيق : ياسر إبراهيم ، الطبعة الثانية ، مكتبة الرشد ، الرياض ، السعودية ، ٢٠٠٣م . ابن حجر : فتح الباري ١٣ / ٢٩٣ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٥٩م .

[٢] الخزاعي : تخريج الدلالات السمعية ، ص ٨٥ ، تحقيق : د / إحسان عباس ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٥م .

[٣] د / علي حسني الخربوطلي : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

[٤] ابن أبي الدنيا : كتاب العيال ١ / ٥٢٨ .

ومهما يكن عليه الأمر فإن قيام الأغنياء والخاصة من القوم بانتداب معلمين خاصين لأبنائهم ، كان بديلاً عن إرسالهم إلى الكتاتيب ، وكانوا في الحقيقة يقومون بما يقوم به الفقيه في الكتاب من تحفيظ القرآن ومبادئ الدين واللغة العربية والحساب .[1]

وأما الأمراء الذين يتولون حكم الأمصار البعيدة ؛ فقد استقدموا إلى جهاتهم والمناطق التي يقيمون فيها أعراباً من الفصحاء لغرضين ، هما : تأديب أولادهم ، وليأخذ عنهم رجال تلك الأمصار العلم . ومن أشهر أولئك الأمراء : عبد الله بن طاهر ؛ فإنه عندما تولى حكم خراسان استقدم إليها جماعة من المؤدبين منهم : أبو العميثل الأعرابي ت سنة (٢٤٠هـ / ٨٥٤م) وعوسجة .[2]

وإذا نظرنا إلى تاريخ ظهور كلمة " التأديب " نفسها ، فنجد أنه منذ أن وضعت أصول العلوم ، ونشأت طبقة المعلمين كان أن أُطلق على القائمين بهذا العمل لفظ " المؤَدِبين " ؛ فاكتسبت الكلمة بذلك معنى علمياً ، وصارت أثراً من آثار التعليم .[3] وبالتحديد فإن الكلمة قد التصقت بالمؤدبين ، وصارت لقباً يطلق على الذين يقومون بهذه المهنة أو الحرفة في القرن (٢هـ / ٨م) ، وكان أول من قالها الخليل بن أحمد الفراهيدي (واضع علم العروض) .[4]

---

(١) د / أحمد فؤاد الأهواني : التربية في الإسلام ، ص ١٢ .

(٢) الصفدي : الوافي بالوفيات ٦ / ٢٢٨ ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، مختلفة الطبع . السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١ / ٣٠٥ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا ، لبنان ، ب ت .

(٣) مصطفى صادق الرافعي : تاريخ آداب العرب ١ / ٣٢ .

(٤) مصطفى صادق الرافعي : المرجع السابق ١ / ٣٤ .

رابعاً : كيفية اختيار المؤدبين لأبناء الخاصة :

لما كانت المهمة التي سيقوم بها المؤدبون والمعلمون هي تأديب وتعليم أولاد الخاصة كأبناء الخلفاء والوزراء والأمراء .. وغيرهم ؛ لذلك خضع اختيارهم لعدة اختبارات قاسية ، من البحث والتحري عن أحوالهم وأخلاقهم وعقيدتهم .. الخ .

ومن هذه الطرق : أنه كان يتم السؤال والتفتيش عن أحوال هؤلاء المؤدبين ، وهذه هي المرحلة الأُولى للاختيار ، وبعد إحضار الشخص المؤدِب يتم إجراء مقابلة شخصية له ، فإذا وفق فيها وقع الاختيار عليه ، وإلا تم رفضه .

فمثلاً : عندما أراد معاوية بن أبي سفيان إحضار مؤدب لابنه يزيد اتجهت الآراء إلى دغفل بن حنظلة الشيباني ، فلما أحضره بين يديه وجّه إليه بعض الأسئلة في اللغة العربية ، وقد اكتفت المصادر بالإشارة إلى ذلك دون أن توضح لنا ماهية هذه الأسئلة . كما سأله عن أنساب العرب ، وكذلك علم النجوم ، ولما وجد معاوية توفيقاً وإجدة من دغفل في الإجابة على كل ما طرحه عليه من أسئلة ، عرف قدر علم هذا الرجل ، مما أثار فضول أحد الحاضرين لمجلس معاوية ، فسأله قائلاً : " يا دغفل من أين حفظت هذا " ؟ فكان رده عليه ، حفظته " بلسان سؤول ، وقلب عقول ، وإن آفة العلم النسيان " .

ويبدو أن معاوية أعجب إلى جانب علم الرجل بردوده تلك التي تدل على أسلوب ومنهج في التربية رآه ــ من وجهة نظره ــ سليماً .

ومعنى ما سبق : أنه أوضح لمعاوية بأن الواجب على الإنسان عند السؤال عن شيء حال عدم المعرفة به ، بأن يعمل على تفريغ قلبه من الهموم والشواغل ، بالإضافة إلى كثرة المذاكرة والدرس حتى لا ينسى الإنسان ما تعلم ، فقال له معاوية : " انطلق إلى يزيد ابني ، فعلمه العربية ، وأنساب قريش ، والنجوم ، وأنساب الناس " .[1]

والأسئلة التي كانت تطرح على من يتم اختيارهم لتأديب أبناء الخاصة ليس

---

[1] ابن أبي الدنيا : كتاب العيال ١ / ٥٢٨ .

أمراً عاماً يتم تطبيقه على كل مؤدب أو معلم . فعندما أراد هشام بن عبد الملك (١٠٥ ـ ١٢٥هـ / ٧٢٣ ـ ٧٤٢م) اختيار مؤدب لابنه محمدٍ ، سأل عن أفضل من يقوم بذلك ، فأشير عليه بـ " سليمان الكلبي " الذي يبدو أنه كان يدرك شهرته في العلم وحسن خلقه ، فبعث في طلبه . وعندما وصل أدخل على الخليفة هشام في غرفة ، ولم يكن فيها أحد من الناس سواه .

ويظهر من خلال الروايات التي وردت عن أحداث هذه المقابلة أن الخليفة قد وقع اختياره دون تردد على سليمان الكلبي ، فلم يقم بسؤاله عن أي علم من العلوم أو غيره ، واكتفى بتوجيه النصح له في الطريقة التي سوف يسير عليها في تربية ابنه ، وخطر المهمة التي يقوم بها ، والعلوم التي ينبغي أن يعلمها له .. الخ .[١]

وقد خضع هؤلاء المؤدبين والمعلمين بين فترة وأخرى للبحث والفحص عن حالهم خشية أن يكون قد طرأ عليهم أمر ما ، فكانت تطرح عليهم بعض الأسئلة من خاصة القوم الخاصة ؛ لمعرفة مدى صلاحيتهم في الاستمرار لتأديب أبنائهم من عدمه .

ومن أمثلة ذلك : ما ذكره ياقوت الحموي من أن الخليفة المهدي (١٥٨ ـ ١٦٩هـ / ٧٧٤ ـ ٧٨٥م) كان عنده مؤدب يؤدب ابنه الرشيد ، فأمر المهدي يوماً بإحضاره بين يديه وهو يستاك ، فسأله : كيفية الأمر من السواك ، أي إذا أردت صياغة فعل الأمر من السواك . فردّ عليه المؤدب الذي لم توضح لنا المصادر اسمه بقوله " إستك " ،[٢] فوجد الخليفة في هذا الجواب دلالة على أمرين ، هما : ضعف مستوى هذا المؤدب في علوم اللغة ، والأمر الآخر هو سوء أدبه ، فأمر بصرفه على الفور ، والبحث عن مؤدب آخر غيره . والواضح أن القائمين على هذا الأمر كانوا هم حاشية الخليفة وخاصته، فعندما أمر الخليفة بالبحث عن مؤدب غيره، عرضوا عليه اسم " علي بن حمزة الكسائي " .[٣]

---

[١] انظر : السجستاني : المعمرون والوصايا ، ص ٤٣ ، ٤٤ ، بيروت ، ب ت .

[٢] ابن الجوزي : أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٢١ ، المكتب التجاري ، بيروت ، ب ت .

[٣] الصفدي : الوافي بالوفيات ٢١ / ٥٠ .

وقد يأتي ترشيح المؤدب من جهة سابقيه من أقرانه المؤدبين الذين تم عزلهم عن ممارسة مهامهم لأمر ما أصابهم ، فالكسائي عندما أصابه الوضح ،[1] كره الرشيد ملازمته لأولاده ، وكلما طلب منه الخليفة أن يرشح له بديلاً عنه ماطَل الكسائي في ذلك ، فشدّد عليه ، وقال له : " إن لم تأت برجل من أصحابك ، اخترنا نحن لهم من يصلح " ؟ فتصادف أن عَلِم الكسائي بأن كلاً من سيبويه والأخفش يرغب كل منهما في الحضور إلى بغداد ، فقلق من ذلك ، فكان ترشيحه لمن لا يخشى جانبه ــ في ظل وجوده ــ على مكانته ، فرشح علّى الأحمر . وعلى الرغم من اضطراب الأحمر وقلقه من هذه المهمة ، لكن الكسائي هوّن الأمر عليه ، وطمأنه بأنه سوف يلقنه كل يوم الدرس الذي يجب أن يعلمه لأولاد الخليفة .. .[2]

وليس من الضروري أن يكون المؤدِب من البلد الذي يقيم فيه الخليفة ، فقد يقع الاختيار على عالم أو مؤدب من بلد آخر ، فالكسائي الذي سبق ذكره كان من الكوفة .

ومهما يكن الأمر ، فإن الكسائي عندما أحضر بين يدي الخليفة العباسي المتوكل (٢٣٢ ــ ٢٤٧هـ / ٨٤٦ ــ ٨٦١م) وجه إليه نفس السؤال الذي كان سبباً في صرف النظر عن بعض المؤدبين خلال عهد الخليفة المهدي . فقال له : كيف تأمر من السواك ؟ قال : " سك يا أمير المؤمنين "، فرد عليه الخليفة بقوله : " أحسنت وأصبت " ، وأمر بأن تصرف له مكافأة على حسن وصواب إجابته .[3]

وقد تجري المقابلة الشخصية للعلماء الذين يقع عليهم الاختيار لتأديب أبناء الخاصة بين يدي رجال القصر والقائمين على أمر الدولة فيه ، لكن الواضح أنها كانت عبارة عن مقابلات أوليّة ومبدئية ؛ لتصفية المرشحين لهذه المهمة ، حتى إذا

---

(١) الوَضَحُ : البياض أو الضوء أو الدرن . الفيومي : المصباح المنير ٢ / ٦٢٢ . وقد يُكنى به عن (البَرَص) ، ومنه قيل لجَذيمةَ (الأبـرشِ) . الزَبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ٧ / ٢١٠ ، ٢١١ .

(٢) السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢ / ١٥٨ ، ١٥٩ .

(٣) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ١ / ١٩ ، ٢٠ ، بيروت ، ب ت .

وقع الاختيار النهائي على شخص ما ، تم عرضه على الخليفة ، وأبدى رأيه النهائي الذي كان هو الفيصل والأساس في قبول الشخص في هذه الوظيفة من عدمه . وللدلالة على ذلك يذكر بأن الخليفة المتوكل عندما أراد أن يتخذ مؤدبين لولده ، أوكل مهمة ذلك لايتاخ التركي (مقدم الجيوش) ، الذي أمر بدوره كاتبه لعله سليمان بن وهب، وكلّفه بأن يتولى ذلك نيابة عنه ، فقام الكاتب بالإرسال إلى الطوال والأحمر وابن قادم وأحمد بن عبيد الذي يلقب بـ " أبي عصيدة " .. وغيرهم من المؤدبين ، ولما حضروا مجلسه جلس أبو عصيدة في آخر المجلس مظهراً تواضعه ، ولم يستجب لما طلبه منه أحد الحاضرين بأن يغير موقع جلوسه إلى آخر متقدم في صدر المجلس ، ثم سألهم الكاتب بأن يعقدوا جميعاً مناظرة بين يديه ؛ لكي يعرف المستوى العلمي لكل منهم ، وبناءً عليه يتم الاختيار .

قام المؤدبون بإلقاء بيت شعري فيما بينهم لابن العنقاء الفزاري هو :

ذَريني إنما خطئي وَصَوْبي علي وإنما انفقتُ مالُ [1]

فكان رأي البعض أن كلمة " مال " رُفعت بـ " إنما "، حيث جاء معنى " ما " ، هو " الذي " . فهب أبو عصيدة قائلاً : " هذا الإعراب ، فما المعنى ؟ " ، وسأل الجميع عن معنى ذلك ، فتوقف من كان حاضراً من المؤدبين عن الرد ، فلما أعادوا عليه السؤال عن المعنى عنده هو ، فرد عليهم مجيباً ، بقوله: أن المعنى المقصود ، هو " ما لومك إياي ؟ وإن ما أنفقت مال ، ولم أنفق عرضاً ، فالمال لا ألام على إنفاقه " .

وبعد أن قال أبو عصيدة هذا القول ، لم يلبث أن جاءه خادم من القصر آخذاً بيده ، وسأله بأن حقه أن يغير مكان جلوسه إلى موقع آخر أعلى منه بحيث يكون متصدراً للمجلس .. .

خلاصة القول أن الأمر انتهى إلى اختيار اثنين من المؤدبين فقط ، هما : أبو عصيدة ، وابن قادم من العدد الكبير من المؤدبين الذين حضروا عند كاتب ايتاخ .

---

[1] البيت من بحر الوافر .

ولا يعرف هل اختيار هذين المؤدبين لقيامهما معاً بمهمة تأديب ابن الخليفة المتوكل ، أم أن يتم التصفية بينهما بعد ذلك ، واختيار أحدهما ، وقت عرض الأمر على الخليفة نفسه ، أو عند تصعيده لإيتاخ .[1]

والطرق التي سبق الحديث عنها في طريقة اختيار مؤدبي أولاد الخلفاء هي الطرق ذاتها التي يتم بها اختيار مؤدبي أبناء الوزراء ، فعلى سبيل المثال : عندما أراد عبيد الله بن سليمان ــ وزير الخليفة المعتضد العباسي ــ (٢٧٩ ــ ٢٨٩هـ / ٨٩٢ ــ ٩٠١م) إحضار مؤدباً لابنه القاسم ، توجه بالسؤال للمبرد عمن يصلح لهذا الأمر ؟ فأشار عليه بتلميذه الزجّاج النحوي ، فأخذ الوزير برأيه ، وأوكل هذه المهمة للزجاج ، ويبدو أنه أجاد في مهمته وقام بها خير قيام ، الأمر الذي كان سبباً في أن صار لصيقاً بالقاسم ومقرباً منه ، حتى عندما ولي الوزارة بعد أبيه ، جعله من كتّابه ، وكوّن الزجاج بعد هذه المدة الطويلة نتيجة هذه الصلة ثروة كبيرة .[2]

وعندما طلب الحسن بن سهل مؤدباً لابنه جاءوه بمعاوية بن القاسم الأعمى ، فسأله الحسن عن اسمه ، فقال له: " أكنّى أبا القاسم " ، ودار بينهما حديث استظرفه الحسن ، وأمره بالقيام بمهمة تأديب ولده .[3]

ولا يفهم بأن المقصود من ذلك هو أن اختيار المؤدبين كان يتم بهذه الطريقة التي فيها شيء من التساهل ، وإنما لخطر المهمة التي كان توكل إليهم ، كان تجري لهم المقابلة مع ولي أمر الصبي ، فيتم من خلالها تحديد الصفات التي تتوافر في هذا الشخص ، والتي تجعله مؤهل للأمر من عدمه . وإنما إيراد هذه الحوادث ومثيلاتها بهذا الشكل في كتب الأدب والتاريخ ... وغيرهما ، قد يكون الغرض منها الاقتباس

---

[1] ابن النديم : الفهرست ، ص ١٠٨ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٨م . ياقوت الحموي : معجم الأدباء ١ / ١٣٥ .

[2] الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ، ص ٣٩ ، تحقيق : ألبرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٥٨م. الزركلي: الأعلام ١ / ٤٠ ، الطبعة الخامسة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠م .

[3] الآبي : نثر الدر ٢ / ١٤٢ .

من الحوادث ما يتماشى مع الغرض الذي وضع من أجله الكتاب . كأن يكون الكتاب موضوعاً لأخبار الظرفاء والمتماجنين ، أو الحمقى والمتغافلين .. الخ .

ولاشك أنه عند إثارة أمر يتصل بخُلُق المؤدب كان يتم طرده على الفور وعزله من مهمته ، وذلك بمجرد الوشاية من زملائه لحسدهم له ، وهذا يوحي بأن الخلفاء والخاصة من القوم كانوا شديدي الحساسية فيما يتصل بتربية أبنائهم ، وفلذات أكبادهم ، فتشير الحوادث التاريخية : أن قطرباً كان مؤدباً للأمين بن الرشيد (١٩٣ ــ ١٩٨هــ / ٨٠٨ ــ ٨١٣م) ، في حين كان حمّاد عجرد يطمع في أن يتولى هو هذه المهمة ، فلم يتم له ذلك ؛ لتهتكه وشهرته بين الناس بما قاله فيه بشار ، والذي يتلخص في كلام قالاه للذم في بعضهما البعض ، فقام حمّاد بكتابة بيتين من الشعر ، وأعطاهما لبعض الخدم في قصر الخلافة ، لتوصيلهما بطريقة أو أخرى للخليفة هارون الرشيد ،[1] وهذين البيتين يشيران إلى الطعن في أخلاق قطرب وسلوكياته ..، فلما وصلت الورقة إلى الرشيد وقرأها ، أمر بطرد قطرب ونفيه على الفور ، واتخاذ حمّاد عجرد ــ الذي يبدو أنه استطاع إحكام أمره ، والتمكن فيمن بيده مقاليد الأمر في قصر الخلافة ــ بدلاً منه مؤدباً للأمين .[2]

ويبدو أن معيار الكفاءة العلمية ، وحسن الخُلق لم تكن هي الشروط المطلوبة فقط في اختيار مؤدبي أولاد الخاصة ، فحسن الشكل والمظهر للمؤدِب كان له دور ــ أيضاً ــ في تحديد الشخص الذي يقع عليه الاختيار . فيذكر أن الخليفة المتوكل عندما أراد اختيار مؤدب لبعض أولاده ، ووقع الاختيار على أبي عثمان الجاحظ ، صاحب " البخلاء " ، و" البيان والتبيين " ... وغيرهما .

يذكر الجاحظ عن نفسه ، فيقول : " ذُكرت للمتوكل لتأديب بعض ولده ، فلما

---

[1] أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ١٤ / ٣٢٥ ، تحقيق : سمير جابر ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، بيروت ، ب ت .

[2] الراغب الأصفهاني : محاضرات الأدباء ١ / ١٩ ، ٢٠ ، القاهرة ، ب ت .

رآني استبشع منظري ، فأمر لي بعشرة آلاف درهم وصرفني .. " .[1]

ولعل ذلك مرده إلى جحوظ عينه ، والذي كان سبباً في إطلاق هذا الاسم عليه، فخشي الخليفة ، أن يكون هذا الأمر سبباً في إدخال الرعب والفزع في نفوس أولاده ، فكان الرأي بصرفه وإبعاده عن القيام بهذه المهمة .

وهكذا كان يتم اختيار المؤدبين لتأديب أولاد الخاصة ، سواء بالسؤال المباشر من والد الطفل ، أو استشارة خاصته في ذلك ، أو بترشيح من أقرانه وزملائه في نفس المهنة .. الخ ، وهي كلها طرق كان الغرض منها الزيادة في التأكد من صفات وأخلاق المؤدب الذي وقع عليه الاختيار للقيام بمهمة تأديب ابن الخليفة أو ابن الوزير أو ابن الأمير .. أو غيرهم من أبناء الخاصة .



[1] الوشاء : الموشى (أو الظرف والظرفاء) ، ص ٢٧ ، بيروت ، ب ت . ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣ / ٤٧٢ ، تحقيق : د / إحسان عباس ، الطبعة الأولى ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٠٠م : ١٩٩٤م .

خامساً : شروط المؤَدبين لأبناء الخاصة :

إذا كان هناك من العلماء من يتم اختيارهم ؛ لتأديب أولاد الخاصة من الناس ، فلا أقل من توافر شروط معينة تجعلهم صالحين لتحمل هذه المهمة الخطيرة ، والقيام بأعبائها على أكمل وجه ، لا سيما وأن المؤَدَبين فيهم من سيتولى أمر خلافة المسلمين ، كما أن من بينهم ابن الوزير وابن الأمير .. الخ .

قال عنصر المعالي الزياري : أنه ليس لأبناء الخاصة ميراث ، خير من الفضل والأدب ، وليس لأبناء العامة خير من الحرفة والأدب .[1]

وفي الحقيقة أن الشروط التي حرص أولياء الأمور من خاصة القوم على توافرها في مؤدبي أبنائهم ، قد لا تكون هي نفس الشروط – في معظم الأحوال – التي يجب توافرها في القائمين على تأديب أبناء عامة المسلمين في الكتاتيب والأماكن المخصصة لذلك ، فقد ذهب البعض إلى أن معلمي الكُتاب لم يكونوا على درجة كبيرة من العلم ، إذ هم ليسوا في حاجة للقيام بممارسة أعمال مهنتهم ، سوى حفظ القرآن الكريم أو بعض أجزائه ، والإلمام ببعض مسائل اللغة .. .[2]

• وقد انقسمت هذه الشروط إلى قسمين :

شروط خاصة بالناحية الدينية والخُلقية ، وشروط خاصة بالناحية العلمية .

(أ) ـ الشروط الدينية والخلقية :

وهذه الشروط على جانب كبير من الأهمية بل إن علماء التربية الإسلامية يقدموها في الذكر على الشروط العلمية ، وللدلالة على أهمية توافر هذه الشروط في المؤدِب ، وأثرها في الصبي الذي يتم تأديبه أن قرنها الإمام الغزالي بصلاح حال الطفل ، حيث يقول : " إن صلاح التلميذ بصلاح معلمه " ؛ لأن أعينهم إليه ناظرة ، وآذانهم إليه مصغية ، فالشيء الذي يراه المؤدِب حسناً استحسنه المؤَدَبين ، والعكس صحيح فالشيء القبيح عنده هو كذلك عندهم .

---

[1] عنصر المعالي الزياري : كتاب النصيحة (قابوسنامة) ، ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

[2] القابسي : الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين ، ص ٣٢٥ .

ومعنى ما سبق أنه كلما زادت الصفات الحميدة في المؤدِب زاد الصبي به تجملاً ورفعة .[١]

من أجل ذلك لابد أن يكون المؤدِب أفضل ممن يؤدَب .[٢] وقد قال ابن وهب عندما سئل عن معلمه : " الذي نقلنا من أدب مالك ، أكثر مما تعلمناه من علمه ".[٣]

والواقع أن شخصية المعلم لها أثر عظيم في عقول التلاميذ ونفوسهم ، إذ يتأثرون وهم في تلك السن الصغيرة بمظهره وشكله ، وحركاته ، وسكناته ، وإشاراته ، وإيماءاته ، وألفاظه التي تصدر عنه ، وسلوكه الذي يبدو منه . والطفل أشد تأثراً بغيره من الناس وخاصة معلمه ، وأسرع في كسب الكلام والحركات والتقاطها من الذين يتصل بهم من الكبار الذين نمت عقولهم ، وصلب عودهم ، وأصبحوا أقدر على التمييز والنقد والاختيار .

ومن الطبعي أن يكون تأثير المعلم في نفوس الصبيان أقوى وأشد وأعمق من تأثير أهله ، فهو الذي يقدم إليهم الغذاء العقلي والديني ، وهو الذي يطبعهم على العادات، ويثبت فيهم آداب السلوك ، ولا يخفى ما في ذلك من أثر في نشأة الصبيان، حيث هم يحملون في أنفسهم الآراء التي طبعوا عليها في صباهم ، ويصعب ـ فيما بعد ـ التحول عنها .[٤]

وتظل القدوة العملية السلوكية أقوى أثراً وأكثر استمراراً من النصائح اللفظية، فالطفل يحاكي أبويه والقائمين على تربيته من موجهين ومعلمين ، والتأثر بالأفعال أقوى من التأثر بالأقوال .. ؛[٥] لذلك حرص علماء التربية الإسلامية في تلك الفترة على توافر شروط دينية وخلقية معينة ، فيمن يعمل بهذه المهنة ، منها :

---

[١] ابن الحاج : المدخل إلى الشرع الشريف ٢ / ٣٢٣ .

[٢] الطرطوسي : سراج الملوك ، ص ١٦٧ .

[٣] ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله ١ /٢٥٠ ، تحقيق : أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي ، الطبعة الأولى ، دار ابن حزم ، بيروت ، ٢٠٠٣م . الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ١١ / ٣٢٣ .

[٤] د / أحمد فؤاد الأهواني : المرجع السابق ، ص ٢٠١ .

[٥] د / نبيل السمالوطي : التربية الإسلامية ، ص ٧١ .

(١) ــ أن يكون مسلماً : وقد تشدد كبار الأئمة في ضرورة توافر هذا الشرط ، وذلك كالإمام مالك ــ ﷺ ــ ، خاصة وأنه سيقوم بتعليم الصبيان القرآن الكريم ،[١] والحديث النبوي الشريف ، وغير ذلك من شعائر الدين كالوضوء والصلاة .. الخ ، فلا يستطيع القيام بتعليم مثل هذه الأشياء إلا مؤدباً مسلماً .

يذكر أن الحجاج بن يوسف الثقفي أراد مؤدباً لولده ، فقيل له إنه يوجد هنا رجل على غير ديانة الإسلام لكنه على علم كثير ، وهناك آخر مسلم ليس علمه كعلم سابقه . فطلب إحضار المسلم ، فلما أتاه ، تحدث معه في الأمر ، وعرّفه : أنه قد خُيِّر بين من هو أعلم منه لكنه اختاره هو ، وأوضح له السبب بقوله : " إني كرهت أن أضم إلى ولدي من لا ينبّههم للصلاة عند وقتها ، ولا يدلهم على شرائع الإسلام ومعالمه " .[٢]

ويحيى بن المبارك عندما طلب منه الخليفة هارون الرشيد مؤدباً لابنه صالح آثر الدين على ما سواه، وأخذ يبحث على من يتوفر فيه عدة صفات منها هذا الأمر، فذكر له اسم الحسن بن المسور فضمه إليه .[٣]

(٢) ــ أن يكون محافظاً على أداء الصلاة في أوقاتها ، فالقاضي شريح بن الحارث عندما بلغه أن مؤدب ولده ينشغل عن أداء الصلاة بجرو من الكلاب ، كتب له عدة أبيات في رقعة ، وأرسلها إليه منها :

تَرَك الصلاةَ لأكلُب يسعى بها طَلَبَ الهراش مع الغواة الرجّس
فَلَيأتينكَ غدوةً بصحيفة كُتبت له كصَحيفة المُتلمس[٤]

---

[١] ابن رشد : البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجه ٨ / ٤٥٢ ، تحقيق: د / محمد حجي وآخرون، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ١٩٨٨م . ابن الحاج : المصدر السابق ٢ / ٣٢٩ . أبو لبابة حسين : التربية في السنة النبوية ، ص ٥٥ .

[٢] الأصفهاني : الأغاني ٢٠ / ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

[٣] الأصفهاني : المصدر السابق ٢٠ / ٢٤٥ .

[٤] ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ص ٧ ، بيروت ، ب ت . والبيتين من بحر الكامل .

(٣) ـ أن يكون من أهل الصلاح والعفة والأمانة .[١] لذلك كان الواجب على آباء الصبيان تخير أفضل المؤدبين لهم ، وهناك اعتبارات لابد من مراعاتهما ، فيقدم أولاً أهل الدين والتقوى ، فإذا توافر لديه مع ذلك العلم باللغة العربية ، فهو شيء جيد . فإن زاد على ذلك كونه عالماً بالفقه فهو أفضل وأجَل .. .[٢]

وكان الوليد بن عبد الملك يقول : " إذا احتلم الصبي من ولدي ، فضموا إليه مؤدباً له صلاح وفضل وشرف " .[٣] ورأى علماء التربية في الحضارة الإسلامية أن السبب في التشدد في اختيار هؤلاء المؤدبين ؛ لأن هذا الأمر يعد رضاع ثان للصبي بعد رضاع الأم أو المرضعة .[٤]

(٤) ـ أن يكون حسن الأخلاق ،[٥] ولذلك يقال : " لا يؤخذ العلم إلا ممن كملت أهليته ، وظهرت ديانته ، وتحققت معرفته ، واشتهرت صيانته وسيادته " . وقد قال مالك وابن سيرين .. وغيرهما : " هذا العلم دِين فانظروا عمن تأخذون دينكم " .[٦]

(٥) ـ أن يكون ذا مروءة ، نظيفاً ، نزيهاً ، عارفاً بأخلاق الملوك ، ملماً بآداب المجالسة ، والمؤاكلة ، والمحادثة ، والمعاشرة معهم .[٧]

(٦) ـ أن يكون رقيقاً على المتعلمين ، ويستخدم الشفقة في التعامل معهم ،

---

[١] ابن الأخوة : معالم القربة ، ص ٢٢٢ . د / محمد محمد الخطيب : تاريخ التربية الإسلامية ، ص ٨٣ . د / علي حسني الخربوطلي : الحضارة العربية الإسلامية ، ص ٢٤٩ .

[٢] ابن الحاج : المصدر السابق ٢ / ٣٢٣ .

[٣] البلاذري : أنساب الأشراف ٣ / ٤٢ .

[٤] ابن الحاج : المصدر السابق ٢ / ٣٢٥ .

[٥] ابن حجر الهيثمي : تحرير المقال فيما يحتاج إليه مؤدبو الأطفال ، نقلاً عن حاشية البجيرمي على الخطيب ١٠ / ١٠١ ، ١٠٢ .

[٦] النووي : المجموع شرح المهذب ١ / ٣٦ .

[٧] ابن سينا : كتاب السياسة ، ص ١٠٣ ، تحقيق : د / فؤاد عبد المنعم أحمد ، الطبعة الأولى ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، مصر ، ب ت .

وأن يجعلهم في مكانة أبنائه في الرفق بهم ،[١] والاهتمام بما فيه صالحهم .[٢]

(٧) ـ أن يتحلى بالصبر والتواضع ؛ ولذلك قيل : " إذا جمع المعلم ثلاثاً تمت النعمة بها على المتعلم هي : الصبر ، والتواضع ، وحسن الخلق " .[٣] والسنة النبوية حافلة بالعديد من الدروس منها : أن الخضر في حواره مع موسى ـ عليه السلام ـ كان مثال الصبر والتواضع ، فحين سأله موسى : ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا * قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْراً ﴾ .[٤]

فالمؤدب والمعلم مطالب بالتواضع، وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .[٥] وقوله ـ ﷺ ـ: ﴿ ما تواضع أحد لله إلا رفعه ﴾ .[٦] وإذا كان هذا الأمر في المطلق مع عامة الناس ، فكيف الأمر بهؤلاء الذين هم كأولاده ، مع ملازمتهم له في طلب العلم ، ومصاحبتهم له ، وترددهم إليه ، واعتمادهم عليه .[٧] روي عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال : ﴿ لينوا لمن تعلمون ، ولمن تتعلمون منه ، ولا تكونوا من جبابرة العلماء فيغلب جهلكم حلمكم ﴾ .[٨]

---

[١] أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين ١ / ٥٥ ، دار المعرفة ، بيروت ، ب ت . صديق حسن القنوجي : أبجد العلوم (الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم) ، ص ١٢٨ ، تحقيق : عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨م .

[٢] النووي : المصدر السابق ١ / ٣٠ .

[٣] أبو حامد الغزالي : المصدر السابق ١ / ٧٦ .

[٤] أبو لبابة حسين: المرجع السابق ، ص ٤٨. والآيات من سورة الكهف : الآيات (٦٦ : ٦٩) .

[٥] سورة الشعراء : آية (٢١٥) .

[٦] الترمذي : السنن ٤ / ٣٧٦ . الدارمي : السنن ١ / ٤٨٦ ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، وخالد السبع العلمي ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٦م . البيهقي : شعب الإيمان ٥ /٩٠ .

[٧] النووي : المجموع شرح المهذب ١ / ٣١ .

[٨] الخطيب البغدادي: الفقيه والمتفقه ١ / ٤٧٦ . أبو حامد الغزالي : المصدر السابق ٣ / ١٧٦ . المقدسي : ذخيرة الحفاظ ١ / ٤١٦ ، تحقيق : د / عبد الرحمن الفريواني ، دار السلف ، الرياض ، السعودية ، ١٩٩٦م .

(٨) ـ أن يكون وقوراً رزيناً غير كز[١] ولا جامد ، طلق الوجه ،[٢] غير عبوس معهم ؛ لأن ذلك يعد من الفظاظة الممقوتة .[٣]

(٩) ـ أن يكون متزوجاً ، صحيح العقيدة ، متديناً ، عاقلاً .[٤] ولعل اشتراط كون المؤدب متزوجاً متديناً ، وذلك حرصاً على سمعة المؤدب ، مما قد يمسها من سوء الظن ،[٥] كما يذكر ذلك العلماء قولهم : " فإذا كان المؤدب متأهلاً انسد باب الكلام والوقيعة فيه " ، أو في عرضه .[٦]

أما اشتراط كونه صحيح العقيدة ؛ لأن سلوك المؤدب ينعكس على صبيانه ، إذ أن الطفل في هذه السن عنده القابلية للتأثر بكل ما يقع حوله ، وخصوصاً أن مثله الأعلى في هذه الفترة هو المؤدب ، لذلك فقد نشأ صبيان كثيرون عقيدتهم فاسدة ؛ لأن فقيههم ـ أو مؤدبهم ـ كان كذلك ، فأول ما يتعين على الآباء الفحص عن عقيدة معلم أبنائهم ، قبل البحث عن دينه في الفروع " .[٧]

---

[١] كزٌّ : أي صُلْب شدِيد ، وقيل الكزّ هو : السَّيِّئ الخُلُق من الناس . ابن سيده : المخصص ٢ / ١٦٢ .

[٢] ابن سينا : المصدر السابق ، ص ١٠٣ . النووي : المصدر السابق ١ /٣١ . أبو لبابة حسين : المرجع السابق ، ص ٤٩ .

[٣] القابسي : الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين ، ص ٣١٣ .

[٤] ابن الأخوة: المصدر السابق ، ص ٢٢ . د/ سعيد عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، ص ١٦٧. د/ محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص ٢٦٤، ٢٦٥.

[٥] د / عبد الغني محمود عبد العاطي : التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك ، ص ٨٨ . الطبعة الثانية ، دار المعارف ، مصر ، ب ت .

[٦] ابن الحاج : المصدر السابق ٣ / ٣١٩ .

[٧] السبكي : معيد النعم ومبيد النقم ، ص ١٣٠ ، تحقيق : محمد علي النجار ، وزميليه : أبو زيد شلبي ، ومحمد أبو العيون ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٦م . ابن طولون الصالحي : نقد الطالب لزغل المناصب ، ص ١٧٧ ، تحقيق: محمد أحمد دهمان، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٩٩٢م . د / عبد الغني محمود عبد العاطي : المرجع السابق ، ص ٨٨ . وسوف يأتي الحديث في مبحث مستقل عن عقائد المؤدبين وأثرها على المؤدَّبين من أبناء الخاصة .

ومهما يكن الأمر فقد ترتب على الاهتمام بتوافر هذه الشروط أن نشطت حركة فكرية سارع العلماء فيها إلى وضع كتب ومؤلفات عن الشروط والآداب التي يجب توافرها في الأشخاص الذين يعملون على تأديب الأطفال بشكل عام وتربيتهم وتعليمهم ، فقد وضع ـ على سبيل المثال ـ ابن قيم الجوزية كتابه : (تحفة الودود بأحكام المولود) ، وإن كان هذا الكتاب ليس خاصاً بتربية وتأديب الأطفال ، إلا أن فيه إشارات مهمة عن ذلك . وابن حجر الهيثمي وضع كتاباً تحت عنوان : (تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال) .[1] كما وضعت كتب أخرى للحث على طلب العلم ، منها : (كتاب العلم) للحارث المحاسبي، و(سياسة الصبيان وتدبيرهم) لابن الجزار القيرواني ، و(اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم) للشيخ زكريا الأنصاري .. وغير ذلك من الكتب التي اعتمد عليها في هذا البحث فلا داعي لتكرارها .

(ب) ـ **الشروط العلمية** :

(١) ـ أن يكون حافظاً للقرآن الكريم : فكتاب الله عز وجل ، هو أصل لكل خير ، وينبوع كل علم نافع ، فلابد في حامله أن يكون من أكثر الناس تعظيماً لشعائره ، والسير على نهج من سبقه في تعظيمه وإكرامه ، وعليه إخلاص النية في ذلك ؛ لأن رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : ﴿ من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة ﴾ .[2] وكيفية ذلك : أن ينوي بما يفعله الامتثال لأمر الله تعالى، وإرشاد نبيه محمد ـ ﷺ ـ لقوله: ﴿ خيركم من تعلم القرآن وعلّمه ﴾ .[3] والمراد بالخير هنا هو خير الآخرة ؛ لأن هذا العمل يتطلب معرفة الخط والحفظ والضبط والفهم من المؤدب لآيات القرآن الكريم .

---

[1] البغدادي : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ٣ / ٢٣٤ .

[2] ابن ماجة : السنن ١ / ٩٢ . أبو داوود : السنن ٣ / ٣٦١ . ابن الأثير : جامع الأصول في أحاديث الرسول ٤ / ٥٤٣ .

[3] الترمذي : السنن ٥ / ١٧٣ . البخاري : الجامع الصحيح ٤ / ١٩١٩ ، تحقيق : د / مصطفى ديب البغا،الطبعة الثالثة، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٧م. ابن الأثير: المصدر السابق٢ / ٤٥٢ .

وهو أول باب من أبواب التوفيق التي يدخلها الإنسان المكلف .[١]

(٢) ــ أن يكون عالماً بالسنة النبوية وأحاديث رسول الله ــ ﷺ ،[٢] فصالح ابن كيسان ضمه عبد العزيز بن مروان ليكون مؤدباً لأبنائه ؛ لأنه كان جامعاً لعلوم الحديث .[٣]

(٣) ــ أن يكون لديه إلمام ببعض علوم اللغة، وأصول الحساب، والخط ،[٤] وآثار السابقين ، والفقه ، والنحو ، والشعر ، وأيام الناس .[٥]

(٤) ــ أن يكون ممن اشتهروا بالعلم في عصرهم ، وهذا ما يتضح من استعراض الأسماء التي امتهنت تأديب أولاد الخاصة ، كما يظهر من وصفهم في التراجم التي كتبت عنهم ، أمثال : الزجاج ، والأنباري ، ومحمد بن يحيى ، والصولي ، والسيرافي ، وابن زكريا .. وغيرهم .[٦] وفي الحقيقة أن الدراية والإلمام بعلم واحد كانت لا تكفي ؛ إذ لابد من المعرفة والدراية بالعلوم الأخرى خارج تخصصه .[٧]

(٥) ــ أن يكون عاقلاً ، بصيراً برياضة الأخلاق ، خبيراً في كيفية تأديب

---

[١] ابن الحاج : المصدر السابق ٢ / ٣٠٦ .

[٢] المعافي بن زكريا : الجليس الصالح والأنيس الناصح ، ص ٩٥ . المزي : تهذيب الكمال ٨ / ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، تحقيق : د / بشار عواد معروف ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٠م . تقي الدين الغزي : الطبقات السنية في تراجم الحنفية ، ص ٢٧٩ .

[٣] ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤ / ٣٥٠ ، الطبعة الأولى ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٤م .

[٤] ابن الأخوة : المصدر السابق ، ص ٢٢٢ .

[٥] المعافي بن زكريا : المصدر السابق ، ص ٩٥ . المزي : المصدر السابق ٨ / ٤٥٩ ، ٤٦٠ . تقي الدين الغزي : المصدر السابق ، ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

[٦] د / حسن إبراهيم عبد العال : التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ص ١٦٢ ، ١٦٣ . وللمزيد يراجع الثبت الخاص بأسماء المؤدبين في نهاية البحث .

[٧] النووي : المجموع شرح المهذب ١ / ٣٦ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ب ت . ابن الأخوة : المصدر السابق ، ص ٢٢٢ .

الصبيان .[1] وكان ظهور أي ضعف في الناحية العلمية للمؤدب سبباً في الطعن على مستواه الثقافي والفكري كله ، بل ومكانته العلمية . فيذكر أن الأصمعي دخل يوماً على ابن الأعرابي ، وكان يعمل مؤدباً لابن سعيد بن سلم ، فطلب من ابنه أن يسمع الأصمعي بعض ما عنده من شعر ، فأنشد الصبي عدة أبيات كان منها :

سمينُ الضَوَاحي لم تُؤرقه ليلةٌ   وأنعم أبكار الهموم وعونُها[2]

وكان الصبي عند نطقه بهذه الأبيات قد رفع كلمه " ليلة " ، فسأله الأصمعي ، عن الذي روّاه هذا الشعر – أي حفظّه وأعلمه – فردّ الصبي ، بأن مؤدبه هو الذي قام بذلك ، فأمر الأصمعي بإحضار المؤدب ، وسأله أن يعيد عليه هذه الأبيات ، فكانت كما نطق بها الصبي ، فاستاء الأصمعي من ذلك ، وقام بتفسير البيت السابق وغيّره ، وصحح له إعرابه ، ثم تحدث مع ابن سلم عن مدي صلاحية ابن الأعرابي ليكون مؤدباً لأولاد كبار القوم من عدمه .. .

ويبدو أن إجابة الأصمعي لم تكن في صالح ابن الأعرابي ، فصرفه ابن سلم عن تأديب ابنه ، وقد كان هذا الأمر سبباً في اشتعال التنافس والعداوة بين الاثنين – الأصمعي وابن الأعرابي – فيما بعد .[3]

(ج) ـ شروط المؤَدَب من أبناء الخاصة :

اشترط العلماء في الصبي الذي يتم تأديبه من أبناء الخاصة ضرورة توافر عدة صفات فيه ، منها : أن ينظر إلى معلمه ومؤدبه بعين الاحترام والمهابة .[4] ويجب عليه اعتقاد كمال أهليته ، ورجحانه على أكثر علماء عصره ، فلا يصح التحدث والتعامل معه بأسلوب غير لائق ، فقد حدث أن جاء بعض أولاد الخليفة

---

[1] ابن سينا : كتاب السياسة ، ص ١٠٣ ، تحقيق : د / فؤاد عبد المنعم أحمد ، الطبعة الأولى ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، مصر ، ب ت .

[2] البيت من بحر الطويل .

[3] المرتضي : الأمالي ، ص ١٥٠ . السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢ / ٣٢٦ ، تحقيق : فؤاد علي منصور ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م .

[4] مسكويه : تهذيب الأخلاق ، ص ٢٤ .

المهدي إلى شريك ، فاستند إلى الحائط ، ووجه له سؤالاً يستفسر منه عن مسألة ما . فلم يلفت شريك إليه ، ونظر إلى غيره ممن كان حاضراً من أصحابه للحديث معهم ، ثم عاود الصبي السؤال عليه مرة أخرى ، وبنفس الطريقة ، فعامله شريك بنفس المعاملة الأولى ، فسأله أحد الحاضرين قائلاً : يا شريك " أتستخف بأولاد الخلفاء " ؟ فقال شريك : " لا ، ولكن العلم أجَل عند الله تعالى من أن أضعه " ، في إشارة إلى سوء تصرف الصبي : فلما اعتدل الصبي في جلسته ، قال شريك : " هكذا يطلب العلم " .[1]

ومن الواجب على الصبي من أبناء الخاصة ــ أيضاً ــ أن يتحاشى امتحان ما عند مؤدبه من العلم .[2] .. الخ هذه الشروط .

[1] النووي : المجموع شرح المهذب ١ / ٣٦ . السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٢٣٩ .

[2] الشيزري : المنهج المسلوك في سياسة الملوك ، ص ٥٠٠ .

سادساً : أماكن تأديب أبناء الخاصة :

اختلفت أماكن تأديب أبناء الخاصة باختلاف المرحلة العمرية التي يمر بها هؤلاء الأطفال والصبيان ، ففي المرحلة التي يكون فيها سنهم صغيراً كان التأديب يتم في مسكن الطفل وبين أسرته .

وعلماء التربية يضعون المنزل في المكان الأول ، ويدركون أثره وخطره في تكوين الأخلاق ، وتوجيهها وتربيتها ، حتى بعد انقضاء مرحلة الطفولة ، وخروج الطفل إلى معترك الحياة .[١]

ومن أمثلة ذلك في العصر الأموي ، حيث كانت الأسر الغنية تكلف أحد العلماء أو المؤدبين بتأديب أولادها في غرفة من غرف البيت .[٢] أو يُخرَج بهم ، وبصفة خاصة أولاد الخلفاء إلى الصحراء ؛ حتى يصيروا فصحاء اللسان .[٣]

وفي العصر العباسي يذكر ياقوت الحموي بأنه عندما التحق عليّ الأحمر بتأديب أولاد الخليفة هارون الرشيد (الأمين والمأمون)، وبعد أن استقبله الخليفة ، جلس للتأديب ، فأدخل داراً للقيام بعمله ، وفرشت له بأثاث غاية في الفخامة .[٤] وليس المقصود من ذلك أن يكون جلوس المؤدب للقيام بعمله في منزل منفصل عن سكن أسرة الأمين والمأمون ، وإنما لعله أحد الأجنحة المتصلة بقصر الخليفة .

ونفس الأمر انطبق على الأمراء ، فالأمير محمد بن عبد الله بن طاهر ، عندما أراد تعليم ابنه وتأديبه ، أمر بأن يعطى لمؤدبه أحمد بن يحيى بن ثعلب أحد المباني الملحقة بداره .[٥]

وقد خطى الفاطميون في هذا المجال خطوات أكبر من سابقيهم ، فلم يقصروا أمر التعليم في القصور على أبنائهم فقط ، وإنما قاموا بإنشاء مدارس خاصة في

---

[١] د / نبيل السمالوطي : التربية الإسلامية ، ص ٧٢ .

[٢] د / علي حسني الخربوطلي : الحضارة العربية الإسلامية ، ص ٢٤٨ .

[٣] السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٢٦١ .

[٤] السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢ / ١٥٩ .

[٥] ياقوت الحموي : معجم الأدباء ١ / ٢٠٩ .

قصورهم ، يلتحق بها أولاد علية القوم وسراتهم . وقد كان الهدف من ذلك هو تثقيف هؤلاء الصبيان على منهج خاص يرمي إلى إعدادهم لخدمة الخلفاء وشغل المناصب الرئيسة في دولة الخلافة .[١]

ثم انتقلت التربية الإسلامية من البيت إلى الكتّاب ، مما ترتب عليها انتشار الكتاتيب انتشاراً واسعاً كلما اتسعت الحضارة ، وكانت هذه الكتاتيب في القرون الأولى من الإسلام أداة لتعليم الدين واللغة العربية .[٢]

وبذلك يتضح أن أولاد الخلفاء وغيرهم من أبناء الخاصة بعد أن كانوا يجتازون مرحلة التعليم الأولى في القصور ومنازل أهلهم كانوا يلحقون بالكُتّاب كغيرهم من أبناء المسلمين .[٣] لكن في الحقيقة لا يمكن القطع بأن هذا الأمر خلال تلك العصور كان أمراً حتمياً ، أو هو متروك لحرية والد الطفل .. . وهذا الكتّاب أو المكتب كان لابد من توافر شروط معينه فيه تجعله صالحاً للدرس والتعليم .[٤]

وهكذا يظهر أن مقر تأديب أبناء الخاصة اختلف باختلاف المرحلة التي يمرون بها ، ففي حال كون الطفل صغير السن كان يتم تأديبه بين أهله وأسرته . وعندما ينتقل إلى المرحلة التالية يتم إلحاقه ـ في الغالب ـ كغيره من أبناء عامة المسلمين بالمكتب ؛ ليتلقى فيه الدرس بين أقرانه من الصبيان . وقد سبق الإسلام غيره من الحضارات في وضع شروط لابد أن توافرها في المكان الذي يصلح للقيام بهذه

---

[١] د / أحمد شلبي : التربية والتعليم في الفكر الإسلامي ، ص ٦٥ ، الطبعة الثانية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٠م . د / عبد الغني محمود عبد العاطي : التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك ، ص ٤٩ .

[٢] د / أحمد فؤاد الأهواني : المرجع السابق ، ص ١٢ .

[٣] انظر عن ذلك آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ١ / ٢٩٢ ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٨م .

[٤] انظر عن هذه الشروط : المعافي بن زكريا : الجليس الصالح والأنيس الناصح ، ص ٢٩٧ . ابن حزم : الرسائل ٤ / ٧٦ . الشيزري : نهاية الرتبة ، ص ٩٨ . ابن الأخوة : معالم القربة ، ص ٢٢١ . ابن الحاج : المدخل إلى الشرع الشريف ٢ / ٣١٨ وما بعدها . النووي : المجموع شرح المهذب ١ / ٣٤ . د / محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية ، ص ٢٦٢ .

الرسالة تجاه أبناء المسلمين ، وهو أمر من أمور الجودة في العملية التعليمية سبق بها الإسلام ما ينادى به في العصر الحديث ..

سابعاً : تربية أبناء الخاصة :

(أ) - الأساليب التربوية التي اتبعت في تربية أبناء الخاصة :

لم يقف الخاصة عند اختيار معلمين لأولادهم يقومون بتأديبهم ، وتخريجهم وهم على إلمام بقدر من العلوم والمعارف ، وإنما اهتموا واشتركوا في تحديد أسلوب التربية الذي يجب على مؤدبي أولادهم إتباعه معهم .

وبادئ ذي بدء يمكن القول بأن معظم هذه الأساليب نجد أنها تحاول اتّباع الطريقة المثلى ، حتى يتخرج الطفل ، وهو على أكمل صورة من الفضائل وحسن الأخلاق ، والمستوى العلمي ، كما أنها أساليب تجعل من الطفل موحد الذات والأهداف غير منقسم على نفسه بين القول والعمل . وهي في الواقع أمور كلها مستمدة من تعاليم الدين الإسلامي الصحيح .

وقد قيل إن الإنسان مجموعة من العادات . فإذا كان الأمر كذلك فمن الخير للإنسان المبادرة بتكوين العادات الفاضلة حتى تتأصل منه ، وتتنزل منزلة الطبع ، ولأن الإقلاع عن العادات الرذيلة إذا تمكنت يكون شاقاً عسيراً ؛ لهذا كان من الواجب على القائمين بتربية النشء ، أن يزرعوا في أنفسهم الصفات الخلقية الحميدة منذ الصغر ؛ ليشبوا عليها ، ويألفوها مع الزمن .[1]

أما عن بعض أساليب تربية أبناء الخاصة ، فعلى سبيل المثال : كان معاوية ابن أبى سفيان ـ منذ أن استقر له الأمر في حكم الدولة الإسلامية ـ شديد الاهتمام بتربية أولاده ، فأشرك يزيد منذ وقت مبكر في الصوائف،[2] وتحمل المسئوليات .[1]

---

[1] د / أحمد فؤاد الأهواني : التربية في الإسلام ، ص ١٣٤ . أبو لبابة حسين : التربية في السنة النبوية ، ص ٥٤ .

[2] الصوائف هي : الحملات العسكرية التي كانت تخرج في أوقات معيّنة من السنة ، وبالتحديد في فصلي الربيع والصيف ، ويقوم فيها المسلمون المرابطون في الثغور بالإغارة على دولة الروم والأراضي التابعة لها ، فغزو الربيع كان يبدأ في (منتصف مايو)، ويستمر الغزو مدة تقدر بـ (ثلاثين يوماً) ، (أي حتى منتصف شهر يونيو) ، حيث تجد الخيول أثناء هذه الغارات الغذاء الوفير والمرعى الخصيب في أراضي دولة الروم التي تقوم بالإغارة فيها ،=

والعمل بها . والمحاكاة هي : التشبه بغيره في الحركات والإشارات والسلوك على وجه العموم .[1]

وتؤكد التربية الإسلامية على أهمية القدوة والوسط الاجتماعي في تنشئة الفرد . واهتمت بتكوين العادات الحسنة فيه منذ النشأة الأولى للطفل ، لمخالطته للنماذج الطيبة ، وإبعاده عن قرناء السوء ، فـ " مثل الجليس الصالح والجليس السوء ، كبائع المسك ونافخ الكير " .[2]

كما اهتمت ــ أيضاً ــ بالوسط الأسرى الاجتماعي كعامل مهم وذا أثر في تربية الفرد . فالإنسان يولد على الفطرة وأبواه هما اللذان يشكلانه .[3]

كذلك كان من الضروري أن يراعي الآباء أن أولادهم ينظرون إليهم ، ويقتبسون منهم العديد من الأفعال والتصرفات .

ولذلك وجه بعض العلماء سؤالاً لقرين له من المؤدِبين : عن الفائدة من تأديب الصبيان ، وأمر المؤدِب لهم بألا يشتموا أحداً ، ويتجنبوا المحرمات ، وأن يحسّنوا أخلاقهم ، ويعلمهم من الفقه الأبواب التي لا غنى عنها لكل مسلم ،وتعريفهم بشواهد الشعر ، وقواعد الإعراب ، والغزل العفيف ، في حين يرى الصبي والده يفعل على خلاف ما يأمره به مؤدبه أن يفعله، حيث هو يتحدث في مجلسه بالعامية، ولا يمازح جليسه إلا بالشتم والسب ، ولا يحتشم من ورود محرم ، ولا يتقي الكبائر .. الخ ، إذ ما هو الداعي الذي يجعل هذا المؤدِب يجهد نفسه ، في حين أن ما يراه من والد الصبي يجعله يزهد في قبول الأدب ؟[4]

ولهذا كان السلوك والعمل أول شيء يتأثر به الصبيان عند تربيتهم على العقيدة الصحيحة .[5] فالآباء المتدينون الصالحون الواعون الملتزمون قولاً وفعلاً ،

---

[1] د / أحمد فؤاد الأهواني : المرجع السابق ، ص ٦ .
[2] البيهقي : شعب الإيمان ١٢ / ٤٣ .
[3] د / محمد منير مرسي : التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ، ص ٦٢ .
[4] الآبي : نثر الدر ٣ / ١٠٨ .
[5] أحمد النقيبص : شرح مقدمة القيرواني ، ص ٢٠ .

يعدون شرطاً أساسياً من شروط ابتعاد الأبناء عن الانحراف ، والشيء نفسه يقال عن المؤدبين والمعلمين .[1]

جاء أحد الآباء إلى مؤدب فأعطاه ابنه لكي يؤدبه ، فسأله عن السبب الذي جعله يقوم بنقله من عند معلمه الأول ، فذكر له السبب : بأنه مر على ابنه يوماً في المكتب فوجد الصبيان يتشاتمون ، ومؤدبهم لا يمنعهم بأكثر من أن يقول لهم " قيدوا ألفاظكم ، أخزى الله حرماتكم .. " ، فمن أجل ذلك قام بنقله من عنده ؛ لأنه لم يمنعهم من سوء الأدب ، بل دخل معهم في دائرة المتشاتمين .[2]

وعلى سبيل المثال ــ أيضاً ــ كان أمر عبد الملك بن مروان لإسماعيل بن عبيد الله مؤدب أولاده (مسلمة ويزيد وعنبسة) بأن يتبع في تأديبهم أسلوباً محدداً ، تمثل في : تعليمهم كتاب الله حتى يحفظوه . وأن يوقفهم على ما بيّنه الله فيه من حلال وحرام حتى يعقلوه . وأن يأخذهم من الأخلاق بأحسنها ، ومن الآداب بأجمعها . وأن يجنبهم محادثة النساء ، ومجالسة الخانين من الناس ، وكذلك عدم مخالطة السفهاء ، وأن يخوفهم بوالدهم .[3] وأن يحثهم على صلة الأرحام ، وأن يوقّرهم أمام الناس ، ويخيفهم في السر . ويعلّمهم الصدق ، " لدرجة أنه لو قتل أحدهم قتيلاً اعترف به على نفسه " .[4] وأن يجنبهم الحشم ، " فإنهم لهم مفسدة " .

كذلك ظهر حرصه على مظهرهم الخارجي ، فأمره بأن يطلب منهم تقصير شعورهم . واعتنى ــ أيضاً ــ بالتربية البدنية لهم ، فطلب منه بأن يكون طعامهم من اللحم حتى يقووا ، وسأله ــ أيضاً ــ تأديبهم عند تناول الشراب بأن يمصوا الماء مصاً ، وأن يستاكوا عَرْضاً .. .[5]

---

[1] د / نبيل السمالوطي : التربية الإسلامية ، ص ٧٢ .

[2] القاضي التنوخي : نشوار المحاضرة ١ / ١٦٣ ، ١٦٤ .

[3] البلاذري : أنساب الأشراف ٢ / ٤٤١ . ابن أبي الدنيا : مكارم الأخلاق ، ص ٤٧ .

[4] البلاذري : المصدر السابق ٢ / ٤٤٨ .

[5] ابن قتيبة : عيون الأخبار ، ص ١٩٩ . ابن أبي الدنيا : كتاب العيال ١ / ٥١٣ . أبو بكر الدينوري : المجالسة وجواهر العلم ، ص ٣٨٠ . ابن عساكر : تاريخ دمشق ٣٧ / ١٤٨ . أسامة بن منقذ : لباب الآداب ، ص ٦٨ . ابن كثير : البداية والنهاية ٩ / ٨٠ . ابن طولون الصالحي : نقد الطالب لزغل المناصب ، ص ١٧٨ .

واهتم ــ أيضاً ــ بتعليمهم بعض المهارات والفنون الأخرى ، إذ طلب من بعض مؤدبي أبنائه بأن يعلمهم العوم (السباحة)، كما سأله أن يهذبهم بقلة النوم، حتى لا يرثوا الكسل .[١]

ولم يكن جل الخلفاء مع أولادهم بالرجال المتشددين طوال الوقت في تربيتهم، وإنما كان في بعض الأوقات يجلسون معهم ويلاعبونهم ، فيذكر عن إسماعيل بن عبيد الله بأنه كان يؤدب أولاد عبد الملك بن مروان (يزيد ومروان ومعاوية) ، وهم جلوس على فراش ، فدخل عليهم الخليفة عبد الملك ، فهمّ المؤدب بالوقوف ، فرفض الخليفة وأمره بالجلوس ، بل وجلس هو معهم ، فشكوا له بأن مؤدبهم أثقل عليهم في التعليم ، وطلبوا منه أن يخرجوا للعب مدة من الوقت ، وعندما سألهم عن الشيء الذي يريدون لعبه ، فردوا عليه : بـ " الجوز " ،[٢] فأمر غلامه بإحضار قفة من الجوز ، وأخذوا في اللعب جميعاً .. .[٣]

وفي رواية أخرى أنهم سألوه أن يلعبوا ، فقال : " تلعبون وقد مر على رأس أبيكم ما قد علمتم ، لقد رأيتني أغزو مصعب بن الزبير ، وعدوي كأمثال الجبال كثرة ، وأنصاري من أهل الشام عامتهم أعداء لي ، فأمكث طويلا وقد ذهب عقلي ثم يرده الله عليّ بعد طويل أو بعد ساعة " .[٤]

والشدة في الحقيقة مسألة نسبية ، ومن الصعب تحديد مستواها ، فمثلاً لم تبلغ في الأندلس في الأزمنة المختلفة المستوى الذي كانت عليه في بلاد المغرب من استخدام " الفلقة ، أو الفلكة " وغيرها .[٥]

---

[١] المبرد : الكامل في اللغة والأدب ١ / ١١٠ ، و ٢ / ٩٠ .

[٢] الجوْز : كلمة فارسية مُعرَّبة عن " كوْز " وهو نوع من أنواع الثمر يتم أكله . الزَّبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ١٥ / ٨١ . ولعله كان يستخدم للعب الصبيان بعد حكه وتهذيبه .

[٣] ابن أبي الدنيا : المصدر السابق ١ / ٥١٤ : ٥١٦ .

[٤] ابن عساكر : تاريخ دمشق ٣٧ / ١٤٧ .

[٥] خوليان ريبيرا : التربية الإسلامية في الأندلس ، ص ٤٩ . والفلقة : جمعها فلَق ، وتسمى ــ أيضاً ــ الفلكة : وهي آلة من خشب أو عود ربط في طرفيه حبل بصورة تجعل منه قوساً . ولمعلمي الكتاب ورؤساء المصانع فلقة يستخدمونها لمعاقبة الصبيان ، فهم يجعلون رجلي الصبي بين العود والحبل ثم يلفون العود حول نفسه عدة مرات ؛ ليمسك الرجلين ، فلا تستطيعان الحركة ، ثم يضرب بالعصا على أخمص القدمين . رينهارت دوزي : تكملة المعاجم العربية ٨ / ١٦٦ ، ترجمة : د / محمد سليم النعيمي ، الطبعة الأولى ، دار الشئون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٧م .

وهشام بن عبد الملك عندما حدد لمؤدب ولده منهج تأديبه وتربيته لخصه في: أن يعلمه كتاب الله ، ويكون مقدار ما يقرئه له كل يوم عُشر الربع ؛ بشرط أن يحفظه حفظ رجل يريد التكسب به ، وأن يعرّفه طرفاً من الحلال والحرام ، ثم يجلسه كل يوم مع الناس ؛ ليتعايش معهم ومع أحوالهم .[1] وأن يدخل في خاصته أهل القرآن والفضل ، ويتجنب الفساق وغيرهم . وإذا سمع منه الكلمة السيئة فلا يؤنّبه عليها ، وإنما يصبر عليه حتى ينتهي مجلسه فينبهه إليها . وألا يركبن سرجاً ضيقاً فتظهر منه تفاصيل جسمه كما هو فعل الفساق . وأن يكون المؤدِب مستعداً لتلقي السؤال منه في أي وقت عما درّسه لهم من علم ، فقد يسأله يومياً في بعض المسائل العلمية التي علمها إياه .[2]

وهو بذلك قد ميز بين مرحلتين رئيستين في التربية الأخلاقية للطفل ، هما : المرحلة الأولى وتسمى بـ " مرحلة التخلية " أي تخلية طبع الطفل من كل رذيلة ، وإبعاده عن كل مؤثرات الشر والسوء ، وعدم مخالطته لقرناء السوء .

أما المرحلة الثانية : فهي " مرحلة التحلية والتزكية " ، ويقصد بها تحلية الطفل بالفضائل الكريمة والأخلاق المحمودة عن طريق تشربه لهذه الأخلاق واكتسابه العادات الحسنة من مخالطته للقدوات الصالحة .[3]

ومسلمة بن عبد الملك أوضح لمؤدب أولاده أسلوب التربية التي يتبعها معهم بأن : يكون سهلاً في تأديبهم ، بعيداً في طريقته عن التعنيف ، وأن يعلمهم الكلام الحسن ، وأن يكون شفوقاً عليهم حتى يكسبه ذلك محبتهم وحسن قبولهم .[4]

وقد حرص بعض الخاصة على إخراج أولادهم إلى بلد أخرى من البلاد الإسلامية غير التي تقيم فيها أسرتهم ، حيث تكون الأجواء أنسب لتأديبهم وتعليمهم

---

[1] السجستاني : المعمرون والوصايا ، ص ٤٣ . الراغب الأصفهاني : محاضرات الأدباء ١ / ١٩ .

[2] السجستاني : المصدر السابق ، ص ٤٤ . ابن أبي الدنيا : المصدر السابق ١ / ٥٢١ : ٥٢٤ .

[3] د / محمد منير مرسي : التربية الإسلامية أصولها وتطورها ، ص ٧١ .

[4] ابن أبي الدنيا : المصدر السابق ١ / ٥١٨ .

بها ، بعيداً عن معترك الحياة السياسية ونزاعاتها ، التي تدور في عواصم الحكم ، فقد بعث عمر بن عبد العزيز بأولاده إلى الطائف مع مؤدبهم ليعلمهم هناك .[١]

كما حدد له الطريقة المثلى لتأديبهم ، وذلك بأن يشتد في حديثه معهم فيكلمهم بأسلوب جاف ــ على عكس رغبة مسلمة ــ ؛ لأنه أفضل لإقدامهم ، وأن يقلل قدر الإمكان من أصحابهم ؛ لأنهم يكسبون عن طريق هذه الصداقات الكثيرة التغافل عن مصالحهم ، وأن يعلمهم قلة الضحك ؛ لأن كثرته تميت القلب . وأن يعمل على بغضهم للهو الذي تكون بدايته من الشيطان ، وعاقبته سخط الرحمن عز وجل ، فسماع الأغاني ، وحضور المعازف ، والولع بذلك ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب الماء ،[٢] وتكون وسيلته التي تساعده على تنفيذ تلك التعليمات ، هو التنبيه عليهم بترك حضور تلك الأفعال أو القيام بها .

وحدد له البرنامج اليومي لتلك المرحلة بأن يفتتح الولد منهم يومه بجزء من القرآن يتم تثبيت حفظه له ، فإذا انتهى من ذلك تناول قوسه ونبله وخرج إلى موضع الرمي؛ فيذهب ليرمي سبعة أشواط ، ثم ينصرف للاستراحة وقت القيلولة.[٣]

ومن خلال ما سبق نجد أن عمر بن عبد العزيز ــ ﷺ ــ راعى في تربية أبنائه عدة أمور ، أولها : المؤثرات التعليمية في كل ما له ارتباط بالعلم ، وما له تأثير على الفهم وحسن التلقي ، وما يزيد من إدراك العقل من قريب أو بعيد .

فكان أول أمر اهتم به وبتأثيره على علم أولاده وأخلاقهم وأدبهم هو معلمهم والجدوى من علمه ، واقتداؤهم بأدبه وخلقه . والأمر الثاني : مراعاة ما قد يسببه اللين وعدم التزام الجد في القول ، وإكثار الضحك ، والهزل واللعب أحياناً ، من التباطؤ في أداء متطلبات التعليم ، أو من إقدام وعلو في الهمه ، أو فهم وإدراك

---

[١] ابن كثير : البداية والنهاية ٩ / ٢٤٣ .

[٢] ابن الحاج : المدخل إلى الشرع الشريف ٣ / ١٠٥ .

[٣] ابن أبي الدنيا : ذم الملاهي ، ص ٥٠ . ابن الجوزي : تلبيس إبليس ، ص ٢٠٩ ، ٢١٠ . أبو الطيب العظيم آبادي : عون المعبود شرح سنن أبى داود ١٣ / ١٨ . د / علي محمد محمد الصلابي : الدولة الأموية ٣ / ٤٦٨ .

بالكفاءة المطلوبة . والثالث : ما ينجم عن المجون والملاهي والغناء ، وحضور المعازف، من ضياع وقت أولى بأن يخصص للعلم ، بدلاً من تبلد الإحساس العلمي . أما رابعها فهو : مراعاة النواحي النفسية للناشئين ، وما قد يصيبهم من الملل ، وتأثير ذلك على المستوى المطلوب من الفهم ، وضرورة الترويح عن النفس ساعة بعد ساعة ، وجعل وقت للراحة بين الحين والآخر . وأخيراً الاهتمام بالمردود الإيجابي للرياضة ، وممارسة الرماية ، والعناية بالجسم وصحته، والعقل وسلامته ، والذهن وصفاته .[1]

كذلك نجد أن الخاصة حددوا لمؤدبي أولادهم ما يسمى بمنهج وطريقة " إدارة الوقت " ، فالخليفة عمر بن عبد العزيز حدد لمؤدب أولاده برنامجاً يومياً يعمل الأولاد ومؤدبهم على تنفيذه من الصباح الباكر ، ويبدأ بجزء من القرآن الكريم في الفترة الصباحية ؛ بسبب ما فيها من صفاء ذهن الصبي ، كما ربط الانتقال إلى المادة الأخرى من البرنامج اليومي بالتثبت والإتقان ، وعندما يجئ توقيت الخروج يتم ممارسة متطلبات الرماية ، ويكون الخروج للرمي بعد العلم ، لأنهم يكونون في شوق إليه ، فيتحقق لهم بذلك أعلى درجات الكفاءة والإتقان ، ويأتي في ختام البرنامج اليومي وقت القيلولة ، وهي الفترة الضرورية لراحة البدن والنفس والعقل .

الخلاصة أن منهج عمر بن عبد العزيز في تربية أبنائه كان في الحقيقة منهجاً ذا أهداف سامية ، يجمع بين الدين والدنيا ، ويراوح بين البدن والروح ، والقول والعمل ، وهي أهداف عجزت مناهج وبرامج التربية والتعليم في العصر الحديث عن الجمع بينها .[2]

كذلك فإن الخاصة من المسلمين لم يغفلوا أمر التربية البدينة المنظمة ، والتدريب على الأعمال التي تكسب جسم الإنسان الصحة ، فاهتموا بتعليم صبيانهم المهارات الرياضية والرياضة البدنية عموماً ، وهذه الأشياء في الإسلام تحمل في

---

[1] د / علي محمد محمد الصلابي : المرجع السابق ، ص ٤٦٨ ، ٤٦٩ .

[2] د / علي محمد محمد الصلابي : المرجع السابق ، ص ٤٦٦ .

ذاتها قيمة تربوية ، ولها من تعاليم الدين ما يحول بينها وبين أن تنقلب إلى هوى أو صنعة متكلفة ، أو إظهاراً عابثاً للقوة . فمن المهارات التي أكد عليها الإسلام ، وحرص الآباء على تعليمها لأبنائهم ، مهارة السباحة .[١]

ولاشك أنه في تعلم هذه المهارة تقدير كبير لقيمة الرياضة في تنمية الطاقة الجسدية ، إلى جانب أن تعلم مهارة السباحة أو غيرها يبعث ضرباً من النعيم العضوي ، وشعوراً باغتناء الشخصية ، وحظاً من الرضا .. .[٢]

فالحجاج بن يوسف الثقفي كانت توجيهاته لمؤدب أولاده : أن يعلمهم السباحة قبل الكتابة ، فإنهم قد يجدون من يكتب عنهم ، ولا يجدون من يسبح عنهم .[٣]

وليس المقصود من تربية الجسم هو تربية عضلاته وحواسه ووشائجه فحسب ، وإنما القصد من ذلك هو الطاقة الحيوية المنبثقة من الجسم ، والمتمثلة في مشاعر النفس ، وكذلك طاقة الدوافع الفطرية والانفعالات ، وطاقة الحياة الحسية على أوسع نطاق ، فالإنسان كائن ذو وحدة متصلة مترابطة لا يمكن أن تحل إلى أجزاء .[٤]

وكانت توجيهات وتعليمات الخليفة هارون الرشيد للأحمر النحوي مؤدب ولده الأمين : أن يعرفه متى يتحدث ومتى يصمت. وأن يمنعه من الضحك إلا في أوقاته ، وأن يعلمه تعظيم وتوقير شيوخ وكبار بني هاشم إذا دخلوا عليه . وأن يرفع من قدر القادة إذا حضروا مجلسه . وأن يغتنم المؤدب كل فرصة فيها فائدة له فيعلمه أمر ما

---

[١] أشار ـ ﷺ ـ إلى ذلك بقوله : ﴿ حق الولد على والده أن يعلمه الكتابة والسباحة والرماية وأن يؤدبه طيباً ﴾ . البيهقي : شعب الإيمان ١١ / ١٣٦ .

كما حدث أن كتب عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إلى أهل الشام : أن " علموا أولادكم السباحة والرمي والفروسية " . ومن كان يتقن تلك المهارات بالإضافة إلى القراءة والكتابة ، كانت العرب تسميه بـ " الرجل الكامل " . ابن قتيبة : عيون الأخبار ، ص ٢٠٠ . د / علي حسني الخربوطلي : الحضارة العربية الإسلامية ، ص ٢٤٦ .

[٢] د / حسن إبراهيم عبد العال : مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية ، ص ١٠٧ : ١٠٩ .

[٣] ابن قتيبة : المصدر السابق ، ص ١٩٩ . الجاحظ : البيان والتبيين ، ص ٣٠٤ .

[٤] محمد قطب : منهج التربية الإسلامية ١ / ١٠٤ .

يصقل شخصيته ، من غير شدة فتعمى ذهنه ، ولا يسامحه كثيراً ، فيألف ذلك ويتعود عليه ، ويقوّمه بتقريبه إليه وبأسلوب لين ، فإن رفض ذلك اشتد وأغلظ في تعامله معه .[1]

والواضح أن تحديد طريقة التربية لم يكن حكراً على والد الصبي من خاصة القوم ، فقد وردت إشارات تدل على ترك الحرية ـ في كثير من الأحيان ـ للمؤدب في أن يتبع في التربية الأسلوب الذي يراه صحيحاً من وجهة نظره .

فالمتوكل عندما عزم على أن يعقد للمعتز بولاية العهد ، أنزله مؤدبه أحمد بن عبيد بن ناصح عن مرتبته قليلاً ، وأخّر عنه غداءه عن ميعاده ، ثم ضربه من غير ذنب فعله . فأرسل المعتز إلى والده يعلِمه بذلك، فبعث المتوكل في طلب ابن ناصح ، الذي عندما دخل علي الخليفة وجده غاضباً ، وسأله عن الذي فعله بابنه ، فأجاب بأنه فعل ذلك عندما عرف بأنه ـ أي الخليفة ـ سوف يعقد له بولاية العهد ، فأراد أن يحط من منزلته ؛ ليعرف قدر المكانة التي سوف يكون فيها ، فيتمسك بها ، ولا يرتكب من الأفعال ما قد يكون سبباً في تعجيل زوال تلك النعمة عنه ، وعَزْلِه عن الخلافة .

أما تأخير طعامه عنه ، فقد ذكر أن السبب فيه ؛ حتى يعرف مقدار الجوع ، فإذا اشتكى أحد إليه عرف قسوة ذلك . وأوضح أنه ضربه من غير ذنب ؛ ليعرف مقدار الظلم ، فلا يتعجل بتوقيعه على أحد . وعندما سمع المتوكل بوجهة النظر هذه من المؤدِب أمر له بمكافأة تقدر بـ (١٠,٠٠٠) درهم ، كما أعطته أم المعتز " قبيحة " مبلغاً آخر يقدر بـ (١٠,٠٠٠) درهم .[2]

والجلوس في حضرة المؤدب يتطلب من الصبي المؤدَب آداباً عليه التزامها ، وعدم الإخلال بها ، حيث يذكر أبو بكر الصولي بأن الخليفة المقتدر حدثه بأنه كان جالساً ذات يوم بين يدي المؤدب للتعلم ، فدخل صديق له فبالغ ـ أي المؤدب ـ في إكرامه ، وأجلسه إلى جانبه ، وتحادثا في بعض الأمور ، إلى أن بلغ من الحديث

---

[1] المسعودي : مروج الذهب ٢ / ١٤ .

[2] ياقوت الحموي : معجم الأدباء ١ / ١٣٥ .

موضعاً فقطعه ، وأخذ ينظر في اتجاه آخر ، فلما وجد المقتدر أن عيني مؤدبه بعيدة عنه ، وضع أذنيه ليتسمع ما يدور بينهما من حديث سراً ، فلما لاحظ ذلك المؤدب ، قال له :

" أيها السيد ثمانية إن أهينوا فلا يلومون إلا أنفسهم " ، وأخذ في تعدادهم . كالتالي : رجل أتى مائدة لم يدع إليها ، والمتآمر على رب البيت في بيته ، والداخل بين اثنين في حديثهما ولم يدخلاه فيه ، والمستخف بحق السلطان ، والجالس في مجلس ليس هو له بأهل ، والمقبل بحديثه على من لا يسمع منه ، وطالب الحوائج من أعدائه ، وملتمس البر من اللئام . وحذّره بأن لا يعاود ما فعله مرة أخرى .[1]

وإذا كانت التربية في الإسلام هدفها هو إعداد الإنسان لإشباع حاجاته الروحية والإيمانية والعقدية من خلال الإيمان بالله وعبادته ، ومن خلال التقوى ، فإنها لم تهمل متطلبات الجسد المادي وحاجاته إلى الطعام والشراب واللباس .. الخ ، ولم تتركها هباءً ، وإنما تم تنظيمها وفقاً للمناهج والضوابط الإسلامية .[2] فقد ذكر عنصر المعالي الزياري بأنه لا يصح أن يبخل والد الصبي عليه بالمال اللازم لنفقته، حتى لا يطلب موته من أجل المال .[3]

وبذلك يمكن القول بأن منهج التأديب الجسدي والبدني والنفسي والسلوكي الذي اتبع في تربية بعض أبناء الخاصة اشتمل على التربية الروحية المستمدة من تعاليم الدين الإسلامي، والتي كان لها أثر كبير في حياة المسلم الدنيوية والأخروية . وحسن التعامل مع الناس المبني على التسامح وحسن الظن فيهم ، وقد اتبع في إكساب البعض منهم هذه السمات بالأسلوب اللين الذي لا يصل إلى حد التدليل ، والذي قد يؤدي إلى فسادهم . أو الشدة غير المفرطة ، التي قد تؤدي إلى كسرهم ، وحملهم على الأدب والأخلاق والفضائل ، والتي يمكن عدها بأنها ثمرة من ثمرات

---

[1] ابن عساكر : تاريخ دمشق ٦٤ / ٩٤ .

[2] د / نبيل السمالوطي : المرجع السابق ، ص ٢٦ .

[3] عنصر المعالي الزياري : كتاب النصيحة (قابوسنامة) ، ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

الإيمان الراسخ والتنشئة الدينية الصحيحة ، في حين يرى البعض أن الشدة والقسوة أفضل وسيلة .. الخ .

وبناء على كل ما سبق : يمكن القول بأن **الأساليب التربوية التي اتبعت في تربية أبناء الخاصة خلال العصرين الأموي والعباسي** ، كانت تشتمل على أنواع عدة ، منها :[1]

(١) ـ أسلوب القدوة الصالحة :

ولهذا الأسلوب أهمية كبرى في تربية الفرد وتنشئته على أساس سليم ، لاسيما في المرحلة الأولى من حياة الإنسان حتى مرحلة النضج والبلوغ ، وذلك من خلال المحاكاة والتقليد للآخرين .

(٢) ـ أسلوب الترغيب والترهيب :

وهذا الأسلوب يتماشى مع طبيعة الإنسان ، لأنه يتحكم في سلوكه ، ويعدل فيه بمقدار معرفته بالنتائج الضارة أو النافعة ، والسارة أو المؤلمة التي تترتب على عمله وسلوكه . والإنسان معرض للخطأ والوقوع فيه ، فَجَلّ من لا يخطئ ، وهو أسلوب يفتح الباب أمام العودة إلى الطريق السليم ، وفي هذا صلاح للمذنب أو المخطئ ، وإلا تمادى في خطئه ، قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ .[2]

(٣) أسلوب الموعظة والنصح :

وهو من الأساليب المعروفة في التربية الإسلامية ، وله تأثيره الحسن في النفوس ؛ لأنه يتطرق إلى النفس الإنسانية من مداخلها الحقيقية ، ويجعل الناصح ـ في نظر المنصوح ـ شخصاً طيب النوايا حريصاً على المصلحة ، ومن

---

[1] انظر عن هذه الأساليب بالتفصيل في د / محمد منير مرسي : التربية الإسلامية أصولها وتطورها ، ص ١٢١ وما بعدها . د / نبيل السمالوطي : التربية الإسلامية ، ص ٦٨ . محمد قطب : منهج التربية الإسلامية ١ / ٥٧ وما بعدها .

[2] سورة الزمر : آية (٥٣) .

هنا يكون لكلامه قبول حسن، ومن الممكن الاستعانة على ذلك بدروس من التاريخ ، وما فيه من عظات وعبر .

(٤) ـ أسلوب المحاورة والمناقشة :

وهو أسلوب يعتمد على العقل والمنطق ، وهو أسلوب رآه الزرنوجي أفضل وأجدى في المناقشة والمناظرة ، فقضاء ساعة واحدة في المناقشة والمناظرة أجدى للمتعلم من قضاء شهر بأكمله في الحفظ والتكرار .[١]

(٥) أسلوب الممارسة العملية :

وهذا الأسلوب ذا فائدة في بعض الأمور ، فعلى سبيل المثال ، فإن التكاليف الشرعية والأركان الرئيسة للإسلام من الشهادة بوحدانية الله ونبوة محمد ـ ﷺ ـ وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان .. الخ ، كلها تتطلب ممارسة وأسلوباً عملياً من جانب الإنسان .. .

(٦) ـ أسلوب التلقين والحفظ :

وهي طريقة تقوم على تعليم المواد الدراسية ، وتعطيها كل العناية والاهتمام ، في حين انتقدها المربون المسلمون إذا تمت بدون فهم ، وفضلوا عليها في تلك الحالة طريقة الحوار والمناقشة .. .

(ب) ـ لمحة عن بعض مناهج التربية :

عرفت الحضارة الإسلامية العديد من المناهج التربوية التي كانت الأحوال تستلزم تعليمها للصبيان ومنهم أبناء الخاصة .

فمن مناهج التربية التي ينبغي للمعلم أو المؤدب أن يعلمها للصبيان هي شعائر الدين ، فمثلاً : يأمرهم بالصلاة إذا كانوا أبناء سبع سنين ، ويضربهم عليها إذا كانوا أبناء عشر ، وأن يفرق بينهم في المضاجع .[٢]

ومعنى ذلك أنه يلزمه تعليمهم الوضوء والصلاة ؛ لأن ذلك من فرائض دينهم ، ويوضح لهم عدد ركعاتها، وسجداتها ، والقراءة فيها ، والتكبير ، وكيفية

---

[١] انظر الزرنوجي : تعليم المتعلم طريق التعلم ، ص ١٧ .

[٢] ابن قدامة المقدسي : المغني ١ / ٦٨٢ .

الجلوس ، والإحرام ، والسلام ، والتشهد .. الخ . وأن يعوّدهم على الصلاة في المسجد جماعة لا فرادى ، وأن تكون صلاتهم في المسجد الذي يصلّي هو فيه ، فإن خاف من لعبهم ، فيجعلهم يصلّون في المكتب ، ويؤمهم أكبرهم سناً .[1]

كذلك يجب عليه تعليمهم سنن الصلاة : مثل ركعتي الفجر ، والوتر ، وصلاة العيدين ، وصلاة الاستسقاء ، والخسوف .. الخ . وأيضاً : تعليمهم الدعاء ، ليرغبوا فيه إلى الله تعالى ، ويعرفهم عظمته عز وجل وجلاله ، ليشبوا على ذلك . ويعرفهم بأنه إذا أجدب الناس ، ونزل بهم قحط ، فهناك صلاة الاستسقاء ليبتهلوا إلى الله بالدعاء .. الخ .[2] كما يأمرهم ببر الوالدين والاستجابة لأوامرهما ، والسلام عليهما ، وتقبيل أياديهما عند الدخول إليهما .[3]

ويفهم من ذلك أن التربية الإسلامية عندما تبدأ بغرس العقيدة الصحيحة في نفوس النشء ترسي أفضل وأقوم أساس للشخصية القوية الإيجابية المستقيمة المسلحة بحصانة ضد الانحراف، والمقاومة له في نفسها وفي غيرها وفي مجتمعها، فالتربية الإسلامية تربية عَقَدية .[4]

وإذا كان التعليم يعد الإنسان للحياة ، فإنه الحياة مختلفة المناحي ، متعددة الوجهات ، ولذلك اختلفت أغراض الناس من التعليم ، فصار لكل أمة من الأمم غرض تمليه عليها أحوالها المختلفة جغرافية كانت أو اجتماعية ، أو سياسية ، أو دينية ، كما كان لكل عصر من العصور أغراضه وأهدافه التربوية .

فمثلاً في الإسلام كان الهدف الأساسي من التربية هو أن يصير الإنسان عابداً ذلك هو الهدف الكلي للتربية والتعليم في الإسلام ، والعبادة شاملة لكل ما يقوم به الإنسان من فكر أو عمل أو شعور مادامت وجهته إلى الله تعالى ، وهذه العبادة

---

[1] ابن الأخوة : معالم القربة في أحكام الحسبة ، ص ٢٢٢ .

[2] ابن سحنون : رسالة آداب المعلمين، ص٣٦٢. ابن الحاج:المدخل إلى الشرع الشريف ٣١٦/٢.

[3] الشيزرى : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص ٩٩ . ابن الأخوة : المصدر السابق ، نفس الصفحة .

[4] د / نبيل السمالوطي : المرجع السابق ، ص ٢٢ .

منهج حياة يستغرق كل الحياة ، ويشتمل على كل ما يقوم به العبد من أقوال وأعمال وأحاسيس ، أو أي جزء من سلوكه . ويقتضي ذلك أن يتعلم الإنسان كل ما يعينه على عبادة الله عز وجل ، فالعلم مطلوب هنا للعبادة الحقيقية التي يتطابق فيها القول مع العمل .[١]

وهكذا يتضح مما سبق أن المناهج التي وضعها الخلفاء وخاصة القوم لمؤدبي أولادهم ، أو التي طبقها المؤدبون من تلقاء أنفسهم أنها كانت تتجاوز الجانب التعليمي ، لتشمل أن يربى المؤدب روح الصبي وقلبه وعقله وجسمه .[٢]

إن الوالد يرى في ولده أنه هو هو ، وأن صورته التي تخصه من الإنسانية نسخت في شخص ولده نسخاً طبيعياً ، ونقلت ذاته إلى ذاته نقلاً حقيقياً . وحق له أن يرى ذلك ؛ لأن التدبير الإلهي بالسياسة الطبيعية التي هي سياسته عز وجل هو الذي عاون الإنسان على إنشاء الولد ، وجعله السبب الثاني في إيجاده ، ونقل صورته الإنسانية إليه .

ولذلك يحب الوالد لولده جميع ما يحبه لنفسه ، ويسعى في تأديبه وتكميله بكل ما فاته في نفسه طول عمره. ولا يشق عليه أن يقال له : " ولدك أفضل منك " ؛ لأنه يرى أنه هو هو .

وكما أن الإنسان إذا تزايد في نفسه حالاً فحالاً ، وترقى في الفضيلة درجة فدرجة ، لا يشق عليه أن يقال له : " إنك الآن أفضل مما كنت " ، بل يسره ذلك ، كذلك تكون حاله إذ قيل له في ولده مثل ذلك . ثم تفضّل ـ أيضاً ـ محبة الوالد على محبة الولد بأنه الفاعل له ، وبأنه يَعرفه منذ أول تكوينه، ويستبشر به وهو جنين، ثم تزداد محبته له مع التربية والنشأة ويتأكد سروره به ، وأمله فيه . ويحدث له اليقين بأنه باق له صورة وإن فني بجسمه مادة .

وأما محبة الولد للوالد فإنها تنقص عن هذه المرتبة ؛ لأن الولد لا يعرف ذاته، ولا فاعل لها إلا بعد زمان طويل ، وبعد أن يستثبت أباه حساً وينتفع به دهراً ،

---

[١] د / حسن إبراهيم عبد العال : التربية الإسلامية في القرآن الرابع الهجري ، ص ٨٨ .

[٢] د / أحمد شلبي : التربية والتعليم في الفكر الإسلامي ، ص ٦٣ .

ثم يعقل بعد ذلك أمره . وعلى مقدار عقله واستبصاره في الأمـــور يكـــون تعظيمـــه لوالديه ومحبته لهما . ولهذه العلة وصّى الله عز وجل الولد بوالـــده ، ولـــم يـــوص الوالد بولده .[1]

[1] مسكويه : تهذيب الأخلاق ، ص ٥٤ .

ثامناً : تعليم أبناء الخاصة (سن التعليم) :

(أ) - مراحل التعليم :

قسّم علماء التربية المراحل التي يمر بها الأطفال ـ ومنهم أبناء الخاصة ـ في تعليمهم وتأديبهم إلى عدة أقسام مختلفة ، وليس المقصود من ذلك أنه وجدت مراحل مستقرة وثابتة للتعليم ، كما هو معروف في العصر الحديث من تعليم ابتدائي وإعدادي وثانوي .. وهكذا . وإنما كان التعليم يبتدئ بالكتاب أو بالمعلمين الخاصين، وينتهي بالانضمام إلى حلقات العلم في المسجد .

الشاهد في القول : أنه وجد من المتعلمين من كان يقطع هذه الخطوات من أولها إلى آخرها ، وهم في الحقيقة قليلون ، وآخرون يقفون في منتصف الطريق أو ربعه ، فمن الناس من كان يتعلم في المكتب حتى يتمكن من القراءة والكتابة ، بالإضافة إلى حفظ ما تيسر له من القرآن ، ومعرفة أمور دينه ، ثم ينصرف إلى أي عمل من صناعة أو تجارة .. ونحو ذلك ، ومنهم من كان يلزم الشيوخ يأخذ عنهم العلم ، ويأخذ في التنقل من شيخ إلى شيخ ، بل ومن بلد إلى أخرى ، حتى يكتمل علمه ، فيحلّق له حلقة يقصده فيها مريدوه من طلاب العلم والمعرفة .[1]

وقد تغيرت مراحل التعليم عند المسلمين مع اختلاف العصور ، وتقدم الدول وتأخرها .

ويمكن وضع تصور لتلك المراحل كالتالي :

(١) ـ من الميلاد إلى نهاية السنة الثانية ، ويمكن أن يطلق عليها (مرحلة سني المهد) .

(٢) ـ من (٣ : ٥ سنوات) ويمكن أن يطلق عليها (مرحلة الروضة) .

(٣) ـ من (٦ : ١٤سنة) ويمكن أن تسمى بـ (مرحلة التعليم الأوّلي أو الأُولَى) .

---

[1] أحمد أمين : ضحى الإسلام ٢ / ٦٦ .

(٤) ــ من (١٥ : ــ) ويمكن تسميتها بــ (مرحلة التعليم العالي) .[١]

فعن **مرحلتي سني المهد والروضة** ، فقد اهتم العرب قبل ظهور الإســلام باختيار المرضعات اللاتي يقمن بإرضاع أبنائهن ؛ وذلك لمعرفتهم : ما للبن الرضاع من أثر في الرضيع ، وكذلك لما للمرضعة ولبيتها من أثر في الطفل ،[٢] كما اهتمــوا باختيار من يتأبط المولود ويحمله ، لتسليته وتلهيته ؛ وذلك بسبب الأثر الذي يحدثه في تربيته وخلقه .[٣] ولذلك يقال أن الرضاع كالنسب ؛ لأن له علاقــة فــي طبــاع الإنسان .[٤] وإذا أرادوا مدح إنسان والثناء عليه ذكروا مرضعته وصفاء لبنه الــذي رضعه ، فقالوا : " نعمت المرضعة " ، أو " نعمت المرضعة مرضــعته ". وإذا أرادوا ذم إنسان قالوا : " بئست المرضعة مرضعته " ، كناية عن أنها هي التي أرضــعته ، فخرج رضيعها على شاكلتها .

---

[١] د / أحمد فؤاد الأهواني : التربية في الإسلام ، ص ٦٢ وما بعدها. د / حسن إبراهيم عبد العال: التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ص ١٠٥ وما بعدها .

[٢] د / جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨ / ٢٣٤ .

[٣] كان العرب يعدون أخذ الأجر على الرضاع سبُة وعار . أبو عبيد البكري : فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، ص ٢٨٩ ، تحقيق : د / إحسان عباس ، الطبعة الأولى ، مؤســسة الرســالة ، بيروت ، ١٩٧١م .

ويذكر السهيلي : أن التماس الأجر على الرضاع لم يكن محموداً عند أكثر العرب ، وكان عنــد بعضهم لا بأس به ؛ فقد كانت حليمة وسيطة في بني سعد ، كريمة من كرائم قومهــا ، بــدليل اختيار الله تعالى إياها لإرضاع نبيه ــ ﷺ ــ ، كما اختار له أشرف البطون والأصلاب . وقال : يحتمل أن تكون حليمة ونساء قومها طلبن الرضاع اضطراراً للأزمة التــي أصــابتهم والــسنة الشهباء التي أقتحمتهم . السهيلي : الروض الأنف ١ / ٢٨٧ . الصالحي : سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ١ /٣٩٤ .

أما عن أسباب دفع قريش أولادها إلى المراضع : فقد كان النساء يرين في إرضــاع أولادهــن عاراً عليهن . ولينشأ في الأعراب غريباً فيكون أنجب للغلام ، وأفصح للسانه ، وأجلد لجسمه . أو أن ذلك كان عادة العرب لتفرغ النساء للأزواج . السهيلي : المــصدر الــسابق ١ / ٢٨٨ . الصالحي : المصدر السابق ١ / ٣٩١ .

[٤] السهيلي : المصدر السابق ١ / ٢٨٥ .



ومن الأمثلة التي توضح إلحاق أبناء الخاصة بمرضعات غير أمهاتم . مثل جعفر بن عمرو بن أمية الضمري فهو أخو عبد الملك بن مروان من الرضاعة .[١] وخالد بن عبد الله القسري أخو هشام بن عبد الملك من الرضاعة ،[٢] وعبيد الله بن أبي زياد أخو عبدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية (امرأة هشام بن عبد الملك) من الرضاعة .[٣] وزفر مولى مسلمة بن عبد الملك بن مروان ، كان أخاً لفاطمة بنت عبد الملك من الرضاعة .[٤]

ويبدو أن بعض الأطفال كان يقضي فترة حضانته في كنف أمه ، حتى إذا وصل إلى سن التأديب يتم إلحاقه بالمؤدب ، فعبد الملك بن بشر بن مروان بن الحكم كان في حضانة والدته ـ وهي هند بنت أسماء بن خارجة الفزاري ـ ، وعندما شبّ واحتاج إلى التأديب ، أعدّ له الحجاج بن يوسف الثقفي مُؤدِباً ومنزلاً ، ورأى أنه لا بد من التفرقة بينه وبين أمه ، فأرسل بأبي بردة بن أبي موسى ، الذي عندما دخل على أسماء والد هند فأبلغه الرسالة، فعندها بكت هند ، فقال لها والدها أسماء: " إنما عبد الملك ثمرة قلوبنا وأنسنا ، لكن أمر الأمير طاعة " . ولما قام أبو بردة بإبلاغ الحجاج بذلك ، أرسل إلى هند بـ(٣٠) غلاماً ، ومع كل غلام (١٠,٠٠٠) درهم ، وأرسل كذلك بـ (٣٠) جارية مع كل جارية منهن مجموعة من الثياب تعويضاً لها عن فقد ابنها .[٥]

أو يمكث الطفل عند الأسرة التي تتولى رضاعه حتى بلوغه ، فأبو مسلم الخراساني ماتت أمه في نفاسها ، فأعطي لأسرة من خدامهم ؛ فتولوا تربيته ورضاعه وفطامه ، والقيام على أمره حتى بلغ .[٦]

---

[١] الصفدي : الوافي بالوفيات ١١ / ٩٢ . ابن حجر : تقريب التهذيب ، ص ١٤٠ . ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١ / ٢٣٠ .

[٢] ابن حمدون : التذكرة الحمدونية ١ / ٤٣٧ .

[٣] ابن عساكر : تاريخ دمشق ٣٧ / ٤٦٤ .

[٤] ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ٤ / ٥٨ .

[٥] البلاذري : أنساب الأشراف ٤ / ٣١٠ ، ٣١١ .

[٦] مجهول : أخبار الدولة العباسية ، ص ٢٦٥ .

وقد يحدث أن يتم تبادل إرضاع الأطفال من أبناء الخاصة بين بعض الأسُـر لسبب أو لآخر ، فعلى سبيل المثال : أعطى أبو العباس السفاح ابنته (ريطة) إلى زوجة خالد البرمكي فأرضعتها وربّتها ، كما قامت أم سلمة زوج أبي العباس بإرضاع أم يحيى بنت خالد .[1]

ولا شك أن هذه الأخوة من الرضاع أوجدت ترابطاً بين الاثنين ، ففي بعض الأحيان عندما كان ينتقل الواحد من أبناء الخاصة من مكان مولده إلى بلد آخر ، كان يصطحب معه أخاه من الرضاعة ، ويوليه بعض المناصب في الدولة ، بل ويجعله من خاصته، فسليمان بن مجالد (وزير أبي جعفر المنصور) كان أخوه من الرضاعة ، وكان معه في بلدة الحميمة[2] ببلاد الشام ، وهو المكان الذي ولد به ، فلما آلت إليه الخلافة قربّه ، وكان معه كالوزير . وقدم معه إلى بغداد حين بناها ، ثم ولاّه الري ، فاستمر في حكمها حتى وفاته . فلما توفي ولّى المنصور ابن أخيه إبراهيم بن صالح بن مجالد مكانه .[3]

وقد يحدث عند موت أم الطفل أن يتم اختيار المراضع له من حاشية القصر الذين يتصادف وجودهم في ذات الوقت ، فالفضل بن يحيى بن خالد بن برمك ، كان هو والرشيد يتراضعان حيث أرضعت الخيزران زوج المهدي فضلاً ، وأرضعت أم الفضل وهي (زبيدة بنت بن بريه) هارون الرشيد ؛[4] حيث كان مولد الفضل بن

---

(1) ابن العديم : المصدر السابق ٣ / ٢٠٩ . د / إحسان عباس : شذرات من كتب مفقودة في التاريخ ١ / ١٤ .

(2) الحميمة : تصغير الحمة ، بلد من أرض الشراة من أعمال عمّان ، تقع في أطراف بلاد الشام ، على يمين الطريق من معان إلى العقبة ، حيث يقطع المسافر من الحميمة (١٢ كم) ليصل إلى هذا الطريق ، وبعد ذلك يقطع مسافة (٧٥ كم) أخرى ليصل إلى العقبة . ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢ / ٣٠٧ .

(3) الصفدي : المصدر السابق ١٥ / ٢٥٧ .

(4) ابن كثير : البداية والنهاية ١٠ / ٢٢٨ .

يحيى قبل الرشيد بسبعة أيام ، وذلك في سنة (١٤٨هـ / ٧٦٥م) .[١] فلذلك كانت أم جعفر والفضل ابنا يحيى البرمكي هي أم الرشيد من الرضاعة ؛[٢] وكان السبب في ذلك أن أمه توفيت وهو في المهد ، وقد حفظ الرشيد لها ذلك حيث كان يشاورها في الكثير من أموره ، مظهراً إكرامها والتبرك برأيها .[٣] قال مروان بن أبي حفصة عن الخيزران :

كَفَى لك فَضْلاً إن أفضل حرةٍ غذتك بثدي والخليفةُ واحدُ

لقد زِنْت يحيى في المشاهد كلِّها كما زان يحيى خالداً في المشاهدِ[٤]

ويقول سلم الخاسر :

أصبَح الفضل والخليفةُ هارون رضيعي لَبَان خيرِ النساءِ[٥]

ويبدو أنه لم يكن في قصور الخاصة مرضعة مخصصة تعمل بهذه المهنة ، وإنما الأمر كان متروكاً لعدة أمور كانت هي التي تتحكم في تفضيل تلك المرضعة عن غيرها ، كرغبة الطفل مثلاً ، فعندما ولد المأمون بن الرشيد ، عرض عليه

---

[١] الطبري : تاريخ الأمم والملوك ٤ / ٦١٧ . ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٥ / ١٨٦ ، و٢٧٧ . ابن كثير : المصدر السابق ١٠ / ١٧١ . ورد في الطبري أن " .. جعلت أم الفضل ظئراً للرشيد ، وهي زينب بنت منير ، فأرضعت الرشيد بلبان الفضل ، وأرضعت الفضل بلبان الرشيد .. " . قال ابن السكيت : " تقول : هو أخوه بلبان أمه ، ولا تقل بلبن أمه ، إنما اللبن الذي يشرب من ناقة أو شاة أو غيرهما من البهائم " . انظر كتابه : ترتيب إصلاح المنطق ، ص ٣٣٠ ، تحقيق : محمد حسن بكائي ، الطبعة الأولى ، طهران ، ١٩٩١م .

[٢] ابن كثير : المصدر السابق ١٠ / ٢٠٤ . ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ٣ / ٢٢٣ .

[٣] ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة (المنسوب له) ٢ / ٣٤٠ ، ٣٤١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م .

[٤] العسكري : كتاب الأوائل ، ص ٥٧ . ابن الطقطقي : الفخري في الآداب السلطانية ، ص ١٢٤ . وقيل أن قائل البيت الأخير شخص يسمى بـ " أبي الجنوب " . انظر : ابن الأثير : المصدر السابق ٥ / ١٨٦ . والبيتين من بحر الطويل .

[٥] ابن الأثير : المصدر السابق ٥ / ١٨٦ . والبيت من بحر الخفيف .

جميع المرضعات ، فلم يُقبل على واحدة منهن ، وقد أحضر لـه عـدد كبيـر مـن المرضعات ، وهم مازالوا يواصلون البحث له عن مرضعة يقبـل الرضـاع منهـا . فأُرْشِدوا إلى مرضعة معينة، وعندما حضرت إلى دار الرشيد، أقبل عليها فأرضعته ، وصارت عندهم في سعة من العيش ، ووصل إليها منهم مال كثير .[١]

وكان إحضار المرضعة يعود بالخير الجزيل عليها وعلى ابنها الذي سيـصير شقيقاً لأحد أبناء الخاصة من الرضاع ، فكمال الدين حمزة بن علي طلحة بن يوسف الرازي المعروف بـ " ابن البَقْشلام " ، كانت أمه قد أرضعت المسترشد وربي معـه في الدار . فلما ولي الخلافة ولاه الحجابة بباب النوبي ،[٢] ثم ولاه وكالتـه وجعلـه متصدراً للعمل بالمخزن ، وولاه النظر في أعماله ، وأعلى كلمتـه ، وفـوض إليـه الأمور حتى دان له الخاص والعام . ولما مات المسترشد وتولى أخوه المقتفي أقـره على النظر بالمخزن .[٣]

وأحمد بن علي بن هبة الله الكاتب ، كانت والدته قـد حجت مع والـده فـي سنة (٥٥٢هـ / ١١٥٧م) وهي حامل به، فوضعته بمكة ، وقدم به والده رضيعاً. فاتفق أن الخليفة الناصر لدين الله ابن المستضيء ولد في رجب من تلـك الـسنة ، وأرضعته والدته مدة قصيرة ومرضت ، فلما أحضرت له المراضع أبى أن يرضع من إحداهن ، فلما أحضرت والدة أحمد بن علي المذكور قبل رضاعها وأنس بها ، فربي مع الخليفة الناصر في مكان واحد .[٤]

والأمير فخر الدين بن حمويه ، كانت أمه وأم إخوته هي ابنة شـهاب الـدين المطهر ابن الشيخ شرف الدين بن أبي عصرون ، وكانت قد أرضعت الملك الكامل ؛

---

[١] التنوخي : الفرج بعد الشدة ، ص ٢٤١ .

[٢] باب النوبي هو : أحد أبواب سور مدينة بغداد ، وعنده العتبة التي يقبلها الملـوك والرسـل إذا قدموا إلى بغداد . ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢ / ٢٥١ .

[٣] الصفدي : المصدر السابق ١٣ / ١٠٩ . الذهبي : سير أعـلام النـبلاء ٢١ / ٣٩٧ . وصـدر المخزن أو نظر المخزن لعلهما من الوظائف الملحقة بقصر الخلافة وقتذاك .

[٤] الصفدي : المصدر السابق ٧ / ١٥٠ .

فلذلك كان أولادها الأربعة إخوة الكامل من الرضاعة ، وكان يحبهم ويرعاهم جيداً . ولم يكن عنده أحد في منزلة الأمير فخر الدين ، حيث كان لا يواري عنه سراً ، ويثق به ، ويعتمد عليه في سائر أموره ، فنال هو وإخوته من المكانة نتيجة لهذه الصلة ما لم ينله أحد غيرهم .[1]

وأما سديد الملك أبو الحسن علي بن منقذ ، فقد كان أخاه من الرضاعة تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس صاحب حلب .[2]

والشروط التي سبق ذكرها في المراضع اللاتي يتم تخيرهن لأبناء الخاصة لم تكن مطبقة بدقة في كل الأطفال ، فبعض المرضعات قد لا يتوافر فيهن شرط السن ، حيث يُذكر عن مؤيد الدولة أسامة بن منقذ ، أنه عندما ولد التُمس له من يرضعه ، فكانت امرأة كبيرة قد نيفت عن الستين سنة ، وليس لها ولد صغير ، فأرضعته حتى فطامه ، وعاشت بعد ذلك نحواً من خمس عشرة سنة .[3]

أما عن **مرحلة التعليم الأوّلي أو الأوْلى** : فقد أشار العلماء المسلمون إلى أن سن السادسة تقريباً هو السن الملائم لتعلم القراءة والكتابة ،[4] كما أثبتت الدراسات الحديثة هذا ؛ وذلك لاكتمال النمو العضلي للطفل ، إذ أن القراءة ما هي إلا عملية تناسق عضلي بين ما تنظر إليه العين ، وما ينطق به اللسان . وهذه الدقة في التناسق تظهر في ذلك السن . يضاف إلى ذلك أن الدقة العضلية ــ مثلاً ــ في أطراف الأنامل ، وهي من الشروط الأساسية في عملية الكتابة لا تظهر إلا في هذا السن تقريباً .[5]

---

[1] الصفدي : المصدر السابق ٢٩ / ١٤٥ . ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ٤ / ٣٦٦ .

[2] الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ٣٢ / ٢٧٣ . الصفدي : المصدر السابق ٢٢ / ١٤٠ .

[3] ابن العديم : المصدر السابق ١ / ٤٧٩ .

[4] ابن سينا : القانون في الطب ١ / ٢٢٠ .

[5] د / حسن إبراهيم عبد العال : المرجع السابق ، ص ١١٥ .

ومهما يكن الأمر فإن التشريع الإسلامي قد أمر ـ قبل ذلك بمئات السنين ـ بأن يكلف الصبي بالصلاة والآداب الشرعية في سن السابعة ؛ لذلك كان معظم الناس يلحقون أبناءهم بالمكتب في هذا السن .. .[1]

كما كان رأى علماء التربية في الإسلام أن الصبي عندما يصل إلى السادسة من عمره يجب أن يقدم إلى المؤدب والمعلم .[2] ووجهة نظرهم في ذلك أن الصبي في هذه السن غير محتاج إلى من يأتي به إلى المكتب إن أمن عليه . فإن لم يأمن أهله عليه ، فالواجب أن يرسل وليه معه من يثق به في الذهاب بصحبته . يذكر ابن العديم المؤرخ عن نشأته فيقول : " .. لما بلغت سبعة أعوام حملت إلى المكتب " .[3]

ولم يكن إلحاق الصبي في تلك السن قاعدة عامة ، فقد يحدث أن يذهب بعض الناس بأولادهم للمكتب في سن قبل السابعة ، فيكونوا سبباً في إرهاق أهليهم ؛ لأنهم يحتاجون إلى من يذهب بهم إلى المكتب ، ومن يردهم إلى بيوتهم ، بل إن بعضهم لا يستطيع أن يمسك ضرورة نفسه ، ويفعل ذلك في المكتب ، فيلوث ثيابه ومكانه . وينتقد ابن الحاج هذا السلوك من أولياء الأمور بأنهم يبعثون أبنائهم وهم في تلك المرحلة العمرية إلى المكتب ؛ لكي يستريحوا من تعبهم ، لا من أجل القراءة .[4] أما أبناء الخاصة ، فقد كان يتم إحضار المؤدبين لهم في منازل أسرهم ، وهم في سن صغيرة ، فالأمين بن هارون الرشيد حين أجلس مجلس الأدب للتعليم كان له من العمر أربع سنين .[5]

---

[1] ابن الحاج : المدخل إلى الشرع الشريف ٢ / ٣١٥ .

[2] د / أحمد فؤاد الأهواني : المرجع السابق ، ص ٥٩ . د / حسن إبراهيم عبد العال : المرجع السابق ، ص ١١٥ ، ١١٦ .

[3] ياقوت الحموي : معجم الأدباء ٢ / ٢١٠ . وانظر مثال آخر في ابن حجر: إنباء الغمر بأنباء العمر ٣ / ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

[4] ابن الحاج : المصدر السابق ٢ / ٣١٥ ، ٣١٦ .

[5] الأصفهاني : الأغاني ١٨ / ٢٦٤ .

أما الوقت الذي تنتهي عنده هذه المرحلة فيجب أن يتم ذلك بشكل تدريجي وليس دفعة واحدة .[1] ويمكن القول بأن ذلك يتم عند بلوغ الصبي سن الثالثة عشر أو الرابعة عشر تقريباً .[2] وهي السن التي ينتهي عندها تعليم الصبي في الكُتّاب ، لأنها هي المرحلة التي يناهز فيها الاحتلام ،[3] ومعروف أن سن الاحتلام والبلوغ تتراوح عند الذكور ما بين الثانية عشرة والرابعة عشرة .

ومن أهمية هذه المرحلة ـ أيضاً ـ أن معظم الآراء التي يعتنقها الإنسان تتم في هذه المرحلة من الصبا ، حيث يحدث اعتناق لها دون فكر أو روية أو تمييز ، والغالب عليها التوهم في المعرفة لا الاعتماد على العقل ؛ فالقوة العاقلة لا ترد إلا في سن الخامسة عشرة .[4]

يذكر سفيان بن عمرو بن عتبة عن نفسه، فيقول: " أسلمني أبي إلى المكتب ، فلما بلغت خمسة عشرة سنة دعاني ، فقال : أي بني ، قد انقطعت عنك شرائع الصبي ، فالزم الخير تكن من أهله ، ولا تتركه كله ، وتَدَعن منه ، ولا يغرنك من اغتر بالله عز وجل فيمدحك بما ليس فيك ، فإنه كما يقول فيك من الخير إذا رضي ، كذلك يقول فيك من الشر إذا غضب ؛ فاستأنس بالوحدة من قرناء السوء ، ولا تنقل حسن ظني بك إلى غيرك " ، ثم يذكر بأن كلام والده كان قِبْلَة بين عينيه ينتقل فيه ، ولا ينتقل عنه .[5]

وبعد وصول الصبي إلى هذا السن ينتقل إلى مرحلة أخرى ، إذ يمكن القول بأنه قد تجاوز عهد الصبي ، فينتقل من مستوى تلميذ الكتاب إلى مستوى الطالب في حلقات المساجد والمدارس .[6]

---

(1) ابن سينا : المصدر السابق ١ / ٢٢٠ .

(2) د / أحمد فؤاد الأهواني : المرجع السابق ، ص ٦٠ .

(3) القابسي : الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين ، ص ٣١٦ .

(4) د / حسن إبراهيم عبد العال : المرجع السابق ، ص ١١٦ .

(5) ابن أبي الدنيا : كتاب العيال ١ / ٥٣٥ .

(6) د / أحمد شلبي : التربية والتعليم في الفكر الإسلامي ، ص ٦٢ .

وفي **مرحلة التعليم العالي** : كان الشخص المؤدَب يستطيع أن يتخصص فيها بدراسة علم معين ، ويمكنه تحصيل العلم فيها بوسائل شتى كالدراسة في المساجد أو المدارس ، أو استقدام العلماء لمحل إقامته .. ؛ أي أن التعليم في تلك المرحلة كان أكثر حرية عما سبقها من مراحل .

فعلى سبيل المثال : يذكر أن الوليد بن عبد الملك كان لا يحسن النحو . فجمع العلماء المتميزين فيه ، وجلس معهم لمدة ستة أشهر لدراسة هذا العلم .[١] وأبو جعفر المنصور كان يرحل في طلب العلم قبل الخلافة .[٢] وكذلك لما شب المهدي أمَرَه والده المنصور على طبرستان وما بعدها من البلاد ، فـ " تأدب وجالس العلماء " في تلك المرحلة ، بل وتميز فيها في دراسة العلم .[٣] والمأمون برع في الفقه والعربية وأيام الناس . ولما كبر عني بالفلسفة وعلوم الأوائل ومهر فيها .[٤]

والناصر لدين الله العباسي في وسط ولايته اشتغل برواية الحديث ، واستناب نواباً في الإجازة عنه والتسميع ، وأجرى عليهم الجرايات ،[٥] وقد جمع كتاباً فيه سبعين حديثاً ، وقد وصل هذا الكتاب إلى حلب وسمعه الناس .[٦] كما كتب للملوك والعلماء إجازات ، فحدثوا عنه ، ومنهم : ولده الظاهر بأمر الله ، وأبو أحمد بن سكينة ، وأبو محمد بن الأخضر ، وقاضي القضاة أبو القاسم بن الدامغاني ، والملك العادل وبنوه المعظم والكامل والأشرف. قال ابن النجار البغدادي: " شرفني بالإجازة، فرويت عنه بالحرمين ، وبيت المقدس ، ودمشق ، وحلب ، وبغداد ، وأصبهان ، ونيسابور ، ومرو ، وهمذان " .[٧]

---

[١] ابن عساكر : تاريخ دمشق ٦٣ / ١٦٩ . الذهبي : المصدر السابق ٦ / ٤٩٧ .

[٢] ابن عساكر : المصدر السابق ٣٢ / ٣٠٨ .

[٣] السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٢٣٩ .

[٤] السيوطي : المصدر السابق ، ص ٢٦٨ .

[٥] الجرايات : مفردها جراية ، وهو الجاري من الرواتب . المعجم الوسيط ١ / ١١٩ . وذلك بأن يجعل له الرزق ، ولدابته العلف . ويعبر عنه في زمان الزبيدي بالجراية والعليقة . انظر كتابه : تاج العروس من جواهر القاموس ٢٤ / ٤٦٥ .

[٦] الذهبي : سير أعلام النبلاء ٢٢ / ١٩٧ .

[٧] الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ٤٥ / ٨٧ .

ويبدو أن تعليم أولاد الخاصة ـ في بعض الحالات ـ كان يتم على أيدي مؤدبيهم في منازل أهلهم ، وكان يستمر حتى بلوغهم في السن إلى مرحلة متقدمة ، فلم يلتحقوا بالكتاتيب كغيرهم من أبناء عامة المسلمين . فابن ماكولا (صاحب الإكمال) سمع الحديث في منزل أسرته حتى بلوغه العشرين من العمر ؛ ولذلك عندما نجده يروي عن بعض شيوخه المتوفين يبيّن أن السماع كان في داره حيث يقول : " قراءة في دارنا " أو نحو ذلك ، وهذا يفسر لنا ما يمكن أن يعد مستغرباً من أن جماعة من شيوخ بغداد الذين أدركهم لم يذكروا ضمن شيوخه .[١]

خلاصة ما سبق : بأنه ليس من السهل على الباحث في تاريخ التربية الإسلامية ـ إذا أراد أن يحدد السلم التعليمي خلال تلك العصور ـ أن يضع فواصل محددة بين مراحل التعليم المختلفة ؛ لأن التعليم كان إبان ذلك يتميز بالمرونة والحرية .[٢] ولعل السبب في ذلك أنه لم يكن هناك إلزام من قبل الدولة ، بقدر ما كانت الرغبة في التعليم نابعة من الأفراد أنفسهم ؛ لأن التربية في الإسلام مسئولية فردية ، بمعنى أن كل فرد مسئول عن أن ينمي نفسه (أي يربيها) بنفسه ، كذلك فإن ولى الأمر مسئول مسئولية دينية عن تربية ولده حتى يبلغ رشده ، ومن عمل ذلك ، فقد عمل في ابنه عملاً حسناً .[٣] روي عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال : ﴿ أكرموا أولادكم ، وأحسنوا أدبهم ﴾ .[٤]

(ب) ـ أهمية التعليم الجماعي وأثره على أبناء الخاصة :

مرحلة تعليم الصبيان لها خطورتها في حضارات الأمم ؛ لأنها هي التي يشيد عليها بنيان الثقافة في الأمة فيما بعد ، فهي الدعامة الثابتة التي لا تتحول والأساس الذي لا يتعدل .[٥]

---

[١] ابن ماكولا : إكمال الكمال ، مقدمة التحقيق ١ / ٢٤ .
[٢] د / حسن إبراهيم عبد العال : المرجع السابق ، ص ١٠٣ .
[٣] د / حسن إبراهيم عبد العال : المرجع السابق ، ص ١٠٣ ، ١٠٤ .
[٤] ابن ماجة : السنن ٢ / ١٢١١ .
[٥] د / أحمد فؤاد الأهواني : المرجع السابق ، ص ٦٢ .

وقد أدرك رجال التربية الإسلامية إلى أن الطفل في حاجة إلى أن يشعر بأنه فرد في مجموع تربطه بهم مصالح مشتركة ، تدفعه إلى أن يأخذ ويعطي ، وأن يلتمس منهم الحماية والمساعدة ، كما أنه في حاجة إلى أن يشعر بأنه يستطيع أن يمد غيره بهذه الأشياء في بعض الأحيان .[١] وليس الأمر كما كان يعتقد بعض الخاصة من القوم من أن تعليم أبنائهم يجب أن يقتصر في إحضار مؤدبين لهم في منازلهم وقصورهم .[٢]

من أجل ذلك ظهرت أهمية إلحاق هؤلاء الأبناء بالمكاتب ؛ لأن التعليم الفردي يسبب الضجر للطفل والمعلم معاً ، وفي ذات الوقت يحرم الطفل من الاستفادة الناتجة عن مخالطة رفاقه ، فرأوا أن يقرن معهم في مكاتبهم صبية آخرون يتصفون بقدر من الأدب ؛ لأن أخذ الصبي عن الصبي أسرع في التلقين ، كما أنه يعمل على إيناسه .

والمؤدب عندما ينفرد بتأديب صبي واحد يكون سبباً في ضجرهما ومللهما ، على العكس عندما يتنقل المعلم أو المؤدب أثناء الدرس، ويوزع نظره على الجميع ؛ فإن ذلك أنقى وأبقى لنشاطه ، وأحرى للصبي على التعليم .

ولذلك كان الوليد بن عبد الملك يقول : " إذا احتلم الصبي من ولدي ، فضموا إليه مؤدباً له صلاح وفضل وشرف ، وضموا إليه عشرة يجالسونه ، ويكونون عوناً عليه يحولون بينه وبين من يجالسه من أهل الدناءة والسخف " .[٣] وهذا يدل على أهمية التعليم الجماعي في نظر أهل الصبي خلال تلك المرحلة من عمره . فقد قيل قديماً : إن " الإنسان مدني بالطبع " ، ويقصد بذلك ما يعنيه التعبير الحديث : بأن " الإنسان كائن اجتماعي " ؛ أي أنه لا يستطيع أن يعيش إلا في مجتمع ينزع فيه بفطرته إلى أن يعيش مع الآخرين في علاقات إنسانية ، يتبادلون المنافع والخبرات الحياتية ، ويتعاونون فيما بينهم على كل ما يعود عليهم بالخير . وبذلك تقوم

---

[١] د / حسن إبراهيم عبد العال : المرجع السابق ، ص ١١٩ .

[٢] د / أحمد فؤاد الأهواني : المرجع السابق ، ص ٢٠٣ .

[٣] البلاذري : أنساب الأشراف ٣ / ٤٢ .

المجتمعات وتسير في طريقها نحو التقدم والارتقاء في كل جانب من جوانب الحياة ، ومن شأن ذلك أن يثري الحياة الإنسانية ويجعل لها معنى .[1]

وفي حال إجادة الصبي كان يباهي به أقرانه من الصبيان ؛ فيؤدي ذلك إلى التنافس بينهم جميعاً ، مما يعمل على انشراح عقولهم ، كما أنهم يرافق بعضهم بعضاً ويتزاورون .. ، وهذه الأشياء كلها من أسباب المباراة والمباهاة والمساجلة والمحاكاة ، وفي ذلك تهذيب لأخلاقهم ، وتحريك لهممهم ، وتمرين لعاداتهم .. .[2]

ومن فوائد هذا الأسلوب الجماعي في التربية هي مساهمته في تكوين شخصية الصبي ، فالمباراة والمباهاة والمساجلة .. وغيرها تمهد السبيل لتكوين شخصية قوية تعين صاحبها على الاعتماد على نفسه ، والنهوض مستقبلاً بما يتطلبه المجتمع .

ولاشك أنه ينتج عن هذا الأسلوب في التربية وهو " التعليم الجماعي " تقرير مبدأ أخلاقي تعمل التربية الإسلامية بكل سبلها على تحقيقه ، وهو مبدأ " المساواة " التي ينشأ عن طريقها الإخلاص والصداقة والتسامح ، ويبدأ الطفل في فهم مدلول هذه الأمور بالممارسة .[3]



[1] د / محمود حمدي زقزوق : الإنسان في التصور الإسلامي ، ص ٦٩ .

[2] ابن سينا : كتاب السياسة ، ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

[3] د / حسن إبراهيم عبد العال : المرجع السابق ، ص ١١٨ .

تاسعاً : مناهج التدريس لأبناء الخاصة :

(أ) ـ المقررات الدراسية :

اختلفت مناهج التعليم باختلاف الغرض الذي يرمي إليه المتعلم ، فمنهج من أعد ليكون كاتباً غير منهج من أراد أن يكون محدثاً ، وكلاهما غير من أراد أن يكون طبيباً أو فيلسوفاً .[1] وكذلك منهج من أعد ليكون مسئولاً في الدولة خليفة أو سلطاناً أو وزيراً أو أميراً يختلف عن سابقيه .. وهكذا .

ويذكر الجاحظ بأن الأوائل كانوا يتخذون لأبنائهم من يعلمهم الكتابة والحساب، والطب والهندسة ، وألعاب التسلية كالنرد ،[2] والشطرنج ، ولعب الصوالجة ،[3] والمجثمة .[4] وألعاب الفروسية كاللعب بالرماح، والسيوف ، والمشاولة، والمنازلة ، والمطاردة ، وضرب الدفوف والألحان ، وضرب الأوتار ، والنفخ في أصناف

---

[1] أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ص ٦٨ ، ٦٩ .

[2] النرد : لعبة ذات صندوق وحجارة وفصين ، وتعتمد على الحظ ، وتنقل فيها الحجارة على حسب ما يأتي به الفص ، وتعرف عند العامة في مصر بـ " الطاولة " ، والكلمة فارسية معربة . المعجم الوسيط ٢ / ٩١٢ . واختلف في واضعه ، كما اختلف في واضع الشِّطْرَنْج ، فقيل : وضَعَه أرْدَشِيرُ بنُ بَابَكَ من ملوك الفرس ؛ ولهذا يقال له : (النَّرْدَ شير) . انظر : الزبيدي : تاج العروس ٩ / ٢١٩ .

وزهر النرد : قطعتان من العظم ، صغيرتان مكعبتان ، حفر على الأوجه الستة لكل منهما نقط سوداء من واحدة إلى ست . المعجم الوسيط ١ / ٤٠٤ .

[3] الصَّوَالِجة: كلمة فارسية معربه ، مفردها صولج ، وصولجان، وصولجانة ، وهو العود المعوّج ، أما اللعبة ، فهي عبارة عن عصا يلوى طرفها ؛ ليضرب بها الكرة وهو على ظهر الدواب ، فأما العصا التي اعوّج طرفاها وهي في شجرتها فهي محجن. الرازي: مختار الصحاح ، ص ٣٧٥ . ابن منظور : المصدر السابق ٩ / ٢١ . ويذكر أن الشجر الذي كان يصنع منه هذه الآلة كانت ينبت في بلاد (نهَاوَنْدُ) . الزبيدي : المصدر السابق ٩ / ٢٤٥ .

[4] المُجَثَّمة : الشاةُ تشدُّ ثم ترمَى حتى تُقتَل . ويقال عنها المَصْبُورة ، وكل صبر تَجْثِيم وهو في الإنسان وغيره . ابن سيدة : المخصص ٢ / ٧٠ . وفي الحديث أن الرسول ـ ﷺ ـ نهى عن ذلك . المعجم الوسيط ١ / ١٠٧ .

المزامير . أما أبناء العامة فقد كان يتم تعليمهم الفلاحة والنجارة والبناء والصباغة وجميع أنواع الحياكة .[١]

ومعني ذلك أن الغرض من البرنامج الدراسي لأبناء الخاصة من الخلفاء وغيرهم ممن سبقت الإشارة إليهم ، كانوا يعدون ليخلفوا آباءهم في مراكزهم ، فكان لابد أن يتم إقراؤهم من العلوم والمناهج مع ما يتناسب من كونهم مسلمين ، وأيضاً تجهيزهم لما ينتظرهم من مهام ، ومن هذه المقررات الدراسية : القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، وأشعار العرب ، وعلم الأنساب ، وأخبار السابقين .. الخ ، وهذا يشير إلى أن مناهج التعليم تلونت تبعاً لمستقبل المتعلمين ، وما سيكلفون به من أمور كما سبق قوله . وفي ضوء هذه الفكرة وجد التدريب العملي في القصور ، الذي كانت مهمته تغذية الصبيان بنوع من الثقافة وقسط من المعرفة .[٢]

وفي الحقيقة أن مناهج الدراسة لهذه الطبقة يلتقي في أسسه العامة بمنهاج التعليم الذي وضع لجميع الصبيان ، مع بعض الحذف أو الإضافة استجابة لتوجيه الوالد ، وتمشياً مع الرغبة في إعداد هذا الصبي إعداداً خاصاً يناسب الأهداف والمسئوليات التي ستواجهه في مستقبل حياته .[٣]

وكان من الطبعي أن تكون أولى المهام المكلف بها هؤلاء المؤدبون تجاه هؤلاء الأطفال ، هي تعليم القراءة والكتابة .[٤] وليس من الضروري أن يكونوا كلهم أصحاب خط جيد ، كما سبق ذكره في شروط المؤدبين ، فقد نظر حكيم إلى معلم رديء الكتابة ، فقال له : " لم لا تعلم المصارعة " ؟ فردّ عليه بأنه لا يحسن ذلك ، فقال له : " ها أنت تعلّم الكتابة ولا تحسنها " ، في إشارة إلى سوء خطه . ويمكن القول بأن معلم بهذه الصفة كان يعلم أبناء العامة ، ولا يتم اختياره لتعليم أبناء الخاصة الذين ظهر الحرص لديهم على تخير أفضل الأساتذة والعلماء لأبنائهم .[٥]

[١] الجاحظ : الرسائل ، ص ١٧٠ .

[٢] د / أحمد شلبي : التربية والتعليم في الفكر الإسلامي ، ص ٦٢ .

[٣] د / أحمد شلبي : المرجع السابق ، ص ٦٣ .

[٤] د / علي حسني الخربوطلي : الحضارة العربية الإسلامية ، ص ١٤ ، ١٥ .

[٥] ابن حمدون : التذكرة الحمدونية ٢ / ٣٦٢ .

أما المقررات الأخرى ، فعلى سبيل المثال : طلب معاوية بن أبي سفيان من دغفل بن حنظلة الشيباني أن يعلم أبناؤه العربية ، وعلم النجوم ، وأنساب قريش ، وأنساب الناس .[١]

وقد اهتم الآباء بالسؤال الدائم عن هؤلاء الأبناء ، وحرصوا على مذاكرتهم بين فترة وأخرى ، كلما سنحت لهم الظروف بذلك ، فمعاوية بن أبى سفيان قال لابنه يزيد عندما كان عمره سبع سنوات ، بعد أن شاهده يقرأ إحدى السور في المصحف، " يا بني : في أي سورة أنت " ؟ فقال : " في السورة التي تلي هذه يا أمير المؤمنين " . فطالبه بتحديد ذلك بدقة ، فردّ عليه بأنه في السورة التي أولها : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ .[٢] أي سورة محمد ، وهذا يدل على أن الصبي قد يصل في السنة السابعة من عمره إلى حفظ أكثر من ثلاثة أرباع القرآن الكريم .

كما اهتم الآباء بالبحث والفحص والتفتيش ومتابعة تعليمهم وتأديبهم في مقر دراستهم ، فعبد الملك بن مروان كان يذهب إلى بنيه في الكُتاب ، ويقول لمعلمهم : " أحسن تأديبهم " ، وكان يكلمهم ويتحدث معهم .[٣]

كذلك اعتنوا بحضور مجالس تدريسهم ، كما حضر عبد الملك بن مروان مجلس تدريس إسماعيل بن عبيد الله ، عندما كان يقوم بتعليم أولاده يزيد ومروان ومعاوية .[٤]

وقد طلب عبد الملك بن مروان من مؤدب أحد أولاده تعليمه المناهج الدراسية التالية ، وأوضح له المستوى العلمي الذي يرغب في وصوله إليه : وهو تعليمه

---

[١] ابن أبي الدنيا : كتاب العيال ١ / ٥٢٩ .

[٢] ياقوت الحموي : معجم الأدباء ٢ / ٤١٨ . د / علي محمد محمد الصلابي : الدولة الأموية ٢ / ١٨٧ . والآية من سورة محمد : آية (٢) .

[٣] البلاذري : أنساب الأشراف ٢ / ٤٤٨ .

[٤] ابن أبي الدنيا : المصدر السابق ١ / ٥١٤ .

كتاب الله عز وجل (القرآن الكريم) ، حتى يتم حفظه ، وكذلك الشعر ، والأخير حدد له التخصص الدقيق الذي يريده فيه ، وذلك بأن يكون عفيفاً خالياً من المجون .[1]

وفي الحقيقة أن عبد الملك كان يقيم وزناً كبيراً للشعر في تأديب كـل أولاده ، فكان كلامه لمؤدبهم : " روّهم الشعر ، يمجدوا وينجدوا " .[2] ويظهر أنه كـان مـن المعجبين بشعر الأعشى ، إذ روي عنه أنه قال للمـؤدِب : " أدبهـم بروايـة شـعر الأعشى ؛ فإن لكلامه عذوبة .[3]

وكذلك حرص على تعليمهم الحديث الشريف ؛ بشرط أن يكون ما يتعلموه منه هو الصحيح دون الضعيف والموضوع . كما أوضح للمؤدب خطة الدراسة التي يسير عليها ولابد من تنفيذها ، وهي أن لا يخرجهم من علم إلى علـم آخـر إلا بعـد أن يفهموه ويتقنوه ؛[4] لأن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم .[5] كذلك طلب منه أن يدّرِس لهم وصية جدهم معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأُموية ، وإخراج مـا فيها من عبر وعظات ودروس مستفادة ؛ لكي يسيروا على ما فيها من تعليمات .[6] وكثيراً ما كان يُخرج بين الفينة والأخرى من عنده شعراً كثيراً مختوماً بخاتمه يطلب منه أن يرويهم إياه .[7] ومن أمثلة ذلك أن قال له :

" إذا رويتهم شعراً ، فلا تروهم إلا مثل قول العجير السلولي " :

يَبِينُ الجارُ حـِين يبـين عـنّي ... ولـمْ تأنـسْ إليّ كـلابُ جَـارِي

وتظعنُ جارتي من جَـنب بيـتي ... ولم تُسْـتَرْ بسـترِ مـن جِـداري

---

[1] البلاذري : المصدر السابق ٢ / ٤٤١ . أحمد زكي صفوت : جمهرة خطب العرب فـي عـصور العربية الزاهرة ٢ / ٢٢٤ .

[2] ابن أبي الدنيا : المصدر السابق ١ / ٥١٢ . ابن عبد ربه الأندلسي : العقد الفريد ٢ / ٣٠٨ .

[3] البغدادي : خزانة الأدب ١ / ١٨٢ . أبو زيد القرشي : جمهرة أشعار العرب ، ص ٢١ .

[4] البلاذري : المصدر السابق ٢ / ٤٤١ . ابن عساكر : تاريخ دمشق ٣٨ / ٢٧١ ، ٢٧٢ .

[5] ابن قتيبة : عيون الأخبار ، ص ١٢٧ . الدينوري : المجالسة وجواهر العلم ، ص ٣٥٦ . ابـن تغري بردى : النجوم الزاهرة ١ / ١٢٣ .

[6] انظر تلك الوصية في : البلاذري : المصدر السابق ٢ / ٤٤٢ .

[7] الأصفهاني : الأغاني ٩ / ٣٠ ، ٣١ .

وتأمــن أن أطــالع حــين آتــي عليــها وَهــي واضــعةُ الخمــار

كـــذلك هــدْيُ آبــائي قديمــاً تَــوَارثــه النَّجــارُ عــن النِّجــار

فهــديي هديُهُمْ وهــمُ افْتَــلَوتي كما افْتُلِي العتــيقُ من المِهــارِ[1]

وعتبة بن أبى سفيان سأل مؤدب بنيه ، بأن يعلمهم كتــاب الله ، وحــدد لــه طريقة ذلك بأن لا يملّهم منه فيتركوه ، ولا يتركهم منــه فيهجــروه . وأن يــروهم من الحديث أشوقه ومن الشعر أعمقه . وألا يخرجهم من علــم إلــى غيــره حتــى يحكموه .[2]

كذلك كانت وصية هشام بن عبد الملك لسليمان الكلبي مؤدب ولده عند وقــوع الاختيار عليه لهذه المهمة بأن يعلمهم كتاب الله ، ورواية الحديث الشريف ، والشعر العفيف ، وتعليمهم سير الحكماء . وحدد له أسلوب وطريقة التعلــيم ، وهــي أن لا يكرههم على علم فيؤدي ذلك إلى مللهم منه ، وإذا علمهم علم لا يتركهم مدة طويلة دون مراجعة ، فيؤدي ذلك إلى نسيانه . وأن لا ينتقل من تعليم علم إلى علــم آخــر حتى يحكمه إحكاماً جيداً ؛ لأن سماعه العلم الكثير يؤدي إلى ضلال الفهــم .[3] وأن يعلم بعضهم علم الأنساب ، فقال له : " خذه بعلم نسبه في العرب ، حتــى لا يخفــى عليه منه قليل ولا كثير " .[4] وقال ــ أيضاً ــ " .. وروّه جميع أحياء العرب " .[5]

وإذا كان هذا الحرص من الآباء في تعليم مناهج معينة ، ففــي الوقــت ذاتــه كانت هناك بعض المقررات الدراسية يحظر آباء هؤلاء الأبناء من الخاصــة علــيهم تعليمها إلا بعد حفظ القرآن الكريم ، ومعرفة السنة النبوية ، فمثلاً عندما رأى عبــد

---

(1) الأصفهاني : المصدر السابق ١٣ / ٨١ . والأبيات من بحر الوافر .

(2) ابن أبي الدنيا : المصدر السابق ١ / ٥١٧ .

(3) الراغب الأصفهاني : محاضرات الأدباء ١ / ١٩ .

(4) السجستاني : المعمرون والوصايا ، ص ٤٣ .

(5) بكر أبو زيد : طبقات النسابين ، ص ٤ .

الملك بن مروان عند بعض أولاده حديث المغازي ، أمر بإحراقه ، وقال له : " عليك بكتاب الله فاقرأه ، والسنة فاعرفها واعمل بها " .[1]

وقد يعهد الأب لأكثر من مؤدب أو معلم لتأديب وتعليم بعض أبنائه كل على حده ، فعبد الملك بن مروان جعل إسماعيل بن مهاجر مؤدباً لـ (مسلمة ويزيد وعنبسة) ، وجعل معبد الجهني مؤدباً لابنه (سعيد) .

وعند تفقد الأب لحال أبنائه كان لا يتورع في أن يوصي مؤدبهم باختصاص أحد الأبناء ببذل مزيد من العناية معه دوناً عن إخوته ؛ نظراً لضعف مستواه العلمي أو غير ذلك ، فعلى سبيل المثال : أوصى الخليفة عبد الملك مؤدب أولاده إسماعيل ابن مهاجر ببنيه جميعهم الذين يقوم على تأديبهم وتعليمهم ، وزاد في الوصاية على أحدهم ، فكان مما قاله له : " والصق بابن عاتكة – يعني – يزيد ، فإن مهر أمه من عرق جبيني " .[2]

وقد يطلب بعض الآباء من مؤدبي أولادهم تلقينهم أحد العلوم التي برع هو فيها ، فهشام بن عبد الملك طلب من ابن شهاب الزهري أن يكتب لبنيه شيئا من حديثه الذي يرويه عن رسول الله – ﷺ – ، فأملى على كاتبه (٤٠٠) حديث ، ثم خرج على أهل الحديث فحدثهم بها .. .[3]

جدير بالذكر أن بعض الخاصة لم يكن يكتفي بقيام مؤدب أولاده بتعليمهم ، بل أوكل إلى أحد الثقات من العلماء بالإشراف على ما يقوم به هذا المؤدب ، حيث عهد عمر بن عبد العزيز إلى أستاذه ومؤدبه الأول صالح بن كيسان بالإشراف على ما يقوم به مولاه سهل بن صدقة من تأديب لأولاده ، وأيضاً كلف ميمون بن مهران بأن يأتي لابنه عبد الملك ويختبر ما لديه من علم .[4]

---

[1] البلاذري : أنساب الأشراف ٢ / ٤٤٢ .

[2] البلاذري : المصدر السابق ، ٢ / ٤٤٨ .

[3] ابن كثير : البداية والنهاية ٩ / ٣٧٤ .

[4] د / علي محمد محمد الصلابي : المرجع السابق ٣ / ٤٦٥ .

ومسلمة بن عبد الملك أوضح لمؤدب أولاده ضرورة تدريس بعض المناهج وأهميتها لهم ، إذ طلب منه تدريس الشعر ؛ لأن له " صلة في عقولهم ، وطول في ألسنتهم ، وهو أجود لهم " .[1]

وإذا كانت هناك بعض الأمثلة السابقة توضح حرص الخاصة من القوم في العصر الأُموي على ألا يتعلم أبناؤهم أو يرووا أشعار أناس بعينهم من الشعراء ، والعكس فقد يعجب أحدهم بالبعض ، ويطلب تعليمه لأولاده ، وقد حدث الشيء نفسه في العصر العباسي ، إذ حدد الخليفة أبو جعفر المنصور للمفضل الضبي مؤدب ابنه المهدي الأشعار التي يعلمها ويرويها له ، إذ طلب منه أن يختار له من أشعار الشعراء المقلّين ،[2] فيختار لابنه أجود ما قاله كل شاعر منها .

ويذكر أن المنصور مر به ذات يوم ، والمهدي ينشد قصيدة للمسيب بن علس مطلعها :

أَرَحَلْتَ من سَلْمَى بِغيرِ متاع قَبْلَ العطَاس ورُعتَها بوَداع[3]

فلم يزل واقفاً من حيث لا يشعر به حتى أكمل سماعها ، ثم صار إلى مجلسه وأمر بإحضار المهدي ومؤدبه المفضل الضّبي ، فذكر للمفضل وقوفه واستماعه لقصيدة المسيب واستحسانه إياها ، وقال له : " لو عمدت إلى أشعار الشعراء المقلّين ، واخترت لفتاك لكل شاعر أجود ما قال لكان ذلك صواباً " ، فوافق المفضل واستجاب لكلام الخليفة .[4]

---

[1] ابن أبي الدنيا : كتاب العيال ١ / ٥١٩ .

[2] اتّفق على أن أشعر المقلين في الجاهلية من الشعراء ثلاثة : المسيب بن علس ، وهو خال أعشى بني قيس بن ثعلبة . والمتلمس . وحصين بن الحمام المري ، من بني مرة بن عوف ابن سعد بن ذبيان . ثم اختلفوا بعد ذلك في المسيب والمتلمس . ومن المقلين ــ أيضاً ــ طرفة ابن العبد ، وعبيد بن الأبرص ، وعلقمة بن عبدة الفحل ، وعدي بن زيد ، وسلامة بن جندل .

[3] البيت من بحر الكامل .

[4] المفضل الضبي : أمثال العرب ، ص ١٦ .

والخليفة هارون الرشيد كان معجباً بشعر أبي العتاهية ، فخرج يوماً ، وفي يده رقعتان من نسخة واحدة ، فبعث بإحداهما إلى مؤدب لولده ، وقال : " ليروهم ما فيها .. " .[١]

وعندما سأل مؤدب أولاده على بن حمزة الكسائي عن حالهم ، قال :

أرى قمري أفق وفرعي بشامة	يزينها عرق كريم ومحتد
يسدان آفاق السماء بهمة	يؤيدها حزم ورأى مسدد
سليلي أمير المؤمنين وحائزي	مواريث ما أبقى النبي محمد
حياة وخصب لولي	وجدب لأعداء وعضب مهند[٢]

وكان الآباء من الخاصة كلما سمع الواحد منهم بعالم وضع كتاباً في علم سوف يزيد من مواهب أبنائه وخبراتهم ، اهتم بإسماعه وتحصيله لهم . فعندما سمع الخليفة هارون الرشيد بأن محمداً بن الحسن الشيباني وضع كتاباً سماه " كتاب السير الكبير " ، فلما نظر فيه ازداد به إعجاباً ، فأرسل أولاده إلى مجلس الشيباني مع إسماعيل بن توبة مؤدبهم ، ليسمعوا منه هذا الكتاب ، فكان ابن توبة يحضر معهم ليَحفظهم كالرقيب .[٣]

كما حدد منهج تعليم ابنه الأمين لمؤدبه خلف الأحمر ، والذي تمثل في : قراءة القرآن ، وتعريفه ببعض الأخبار للأمم الماضية ، ورواية الشعر له ، وتعليمه السنن ، وأدب الحديث .[٤]

وكان مقدار المقرر الدراسي الذي يدرسه له خلف الأحمر في اليوم هو مسألتان في النحو ، وبيتان من معاني الشعر ، وبعض الأحرف من اللغة .[٥] ويذكر

---

[١] الأصفهاني : المصدر السابق ٤ / ١٠٢.

[٢] المرزباني : نور القبس ، ص ١٠٥ . والأبيات من الطويل .

[٣] السرخسي : شرح كتاب السير الكبير ، ص ٣ ، ٤ ، تحقيق : د / صلاح الدين المنجد ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، ب ت . تقي الدين الغزي : الطبقات السنية في تراجم الحنفية ، ص ١٧٤ .

[٤] المسعودي : مروج الذهب ٢ / ٤ . ابن خلدون : المقدمة ، ص ٥٤١ . ابن الأزرق : بدائع السلك في طبائع الملك ، ص ٢٥٩ . أحمد زكي صفوت : المرجع السابق ٣ / ٨٥ .

[٥] السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١ / ١٥٩ .

أنه كان يأمر في بعض الفترات بعرض ألواح أولاده عليه ، ثم يأخذ في سماع ما تعلموه .[1]

كذلك اهتم الخلفاء بالبحث في العلاقة بين أولادهم ومؤدبيهم إذا ظهر ما يشتم منها عدم الوفاق بينهما ، فقد سأل الرشيد أن يعرض عليه ألواح أولاده ، فلما عرضت ، سأل ابنه عن عدم وجود غلامه وبيده اللوح الخاص به ، فكان ردّه بأن الغلام مات واستراح ، ودار بينهما حديث ختمه بسؤاله عن مدى محبته لمؤدبه ، فرد بقوله : " وكيف لا أحبه وهو أول من فتق لساني بذكر الله " .[2]

والأمر السابق يدل على الذكاء الشديد والعناية الفائقة من الآباء لمعرفة شكل العلاقة بين ابنه ومؤدبه ، فعندما سمع منه كلاماً يدل على كراهيته لخادمه ؛ فخشي أن تكون كراهيته هذه للتعليم ، وبالتالي انتقال الأمر لمؤدبه فتسوء العلاقة بينهما ؛ فمن أجل ذلك اهتم بالبحث والتفتيش في هذا الأمر .

وفي رواية ثانية : أن الرشيد عندما سمع هذا الكلام من ابنه ، قال له : " أو قد بلغت منك كراهة المكتب هذا " ؟! وأمر بإخراجه منه .[3]

وفي رواية ثالثة : أن الصبي هو المعتصم حيث كان معه غلام في الكُتاب يتعلم معه ، فمات الغلام . فسأله الرشيد قائلاً : " يا محمد مات غلامك " ؟ قال : " نعم يا سيدي واستراح من الكُتاب " ! فرد عليه الرشيد مستعجباً من تلك الإجابة ، "وهل الكُتاب ليبلغ منك هذا المبلغ " ؟ ! ثم كان رأي الرشيد بتركه يفعل ما يريد ، وعدم تعليمه شيئاً . يذكر الخطيب البغدادي : أن التعامل مع الأمر بهذه الطريقة جعل الصبي يكتب كتابة ضعيفة ، ويقرأ قراءة ضعيفة .[4]

---

[1] الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢ / ١٨١ ، ١٨٢ .

[2] الذهبي : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

[3] الجواليقي : شرح أدب الكاتب ، ص ١٨ .

[4] الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٣ / ٣٤٣ .

ويروى أن المأمون أمر معلّم الواثق ـ وقد سأله عما يعلّمه إياه ـ أن يعلّمه كتاب الله جلّ اسمه ، وأن يقرئه عهدَ أردشير ، ويحفّظه كتاب كليلة ودمنة .[1]

وكان عبد الله بن جعفر ينهى معلم أولاده أن يروي لهم بعض الأبيات لعروة ابن الورد العبسي ، لأنها تدعوهم إلى الاغتراب عن أوطانهم .[2] والتي من أبياتها :

دَعِيني للغنى أسْعى فإنِّي رأيتُ الناسَ شرّهُم الفقيرُ[3]

أما علماء التربية الإسلامية في القرن السادس الهجري فقد منعوا الصبيان من حفظ شيء من شعر ابن الحجاج والنظر فيه ، بل وكان يتم عقابهم بالضرب إن هم أقدموا على ذلك . وكذلك ديوان " صريع الدّلال " .[4] إذ كانوا يرون أنه لا خير فيه، وكذلك الأشعار التي وضعها الرافضة عن آل البيت رضوان الله عليهم أجمعين ، ورأوا أنه يجب أن يتم تعليمهم الأشعار التي مدحت الصحابة رضوان عليهم ؛ ليرسخ ذلك في قلوبهم .[5]

أما عن أسلوب تعليم تلك المناهج والمقررات ، فقد كان البعض يرى ضرورة تعليم جميع العلوم دفعة واحدة ، فقد حدث أن طلب المعتصم بالله من مؤدب أولاده أن يقوم بتعليمهم جميع العلوم . بعد أن تحدث مع الجاحظ في ذلك ؛ وأوضح له بأنه إذا قصر تعليمهم على علم واحد ثم سُئلوا عن غيره لم يحسنوه .[6]

لكن ورد من الأمثلة ما يدل على حرص آباء بعض الصبيان ومؤدبيهم على تلقينهم العلوم شيئاً فشيئاً ، وليس كرة واحدة . فالطبيب الوزير الحسين بن عبد الله

---

[1] المبرد : الفاضل ، ص ٢ .

[2] ابن حمدون : التذكرة الحمدونية ٢ / ٤٦٦ .

[3] الأصفهاني : الأغاني ٣ / ٧٤ . والبيت من بحر الوافر .

[4] صريع الدلال : هو أبو الحسن علي بن عبد الواحد ، ويعرف أيضاً بـ " صريع الدلاء " ، بصري المولد والمنشأ ، استوطن بغداد ، ثم قدم مصر ، ومدح الظاهر الفاطمي ، وتوفي فيها سنة (٤١٢هـ / ١٠٢١م) ، وله ديوان شعر ، وكان شعره يتصف بالمجون . انظر في ذلك الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٧ / ٣٢٤ . ابن كثير : البداية والنهاية ١٢ / ١٦ .

[5] الشيزرى : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص ١٠٠ .

[6] الجاحظ : الرسائل ، ص ٨٤ .

ابن سينا ،[1] انتقل والده إلى بخاري في أيام الأمير نوح بن منصور الساماني ، واشتغل بالصيرفة .

وعندما وُلد ابنه الحسين هذا في صفر سنة (٣٧٠هـ /٩٨٠م) ، ثم ولد أخوه محمود بعده بخمس سنين ، انتقلت الأسرة إلى بخارى ، فأحضر للحسين معلم القرآن ، ومعلم الأدب ، فلما بلغ عشر سنين حفظ أشياء من أصول الأدب ، وكان والده يوجهه إلى بقال يبيع البقل ، ويعرف حساب الهندسة والجبر والمقابلة ، يقال له محمود المساح ؛ ليتعلم منه هذه العلوم . كما كان يتلقى مسائل الفقه على يد إسماعيل الزاهد ، ويتعلم ـ أيضاً ـ مسائل الخلاف ويناظر ويجادل . وعندما حضر إلى بخاري الحكيم أبو عبد الله الناتلي ، فأنزله والد ابن سينا عنده وآواه وأكرمه ، وتلقى الحسين على يديه بعض العلم في هذا التخصص ، حيث بدأ بقراءة كتاب ايساغوجي عليه ،[2] ثم كتاب أقليدس ، ثم المجسطي .[3] فاشتغل بتحصيل العلوم من الطبيعي والإلهي ، ونظر في النصوص والشروح ، ثم رغب في تعلُم الطب وتأمل الكتب المصنفة فيه . وبعد مدة قليلة صار لا يوجد له مثيل في علمه ، وكان كبار علماء الطب يلجأون إليه ، ويقرأون عليه المعالجات المقتبسة من التجربة ،

---

[1] لقّب ابن سينا بالشيخ الرئيس ؛ لأنه جمع بين العلم والوزارة .

[2] إيساغوجي : هو لفظ يوناني ، ومعناه : الكليات الخمس أي : الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام . وهو : باب من الأبواب التسعة للمنطق . وصنف فيه جماعة من المتقدمين والمتأخرين : كفرفوريوس الحكيم . حاجي خليفة : كشف الظنون ١ / ٢٠٦ .

[3] المجسطي هي : كلمة يونانية ، ومعناها الأكبر أو الأعظم ؛ لأن هذا المصنف كان حينئذ أشمل كتاب في الهيئة ، وهو : كتاب لبطليموس الفلوزي الحكيم . يذكر فيه : القواعد التي يتوصل بها في إثبات الأوضاع الفلكية والأرضية بأدلتها التفصيلية ، وعربّه : حنين بن إسحاق . وحرره : حجاج بن يوسف وثابت بن قرة في عهد المأمون ، كما لخصه الأبهري ، وعربّه أيضاً هو ونصير الدين الطوسي ت (٦٧٢هـ / ١٢٧٤م) . كما اختصره ابن سينا وأدرجه في تعاليم الشفاء ، ولخصه ابن رشد ، وابن السمح ، وابن الصلت في كتاب الاقتصار . وكان المأمون مغرماً في : تعريبه وتحريره . وقيل : لولا تعريب ثابت بن قرة لما انتفع أحد بالكتب الحكمية ؛ لعدم المعرفة باللسان اليوناني ، وكل كتاب لم يعربوه بقي على حاله ولا ينتفع به . حاجي خليفة : المرجع السابق ٢ / ١٥٩٤ .

وهو خلال تلك الفترة ما زال يتعلم ــ أيضاً ــ الفقه على يد إسماعيل الزاهد الفقيه . فلما جاوز اثنتي عشرة سنة من مولده أقبل بعد ذلك لمدة سنة ونصف سنة على تعلم العلوم ، وأعاد قراءة المنطق وجميع أجزاء الفلسفة .(١)

ويفهم مما سبق أن كل علم من العلوم كان له مؤدب خاص به ، ولعل ذلك كان في المراحل العمرية المتأخرة ، أما في بداية تأديب الصبي ، وهو صغير السن فقد كان لا يشترط في المؤدب التخصص في فرع من فروع العلم ، حيث كان المطلوب منه تعليم الصبي القرآن الكريم ، والخط وبعض الشعر .

ومعنى ذلك أن المؤدبين والمعلمين قد يتعددون بتعدد العلوم ، فمعلم القرآن غير معلم الحديث .. الخ . فالخليفة المعتز بن المتوكل كان قد قرأ القرآن على مؤدبه محمد بن عمران ، وسمع الحديث من علي بن حرب الطائي وأحمد بن بديل الكوفي القاضي ، كما نقل بعض الأخبار عن أبيه المتوكل وجماعة آخرين منهم : يزيد بن أحمد المهلبي ، وعبد السميع الهاشمي ، والفضل بن العباس بن المأمون ، والزبير بن بكار .. الخ .(٢) كما اختير أحمد بن حنبل مؤدباً له بعض الوقت مع مؤدبه الرئيس ، ويذكر أنه عندما جلس لتأديب المعتز ، قال له مؤدبه : " أصلح الله الأمير ، هذا الذي أمر الخليفة أن يكون مؤدبك " ، فقال: " إن علمني شيئاً تعلمته " ، فتعجب الإمام أحمد من ذكائه في صغره ، وخرج يستعيذ بالله ويستغفره .(٣)

وقد يحدث أن يتميز الأبناء في مستواهما العقلي ، وتظهر عليهما بعض علامات الذكاء والفطنة ، فيذكر الصولي عن المستوى العلمي للراضي بالله وأخيه هارون ــ وقت أن أنيط به هذا العمل ــ بأنه وجدهما ذكيين فطنين عاقلين إلا أنهما خاليان من العلوم ، فعاتب ابن غالب مؤدبهما على ذلك ، وكان الراضي أذكاهما وأحرصهما على الأدب ، فحبب العلم إليهما ، واشترى لهما من كتب الفقه والشعر واللغة والأخبار قدراً كبيراً ، فتنافسا في ذلك ، وعمل كل منهما خزانة خاصة لكتبه ،

---

(١) ظهير الدين البيهقي : تتمة صوان الحكمة ، ص ٨ . القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ١ / ١٢٠ .

(٢) ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ٤ / ٣٤ ، ٣٥ .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ١ / ٣٧٣ ، ٣٧٤ .

وقرأ كلاهما عليه الأخبار والأشعار ، ثم رأى أن تعليمهما الحديث أنفع لهما ، وأولى أن يبتدئ به ، فأحضر لهما أعلى من بقي على قيد الحياة من العلماء إسناداً ، وهو أبو القاسم بن بنت منيع ، الذي قام بالحضور إليهما عدة مرات ، وأسمعهما عدة مجالس ، ونسخ لهما الصولي علو حديثه ومشايخه ، مثل علي بن الجعد وابن عائشة وأبي نصر التمار ، وجميع أحاديثه عالية الإسناد ، وبعض المختارات الأخرى منها .[1]

ثم اختبرهما في علوم اللغة ، فقرءا عليه كتباً كثيرة منها : " خَلْق الإنسان " للأصمعي ،[2] فلما سمع الخدم ذلك ، أوصلوا هذا الأمر للمقتدر وإلى والدته . فقالوا لهما كنوع من الوشاية : إن الصولي يعلمهما ما لا يليق ، ثم دعا المقتدر بنصر الحاجب ، وطلب منه استدعاء الصولي ، والوقوف منه على حقيقة الأمر .

قام نصر الحاجب باستدعاء الصولي ، وسأله عن ذلك فذكر له أن السبب في تعليمهما كتب اللغة ، لأن هذا العلم من العلوم هو ألصق بالفقهاء والقضاة ، فأمره بإحضار الكتاب الذي يدور حوله الحديث .

وعندما قام الصولي بإحضار الكِتاب ، أخذه الحاجب ودخل به إلى الخليفة المقتدر ، ففهم الأمر على حقيقته ، وهذا ما جعل الصولي يقوم بإحضار جماعة من العلماء فيهم الحسين بن إسماعيل المحاملي ، لكي يلقن الراضي وأخاه بعض المسائل المتصلة بهذا العلم ، وطلب منهما التبكير في الحضور في دار تعرف بـ " دار السيدة " ،[3] حتىَ يعرف الناس ما حصّل هذان الأخوان في هذا العلم ،

---

[1] الصولي : أخبار الراضي بالله والمتقي بالله ، ص ٩ .

[2] كتاب خلق الإنسان ؛ أي : في أسماء أعضائه وصفاته .

[3] لعلها دار السيدة بنت المقتدي وكانت بالريحانيين ، والتي قام المستظهر بالله ابن المقتدي بهدمها هي ودار خاتون التي بباب الغربة ، مع سوق للسفطيين كان يتكون من (٢٢) دكاناً ، مع خان يعرف بـ " خان عاصم "، و(٢٣) دكاناً كانت خلفه، وسوق للعطارين فيه (٤٣) دكاناً ، و(١٦) دكاناً أخرى كان يباع فيها مداد الذهب ، وعدة دور خلاف ذلك ، وعمل الجميع داراً واحدة ذات وجوه أربعة متقابلة، بلغت سعة صحنها (٦٠٠) ذراع ، وفي وسطها بستان ، وفيها ما يزيد على (٦٠) حجرة ينتهي آخرها إلى الباب المعروف بـ " دركاه خاتون " بالقرب من باب النوبي ، وكانت بداية العمل فيها سنة (٣٠٥هـ / ١٠٩م) ، وقد سمي هذا البناء الجديد بـ " دار الريحانيين " ، وأصبح دار الخلافة في بغداد ومقرها . انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢ / ٤٢٠ .

ويعرفوا فضلهما ، وبعد تدارس بعض المسائل أمام جمع من الناس ، أخذ المحاملي بيد أحد العلماء الحاضرين ، وهو أبو بكر الخرقي ، وقال : " ما رأيت في أهل هذا البيت شيخاً ولا كهلاً ولا حدثاً يشبه هذا الفتى " . يقصد بذلك ، " الراضي بالله " . وطلب منه أن يوصل رسالة على لسانه إلى والدتهما ، مفادها شكر من أوصل هذا الأمير إلى المستوى العلمي الذي هو عليه .. .

قام الصولي بتبليغ تلك الرسالة ، وعرف أن من قام بالوشاية عليه هم بعض الجواري والغلمان العاملين في القصر ، وكانوا تابعين لابن أبي الساج .[١] فأرسل له الصولي رسالة عتاب على ذلك الأمر .[٢]

وهكذا كان للخاصة دور في تحديد مناهج الدراسة التي يتعلمها أولادهم ، في الوقت الذي لم تشر فيه المصادر إلى أنه كان مفروضاً على المعلم أو المؤدِب أن يلتزم عند تدريسه بطريقة دون غيرها ؛ بل كان الأمر متروكاً لحريته ليختار أي الطرق تناسبه ، والتي يرى فيها ما يحقق الفائدة المرجوة التي تعود بالنفع على من يقوم بتعليمهم ، وكان العامل الرئيس في تحديد ذلك هي طبيعة المادة العلمية التي يقوم بتدريسها ، وإمكانيات تلاميذه وقدراتهم الذهنية والفكرية .

(ب) ـ أهمية بعض مناهج الدراسة :

لا بد أن يكون لكل علم من العلوم أهمية وفائدة تعود على الإنسان من وراء دراسته وتحصيله ، ويذكر عن الشافعي قوله : " أن من تعلم القرآن جلّ في عيون الناس ، ومن تعلم الحديث قويت حجته ، ومن تعلم النحو هِيب ، ومن تعلم العربية

---

[١] سيطرت الأسرة الساجية على أذربيجان وتفليس (٢٧٦هـ / ٨٨٩م ـ ٣١٧هـ / ٩٢٩م) ، ولكن الكُرْج اجتاحوها سنة (٤٢١ هـ / ١٠٣٠م) ، ثم هاجمها آلب أرسلان السلجوقي (٤٥٥هـ / ١٠٦٣م ـ ٤٧١هـ / ١٠٧٨م)، فشتت شمل الكُرْج ، وأخضع تفليس لسيطرته.

[٢] الصولي : المصدر السابق ، ص ٩ ، ١٠ .

رقّ طبعه ، ومن تعلم الحساب جزل رأيه ، ومن تعلم الفقه نبل قدره ، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه ، وملاك ذلك كله التقوى " .[1]

ونحاول فيما يلي إبراز أهمية بعض المناهج الدراسية التي حرص الخاصة على تعليمها لأولادهم .

- **النحو :**

يعد علم اللغة وإعراب الكلام من أفضل العلوم ، فإن به يُقرأ القرآن ، وعليه تُروى الأخبار والأشعار ، وبه يزين المرء كتابه ، ويُحلّي لفظه .[2]

ولا نزاع في أن النحو هو قانون اللغة العربية وميزان تقويمها ، وينبغي المعرفة به لكل أحد ينطق باللسان العربي ، وكان في ذلك الوقت عيباً ، بل يعد من العار أن يلحن الإنسان في كلامه ، ولم يزل الخلفاء الراشدون بعد النبي ـ ﷺ ـ يحثون على تعلم العربية وحفظها والرعاية لمعانيها ، إذ هي من الدين بالمكان المعلوم . وقد وردت العديد من الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة التي تحث على تعلمها . قال ـ ﷺ ـ : ﴿ أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه ﴾ .[3]

وروي عن عمر بن الخطاب ـ ﷺ ـ أنه قال : " تعلموا اللحن والفرائض فإنه من دينكم " ، قال يزيد بن هارون : اللحن هو اللغة .[4] وفي رواية : " تَعَلّموا اللّحْنَ في القرآن كما تَتعلمونه " ، فكان يريد بقوله هذا أن تعلموا لغة العرب بإِعْرابها . وقال الأزهري : معناه : تَعلموا لغةَ العرب في القرآن ، واعْرِفوا مَعانيه . كقوله تعالى : ﴿ .. ولَتَعْرِفَنّهم في لَحْنِ القَوْلِ .. ﴾ ، أي : معناه وفَحْواه .[5]

وروي عنه ـ أيضاً ـ قوله:" تعلموا النحو كما تعلمون السنن والفرائض ".[6] وقال : " تعلموا العربية ، فإنها تثبت العقل ، وتزيد في المروءة " . وقالت أم

---

[1] ابن الجوزي : صفة الصفوة ٢ / ٢٥٤ .
[2] المبرد : الفاضل ، ص ٢ .
[3] البيهقي : شعب الإيمان ٣ / ٥٤٦ .
[4] القلقشندي : صبح الأعشى ١ / ١٨٣ .
[5] ابن الجزري:النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/٤٦٠. والآية من سورة محمد:من الآية(٣٠).
[6] الجاحظ : البيان والتبيين ، ص ٣٢٣ .

المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ : " تعلموا الشعر ، فإنه يعرب ألسنتكم " .[1] وروي أن أعرابياً سمع قارئاً يقرأ قوله تعالى : ﴿ .. أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ .. ﴾ ،[2] بجر كلمة " رسوله " فتوهم عطفه على المشركين ، فقال : " أو بريء الله من رسوله " ؟! فبلغ ذلك عمر بن الخطاب ـ ﷺ ـ فأمر أن لا يقرأ القرآن إلا من يحسن العربية .

ومن كلام مالك بن أنس : " الإعراب حلّي اللسان فلا تمنعوا ألسنتكم حليها " .[3] وكان أيوب السختياني يقول : " تعلموا النحو فإنه جمال للوضيع ، وتركه هجنة للشريف " .[4]

وقال عبد الملك بن مروان : " اللحن في الرجل الشريف كالجدري في الوجه الحسن " .[5] وأثر عنه قوله لبنيه : " اطلبوا العلم ، فإن استغنيتم كان لكم جمالاً ، وأن افتقرتم كان لكم مالاً " .[6]

وقال الخليفة هارون الرشيد يوماً لبنيه : " ما ضرّ أحدكم لو تعلم من العربية ما يصلح به لسانه ، أيسر أحدكم أن يكون لسانه كلسان عبده وأمَته " ؟

وكان مما قاله الرشيد ـ أيضاً ـ وقد سمع أولاده يستخدمون غريب الكلام في محاوراتهم ، ويلجئون إلى استخدام الغليظ من الكلام : " لا تحملوا ألسنتكم على وحشي الكلام ، ولا تعودوها المستشنع ، ولا المتصنع ، فإن العادة ألزم من الطبع . واعتمدوا سهولة الكلام من غير استكراه ، ولا مؤونة تكلف . سيد الكلام ما ارتفع عن طبقة العامة ، وانخفض عن درجة المتشدقين ، وخالف سبل المغرقين . فليكن كلامكم قصداً ، وألفاظكم عدداً ، فإن الإكثار يمحق البيان ، ومن قِبَله تحدث الآفة على اللسان " .[7]

---

[1] المرزباني : نور القبس ، ص ٣ .
[2] سورة التوبة : من الآية (٣) .
[3] القلقشندي : المصدر السابق ١ / ٢٠٤ ، ٢٠٥ .
[4] الجاحظ : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .
[5] البلاذري : أنساب الأشراف ٢ / ٤٦٢ .
[6] المرزباني : المصدر السابق ، ص ٤ .
[7] ابن حمدون : التذكرة الحمدونية ١ / ٣٨٩ .

واللحن قبيح في خاصة القوم ، كما أن الإعراب جمال لهم . وإذا لم يوجد الإعراب فسد المعنى ، فإن اللحن يغير المعنى واللفظ ، ويقلبه عن المراد به إلى ضده ؛ حتى يفهم السامع خلاف المقصود منه .

والمرجع في معرفة النحو هو التلقي من أفواه العلماء الماهرين فيه ، والنظر في الكتب المعتمدة في ذلك من كتب المتقدمين والمتأخرين .[١]

أما حركات الإعراب كالرفع والنصب والخفض والهمز والإدغام والإمالة وأشباه ذلك ، فهي ألقاب وضعها النحويون للمتعلمين من العجم ؛ ليقرّبوا بها عليهم البعيد ، ويجمعوا المتفرق ، والطريقة التي يتبعها المعلم لتعليم تلك الحركات للمتعلم كالتالي :

حركة كذا رفع ، وكل فاعل رفع . وحركة كذا نصب ، وكل مفعول به نصب . وحركة كذا جر ، وكل مضاف مجرور . وكذا ظرف ، والظرف منصوب . وكذا حال ، والحال منصوب .[٢]

ومن الأمثلة التي توضح اهتمام الخاصة بتعليم أولادهم اللغة العربية ، وحرصهم على التفتيش عن أحوالهم ما يذكر بأن الفرّاء دخل على المؤتمن ، وكان ذلك في حضور مؤدبه الذي يسمى " قريش " ، فسأله الفراء : أين بلغ الأمير ؟ أي ما هو المستوى الذي وصل إليه في هذا العلم ؟ فقال قريش اسأله . فكان أن توجه إليه الفراء بسؤال ، مفاده : كيف تقول جملة : " إن ما ضربت زيد " ؟ فرد المؤتمن : " إنما ضربت زيد " قاصداً إدماج " إن وما " في كلمة واحدة ، في حين كان يقصد الفراء هل تنطق الكلمة " زيدٌ ، أو زيداً " . فأجاب الفراء بقوله : " يجمل النظر فيها " ، أي يعاد النظر في تعليمه تلك المسألة ، ولم يقل له أخطأت " .

---

[١] القلقشندي : المصدر السابق ١ / ٢٠٦ : ٢٠٨ .

[٢] أبو حيان التوحيدي : البصائر والذخائر ١ / ٢٩٩ .

ثم سأله سؤالاً آخر : أين توجد " ما " في معنى الذي ؟ قال : في كتاب الله تعالى ، فقال في قوله تعالى : ﴿ .. أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ .. ﴾ ،[١] فجاءت إجابته هذه المرة صحيحة .[٢]

• **الشعر :**

حرص المؤدبون لأبناء الخاصة على التربية الوجدانية أو الذوقية باشتمال منهج التربية على الشعر الخفيف ، ذي الأوزان السهلة بموسيقاه التي تحمل لنفس الصبي طرباً ومرحاً ، بخلاف ما يحض عليه من قيم وفضائل خلُقية .

والشعر الذي يرى المربون تقديمه للصبي هو الشعر الهادف ، الحامل للقيم والفضائل الخلقية بين أبياته ، أو هو الأدب الملتزم الذي يفيد في تهذيب الصبي ، وفي تربيته التربية الخلقية التي هي المحور الذي تدور حوله برامج التعليم ومناهجه في التربية الإسلامية .[٣]

كما أن فيه من غزارة المواد ، وصحة الاستشهاد ، وكثرة النقل ، وصقل مرآة العقل ، وانتزاع الأمثال ، والاحتذاء في اختراع المعاني على أصح مثال ، بالإضافة إلى الاطلاع على أصول اللغة وشواهدها ونوادرها ، وقد كان الصدر الأول يعتنون بذلك غاية الاعتناء ، ويذكر أن الخليفة عمر بن الخطاب ــ ﷺ ــ كان لا يكاد يعرض له أمر إلا أنشد فيه بيت شعر .

وعن سعيد بن المسيب أنه قال : كان أبو بكر وعمر وعلي يجيدون الشعر ، وعليّ أشعر الثلاثة. وقال ــ أيضاً ــ وكان عمر بن الخطاب يقول: " أفضل صناعات الرجل الأبيات من الشعر يقدمها بين يدي حاجته يستعطف بها الكريم " .[٤]

فيجب على المؤدِب أن يبدأ في تعليم الشعر الذي يقال فيه فضل الأدب ، ومدح العلم ، وذم الجهل ، وما حث فيه على بر الوالدين ، واصطناع المعروف ، وقرى الضيف .. وغير ذلك من مكارم الأخلاق .[٥] ويحذر من النظر في الأشعار السخيفة

---

[١] سورة النساء : من الآية (٣) .

[٢] المعافي بن زكريا : الجليس الصالح والأنيس الناصح ١ / ٢٩٧. ابن الجوزي : أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٨٠ .

[٣] د / حسن إبراهيم عبد العال : المرجع السابق ، ص ١٣٥ .

[٤] القلقشندي : المصدر السابق ١ / ٣٢٧ .

[٥] ابن سينا : كتاب السياسة ، ص ١٠٢ .

التي فيها ذكر العشق وأهله ، وما يظنه أصحابها بأنها نوع من الظرف ورقة الطبع، فهذا الأمر مفسد للصبيان جداً .[١]

قال معاوية بن أبى سفيان : يجب على الرجل تأديب ولده ، والشعر أعلى مراتب الأدب " .[٢]

ويرى علماء التربية أن الصبي في بداية نشأته يكون على الأكثر قبيح الأفعال ، إما كلها أو أكثرها ، فإنه يكن كذوباً، ويخبر ويحكي ما لم يسمعه ولم يره ، ويكون حسوداً سروقاً ، نماماً لجوجاً ، صاحب فضول ، ومع الالتزام بالتأديب له ، فينتقل من حال إلى حال ، فلذلك هو مطالب بحفظ محاسن الأخبار والأشعار ، لتكون لها دور في تأديبه ...، والواجب عليه المواظبة على تكرارها وحفظها ومذاكرتها .[٣]

في حين كان لبعض المعلمين موقف مغاير لتعليم الشعر بأكمله ، فقد جاء بعض الناس بولده إلى أحد المعلمين يريد أن يقرئه ، فسأله المعلم : أَقَرَأَ قبل هذا علماً غير ما نحن فيه ؟ يقصد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، فأجاب بنعم ، فسأله عن ماهية هذا العلم ، فقال له : هو العربية . فامتنع المعلم عن إقرائه القرآن الكريم والسنة الشريفة ، فلما استفسر منه والد الصبي عن السبب ، رد عليه المعلم بأن عقله قد سبق إلى تغزلات العرب وأشعارها ، فكان رأيه أنه جبل على ذلك ، فلا يمكن صلاحه .

وقد يستغرب من ذلك على أساس أن المعرفة باللغة العربية مطلوبة لفهم القرآن الكريم والسنة النبوية ، لكن ما وقع من لوم المعلم كان بسبب سبق ذهنه إلى أشعار الغزل .. وغيره .[٤]

ومن هذه الرعاية الخلقية والعناية بتقديم الأدب الهادف يتكون لدى الصبي ما يسمى بـ " الضمير " في علم الأخلاق .[٥]

---

[١] مسكويه : تهذيب الأخلاق ، ص ٢٢ .
[٢] ابن عبد ربه : العقد الفريد ١ / ١٤ .
[٣] مسكويه : المصدر السابق ، ص ٢٢ .
[٤] ابن الحاج : المدخل إلى الشرع الشريف ٢ / ٣٢٧ .
[٥] د / حسن إبراهيم عبد العال : المرجع السابق ، ص ١٣٦ .

ومن ألطف الاعتذارات : ما كتب به الراضي إلى أخيه المتقي ــ وهما في المكتب ــ وكان المتقي قد اعتدى على الراضي ، والراضي هو الكبير منهما ، فكتب له : " بسم الله الرحمن الرحيم ، أنا معترف لك بالعبودية فرضاً ، وأنت معترف لي بالأخوة فضلاً ، والعبد يذنب والمولى يعفو ".[1]

وقد بالغ بعض العلماء في أهمة تعليم الشعر كابن العربي الذي كان يرى ــ من وجهة نظره ــ تقديم تعليم العربية والشعر على غيره من العلوم ؛ لأن الشعر ديوان العرب . ثم ينتقل منه إلى الحساب ليتمرن فيه ، ثم إلى درس القرآن . ثم ينظر في أصول الدين ، ثم أصول الفقه ، ثم الجدل ، ثم الحديث . ونهي مع ذلك عن خلط علمين إلا مع قبول المتعلم لجودة ذهنه ونشاطه . واستغرب من بعض أهل بلاده في الأندلس أخذ الطفل بالقرآن في أول أمره ، لقراءته ما لا يفهم ، وتعبه في أمر غير ذلك .[2]

* الأنساب :

كان من الأهمية بمكان إلمام أبناء الخاصة بأنساب الأمم من العرب والعجم ؛ لأن المؤدَب من أبناء الخلفاء والملوك والأمراء سوف يؤول إليه تولي مهام والده ، فقد يكون بصدد أن يكتب عنه إلى أمير قبيلة من العرب ، أو ملك أمة من الأمم ، فإذا لم يكن عارفاً بأنسابها كان قاصراً فيما يكتبه عنه من ذلك .

قال عمر بن الخطاب ــ ﷺ ــ : " تعلموا أنسابكم تعرفوا بها أصولكم ، فتصلوا بها أرحامكم " . وقيل لو لم يكن من معرفة الأنساب إلا اعتزازها من صولة الأعداء ، وتنازع الأكفاء ، لكان تعلمها من أحزم الرأي وأفضل الثواب . وروي عنه ــ أيضاً ــ أنه قال : " تعلموا العربية فإنها تزيد في المروءة ، وتعلموا النسب فرب رحم مجهولة قد وصلت بعرفان نسبها ". وكما ورد في القرآن الكريم على لسان قوم

---

[1] ابن كثير : البداية والنهاية ١١ / ٢٢٣ .

[2] ابن الأزرق : بدائع السلك في طبائع الملك ١ / ٢٦١ .

شعيب ـ عليه السلام ـ حيث قالوا: ﴿ وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾ ،[1] فأبقوا عليه لرهطه .[2]

وقد أوصى العباس بن محمد معلم ولده فكان مما قاله له : " .. علمهم النسب والخبر فإنه علم الملوك ، وأيدهم بكتاب الله تعالى فإنه قد خصهم ذكره ، وعمهم رشده ، وكفى بالمرء جهلاً أن يجهل فضلاً عنه أخذ ، وخذهم بالإعراب فإنه مدرجة البيان ، وفقههم في الحلال والحرام فإنه حارس من أن يَظْلِموا ومانع من أن يُظْلَموا " .[3]

الخلاصة في آراء العلماء حول مناهج الدراسة : أن الدين هو المحور الذي يدور حوله التعليم والذي تدور حوله التربية الخلقية ، على عكس النظريات الحديثة في التربية والتعليم التي تجعل الطفل نفسه هو المحور الذي يدور عليه التعليم . وقد كان الدين خلال تلك العصور مستغرقاً لحياة الناس العقلية والخلقية والاجتماعية ، ولهذا كان أول شيء يجب أن يعرفه الطفل ، ويتعلمه هو القرآن الكريم ، حيث فيه كل ما يحتاج إليه الإنسان في حياته ، كما قال تعالى : ﴿ .. مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ .. ﴾ .[4]

---

[1] سورة هود : من الآية (٩١) .

[2] الأبشيهي : المستطرف في كل فن مستظرف ٢ / ٢٦ ، تحقيق : د / مفيد محمد قميحة ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦م .

[3] الآبي : نثر الدر ١ / ٣٠٣ . ابن حمدون : التذكرة الحمدونية ١ / ٣٨٩ . وانظر عن نفس المعنى : السيوطي : المزهر في علوم اللغة ١ / ٤٧٤ .

[4] د / أحمد فؤاد الأهواني : التربية في الإسلام ، ص ١٣٤ ، والآية من سورة الأنعام : من الآية (٣٨) .

عاشراً : عقوبة الضرب :

(أ) ـ عقوبة الضرب في التربية الإسلامية ، ومدى تطبيقها على أبناء الخاصة :

مما لاشك فيه أن الإسلام لم يبح الضرب على إطلاقه ، وفي حال استعماله دون حاجة يعد اعتداءً على النفس والبدن ، وقد أعطى رسول الله ــ ﷺ ــ القدوة الحسنة في ذلك ، حيث نصح السيدة فاطمة بنت قيس بأن لا تتزوج من رجل ؛ لأنه لا يضع العصا عن عاتقه ؛ أي عرف عنه ضربه للنساء .[١]

وإذا كان الإسلام قد حث على العفو عن المذنبين من كبار السن ، وعدّه مستحباً ، فهو مع الصبيان أوجب لصغر سنهم ، وطيش أعمالهم ، وضيق عقولهم ، وقلة مداركهم ؛[٢] لذلك كان الشرط على أن يُجعل في العقاب ــ وقت تطبيقه ــ شيء من الرفق بهم ، وذلك تمشياً مع روح الإسلام التي تتسم بالرحمة والعفو ، وقد سبق القول بأن المعلم هو بمنزلة الوالد من الصبي، لذلك فهو مطالب بأن يكون رفيقاً به ، عادلاً في عقابه ، غير متشدد فيه .[٣]

وعندما قررت عقوبة الضرب في الشريعة الإسلامية كوسيلة لتأديب الصبيان أحاطتها بشروط جعلتها تؤدي الغرض الذي طبقت من أجله، لا أن تتعداه إلى التشفي والانتقام ، وحددت لها مقداراً معيناً لا يزيد عن ثلاثة في بعض الآراء ، وعشر ضربات في غيرها ، كما وضعت لها كيفية معينة ، وذلك كأن تكون بعيداً عن الرأس والوجه ، وبمعنى أشمل أن يكون الضرب في مكان مأمون .[٤]

---

[١] انظر الحديث في : ابن ماجه : السنن ١ / ٦٠١ . أبو عوانة : المسند ٣ / ١٥٣ . ابن الأثير : جامع الأصول في أحاديث الرسول ٨ / ١٢٨ . النهاية في غريب الأثر ٥ / ٤٣١ .

[٢] د / أحمد فؤاد الأهواني : التربية في الإسلام ، ص ١٤٤ .

[٣] د / محمد منير مرسي : التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ، ص ١٤٣ .

[٤] القابسي : الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين ، ص ٣١٥ ، و ٣٤٢ . د / حسن إبراهيم عبد العال : التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ص ١٢٢ ، ١٢٣ .

في حين يرى جمهور الفقهاء بأنه لا ينبغي لمؤدب الصبيان أن يزيد في ضربهم عن ثلاثة أسواط .[1] بل كان رأي أشهب من فقهاء المالكية بأن المؤدب إن زاد عن ثلاث ضربات اقتص منه .[2] لأن الصواب هو الإقلال من الضرب ، على عكس من يقوم بضرب عشرة أسواط ، فيستمر في الضرب حتى يضرب مائة ؛ لأن تحرك الدم يؤدي مع الضرب إلى حرارته ، نتيجة زيادة غضبه ، فيوهمه الغضب أن الأفضل والصواب هو الإكثار من الضرب .[3] وقد كان عمر بن عبد العزيز ـ ﷺ ـ يكتب إلى الأمصار بأن لا يضرب المعلم فوق ثلاث خوفاً على الصبيان .[4]

وقد حدث أن طلب " بجكم " التركي (أمير الأمراء) من الطبيب سنان بن ثابت بأن يذهب إليه في واسط ، وعندما وصل إليه شكا له من غلبة الغضب والغيظ وإفراطهما فيه ، حتى ذكر له بأنه كان يخرج عن شعوره ويرتكب أفعالاً من ضرب وقتل يندم عليها عند سكونه ، وطلب منه أن يراقب تصرفاته ، فإذا عرف فيه عيباً ، فلا غضاضة عليه في أن يصارحه به ، وينبهه عليه ، ثم يرشده إلى علاجه .

فكان من النصائح التي قالها له سنان بن ثابت : " اعلم أن الغيظ والغضب يحدثان في الإنسان سُكْراً ، أشد من سكر النبيذ بكثير " ، فكما أن الإنسان يعمل في وقت السكر من النبيذ ما لا يليق به ، ولا يذكره إلا إذا صحا وأفاق ، فيندم عليه إذا حُدِّث به ، ويستحي منه ، ونصحه بأنه إذا استبد به الغضب ، أن يؤخر العقوبة إلى الغد .[5]

---

[1] ابن أبي الدنيا : كتاب العيال ١ / ٥٣٣ . ابن دقيق العيد : إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ، ص ٤٤٩ . ابن الأزرق : بدائع السلك في طبائع الملك ، ص ٢٥٩ . محمد رشيد رضا : تفسير المنار ٥ / ٢٢٨ .

[2] القرطبي : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١٦ / ٥٨ .

[3] الجاحظ : كتاب الحيوان ١ / ٨٨ ، ٨٩ . إبراهيم البيهقي : المحاسن والمساوئ ، ص ٥ . القرطبي : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١٦ / ٥٨ .

[4] ابن أبي الدنيا : المصدر السابق ١ / ٥٣١ .

[5] القاضي التنوخي : نشوار المحاضرة ، ص ٣٧٦ .

ولما كانت المبالغة في الضرب غير محمودة ؛ لأنهـا تـؤدي إلـى الـبلادة ، وانعدام الألم . لذلك لا بد أن يكون أول الضرب قليلاً موجعاً ، فإن الضربة الأولى إذا كانت موجعة ساء ظن الصبي بما بعدها ، واشتد خوفه منهـا ، وإذا كانـت الأولـى خفيفة غير مؤلمة حسن ظنه بالباقي ، فلم يعره اهتماماً .[1]

وهذا ما ذهب إليه علماء النفس في العصر الحديث بأنه ليس هناك أي تناسب بين الزيادة في الضرب والزيادة في الألم .[2] وهم يرون أن الضرب بالعـصا يـؤدي إلى إيلام الصبي ، مما يجعله لا يعود إلى ارتكاب مثل هذا الفعل الذي عوقـب عليـه مرة ثانية ؛ لأن الإنسان بطبيعته مفطور على الإقبال على ما يّسره ، مبتعـداً عمـا يسبب له الألم ، والذاكرة تلعب دوراً مهماً في ذلك ؛ إذ يستعيد الصبي الـسبب فـي أوجاعه ، والموقف الذي ضرب فيه ، فيعمل على الابتعاد عن كل ذلك ، وبهذا يعمـل على الاستقامة .[3]

أما الحكم الشرعي فيما لو أدى هذا الضرب إلى هلاك الطفـل ، فقـد تنـاول الفقهاء ذلك ، ورأوا أنه يعد بمثابة قاتل عمداً يجب القصاص منه ، إلا الوالـد فـي ولده فتلزمه الدية دون القصاص .[4] سواء أكان هـذا الـضرب ثـلاث ضـربات أم غيرها .[5]

وقد حدد بعض الخاصة لمؤدبي أولادهم الأسلوب الذي يجب إتباعـه لعقـاب هؤلاء الأبناء عند ارتكاب أحدهم أمر ما يوجب عقابه ، وكانت في الحقيقة لا تخـرج عن واحدة من ثلاث على الترتيب بحيث لا يتم اللجوء إلي إحداها إلا بعد ثبوت عـدم جدوى سابقتها ، وهي : إما التغافل عن الخطأ الذي وقع فيه لأول مرة ، أو تأنيبـه ولومه سراً ، أو توقيع عقوبة الضرب عليه .[6]

---

[1] ابن سينا : كتاب السياسة ، ص ١٠١ .

[2] د / أحمد فؤاد الأهواني : المرجع السابق ، ص ١٥٩ .

[3] د / أحمد فؤاد الأهواني : المرجع السابق ، ص ١٥٨ ، ١٥٩ .

[4] انظر عن هذا الرأي : الماوردي : الحاوي في فقه الشافعي ٧ / ٤٣٤ .

[5] ابن الحاج : المصدر السابق ٢ / ٣١٧ .

[6] مسكويه : تهذيب الأخلاق ، ص ٢٢ . أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الـدين ٣ / ٧٣ . ابـن الحاج : المدخل إلى الشرع الشريف ٤ / ٢٩٦ ، و٢٩٨ . د / حسن إبـراهيم عبـد العـال : المرجع السابق ، ص ١٢١ ، ١٢٢ .

ومن الأمثلة العملية على التدرج في التأديب ، حيث يبتدئ المؤدِب بالقول ، ثم بالوعيد ، ثم بالتعنيف أو التقريع لا بالشتم ، كقوله " يا قرد " ، ثم يتم اللجوء إلى الضرب أخيراً إذا لم تجد الطرق السابقة المذكورة .[1]

كما ظهر حرص هؤلاء الآباء من خاصة القوم على الاهتمام بسؤال أبنائهم بين الحين والآخر عن حال معلميهم معهم ، فكانت بعض ردود هؤلاء الصبيان تدل على نكاء ونباهة ومكر .. وغيرها من الصفات التي هي العادة لهم في مثل هذه السن المبكرة ، فمعاوية بن أبى سفيان ـ ﷺ ـ سأل ابنه: أيضربك معلمك يا يزيد ؟ قال : " لا يا أمير المؤمنين ". وعندما سأله عن السبب في ذلك ردّ على أبيه بقوله؛ " لأنه استن بسنة أمير المؤمنين في العدل " .[2]

وقد حدث أن دار حوار بين يزيد بن عبد الملك ومؤدبه ، حيث قال له : " لَحَنْت " ، فردّ عليه : بأن ذلك أمر عادي ، وأن الجواد يعثر ، فقال له المؤدب : نعم ويضرب حتى يستقيم ! فرد عليه يزيد رداً أشد ، بأنه ـ أي الجواد ـ ربما في عثرته يكسر أنف سائسه .[3]

ومما يذكر في هذا الصدد أن معلم موسى الهادي قال له في معرض التقريع ، " يا أحمق " ، فهشم الهادي أنفه ، فسأله والده المهدي عن السبب ؟ فقال : " قال لي يا أحمق ، ولو قال لي يا مجنون لاحتملته " .[4]

ولعل هذا يرجع إلى الرأي الذي ذهب إليه ابن خلدون بأن الشدة على المتعلمين فيه ضرر بهم ، لاسيما في الصغار منهم ؛ لأن من كانت تربيته بالقهر والعسف تغلب عليه ذلك ، وحدث له ضيق في انبساط نفسه ، مما يؤدي إلى ذهاب

---

(1) ابن سينا : المصدر السابق ، ص ١٠١ . ابن الحاج : المصدر السابق ٢ / ٣٢٥ . أحمد الصاوي : بلغة السالك لأقرب المسالك ٣ / ٤٨٦ ، ٤٨٧ .

(2) د / علي محمد محمد الصلابي : المرجع السابق ٢ / ١٨٧ .

(3) الآبي : نثر الدر ٣ / ٣١ . ابن عبد البر : بهجة المجالس وأنس المجالس ، ص ١٧ . الراغب الأصفهاني : محاضرات الأدباء ١ / ٢٠ .

(4) الوطواط : غرر الخصائص الواضحة ، ص ٦١ .

نشاطها ، ويدعوه إلى الكسل ، ويحمله على الكذب ، والمكر والخديعة ، فتصير كل هذه الصفات السيئة عادته وأخلاقه ، فتفسد معاني الإنسانية لديه كالاجتماع مع غيره والدفاع عن نفسه ، فيصير عيالاً على الناس ، وتكسل نفسه عن اكتساب الفضائل والأخلاق الجميلة . ويشبّه ابن خلدون تلك الحالة بحال الأمم التي نشأت على القهر والعسف .[١] وقد رغب بعض الخاصة في تطبيق هذا الأمر مع أولادهم ، فعلى سبيل المثال : رفض عبد الملك بن مروان أن يقوم سليمان بن سعد مؤدب ولديه (الوليد وسليمان) بضربهما . إذ قال له : " يا سليمان لا تضرب وجوه بني " .[٢] كما طلب سحنون من مؤدب ابنه بأن يستخدم الكلام الطيب والمدح في تأديبه ، فهو ليس ممن يؤدب بالتعنيف والضرب .[٣]

وكذلك كان القاضي أبو بكر بن السليم من بلاد الأندلس شديد المحبة لبنيه ، وكان يوصي مؤدبهم ألا يضربهم ، فسأله مؤدبهم بقوله : " كيف يتعلمون بلا ضرب " ؟![٤] على عكس عبد الله بن بكر بن عبد الله المُزنيّ الذي قال : سمعت أبي يقول : " قال لقمان الحكيم : ضربُ الوالدِ وَلَده كالسمَاد للزرع " .[٥] وهو ما ذهب إليه البعض بأنه إذا قام المعلم بضرب الصبي من أجل التعليم ، فليس من حق الوالد أن يشفق على ولده ، بل يتركه يضربه ؛ لأن الصبي يتعلم العلم والفضل والأدب بالعصا لا بالطبع ، فلابد من تخويفه بالمعلمين .[٦]

وهذا ما فعله الرشيد مع ابنه الأمين ، فقد حدث أن قام أبو مريم مؤدبه بضربه بعود أو عصا فخدش ذراعه، وعندما طلبه والده الرشيد لتناول الطعام معه ، تعمد أن يظهر ذراعه ، فلما سأله عن ذلك ، كان رده أن هذا بسبب ضرب مؤدبه

---

[١] ابن خلدون : المقدمة ، ص ٥٤٠ . ابن الأزرق : بدائع السلك في طبائع الملك ١ / ٢٦١ .

[٢] ابن أبي الدنيا : كتاب العيال ١ / ٥٢٦ .

[٣] القاضي عياض : ترتيب المدارك وتقريب المسالك ١ / ٢٨٠ . ابن فرحون : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، ص ١٢٨ .

[٤] القاضي عياض : المصدر السابق ١ / ٤٦٤ .

[٥] ابن قتيبة : عيون الأخبار ، ص ١٩٩ ، ٢٠٠ .

[٦] عنصر المعالي الزياري : كتاب النصيحة (قابوسنامة) ، ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

له ، فأرسل الرشيد في طلبه ، وعندما حضر استفسر منه عن السبب الذي دعاه لضربه ، فردّ المؤدب ، بأنه قد أعياه خبثاً ، فأباح له الرشيد أن يشتد عليه في التأديب حتى ولو أدى ذلك إلى موته .[1]

وقد رأى بعض الآباء في البكاء نتيجة الضرب منفعة صحية للصبي إذ أن ذلك أصح لدماغه ، وأذهب لصوته، ويجعل عينه لا تستعصي عليه إذا حضرته طاعة الله، فعندما دخل مروان بن عبد الملك على ولده وجده باكياً ، فشق الأمر عليه ، لكنه طلب من حاشيته تركه يبكي للسبب الذي سبق ذكره .[2]

أما عن مقدار الضرب الذي قام المؤدبون بتطبيقه على أولاد الخاصة ، فتشير الحوادث التاريخية إلى أن تقدير ذلك قد يختلف بحسب الخطأ الذي يرتكبه الصبي ، فمعلم هارون الرشيد كان يضرب على الخطأ واحداً ، وعلى اللحن سبعاً .[3]

ويذكر أن أبا محمد اليزيدي كان يؤدب المأمون ، وهو في حجر سعيد الجوهري ، فحضر يوماً ، وأرسل إليه بعض الخدم يعلمه بمكان جلوسه ، فحدث أن تأخر في الحضور . ثم وجه إليه آخر ، فأبطأ . فدار حديث بين اليزيدي وسعيد علم من خلاله المؤدِب بأنه بعد أن ينتهي من تلقينه الدرس وينصرف كان يتصف بالعرامة [4] مع خَدَمه ، ويلقون منه أذى شديداً ؛ وطلب منه أن يقَومه بالأدب .

فأمر اليزيدي بأن يُبحث عن المأمون ويؤتى به إليه ، فضربه سبع ضربات بالدرة ، فأخذ يدلك عينيه من البكاء ، فلما قيل له : " هذا جعفر بن يحيى البرمكي قد أقبل " ، فأخذ منديلاً ، ومسح عينيه من البكاء ، وجمع ثيابه ، ثم قام إلى فراشه ، فقعد عليه متربعاً ، وأذِن له بالدخول عليه . ولما رأى المؤدِب ذلك ، قام عن مجلسه خشية من أن يشتكيه المأمون لجعفر البرمكي .

---

[1] الراغب الأصفهاني : المصدر السابق ١ / ١٩ .

[2] المبرد : الكامل في اللغة والأدب ٣ / ١٧٠ . الزمخشري : ربيع الأبرار ١ / ٣٤٣ .

[3] الراغب الأصفهاني : المصدر السابق ١ / ١١ .

[4] العَرِم هو : الجَاهِلُ . الزَبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ٣٣ / ٧٧ . وقيل هي الشراسة والخبث . المعجم الوسيط ٢ / ٥٩٧ .

وبعد أن انصرف جعفر سأل المأمون عن مؤدبه اليزيدي ، فلما جاءه طلب منه أن يكمل تحفيظه ما بقى من جزئه . فصارحه مؤدبه بأنه خشي منه أن يُعلِّم جعفر بن يحيى بما حدث ، فتعجب المأمون منه ، وقال له : " أتراني يا أبا محمد كنت أطلع الرشيد على هذه ، فكيف بجعفر بن يحيى حتى أطلعه " ؟[١]

وفي بعض الحالات كان الأب يقوم بتوقيع عقوبة أخرى غير عقوبة المؤدب ، فالخليفة الواثق عندما شكا له معلم ابنه بأنه لا يستجيب لتعليمه ، فأمر وزيره محمد ابن عبد الملك بأن يضربه أربعة مقارع ، فضربه محمد بن عبد الملك ثلاث عشرة مقرعة حتى مرض .[٢]

ومن التصرفات التي رأى العلماء أنها موجبة لتوقيع عقوبة الضرب على الصبيان هي ارتكاب الأفعال الخارجة عن قانون الشرع ، مثل : اللعب بالكعب ، والبيض، والنرد ، وجميع أنواع القمار.[٣] أو سوء الأدب كالنطق بالكلام الفاحش.[٤] والسب والكذب والسرقة .. وغير ذلك مما يحرم فعله على المكلف في الإسلام ، كما كان الصبي يضرب على الهروب من المكتب .[٥]

ويذكر أن محمداً بن زياد مؤدب المعتز كان جالساً يؤدبه ويقرأ عليه أخبار أبي السائب ، فترك المعتز مؤدبه ، وقام يلعب مع الخدم ، فهمّ ليضربه ، لكن هرب منه المعتز ، فلم يزل يراوغه حتى سقط على الأرض ودميت رجله ، فاعتذر له ابن زياد ، فقال له المعتز : لا بأس ، وأنشد :

يُصابُ الفتَى من عثرةٍ بلسانِهِ يصابُ المرءُ من عثرةِ الرجلِ[٦]

---

[١] الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٠ / ١٨٤ ، ١٨٥ . ابن عساكر : تاريخ دمشق ٣ / ٢٨٤ .

[٢] القاضي التنوخي : نشوار المحاضرة ، ص ٣٨٤ .

[٣] ابن الأخوة : معالم القربة في أحكام الحسبة ، ص ٢ .

[٤] الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص ٩٩ .

[٥] النفراوي : الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ٣ / ١١٧٣ ، ١١٧٤ .

[٦] الوزير المغربي : أدب الخواص ، ص ٧ . والبيت من بحر الطويل .

ومن الأساليب الأخرى التي اتبعت في التأديب غير الضرب ، ما ذكره ابن أبي الدنيا من أنه عندما كان يؤدب المكتفي بالله ، فأقرأه يوماً كتاب " الفصيح " لأحمد ابن يحيى بن سيار الشيباني، المعروف بـ " ثعلب "، المتوفى (٢٩١هـ / ٩٠٣م) فأخطأ ، فقرصه قرصة شديدة في خده .[١]

كما كان بعض المؤدبين يعاقب الصبي الذي غاب عن الحضور في يوم ما ، بترك تأديبه وتعليمه في اليوم الذي يليه .. .[٢] وحدث أن أبطأ عمر بن عبد العزيز يوماً عن أداء الصلاة ، فسأله مؤدبه صالح بن كيسان عن سبب ذلك ، وعاقبه بأن أخبر أباه ، فأمر بحلق شعر رأسه .[٣]

في حين يرى بعض المؤدبين أن استخدام ألفاظ قاسية بديلاً عن العصا في تأديب الصبيان ، هو الأسلوب الأكثر فاعلية مع الصبيان .[٤] وقد استخدم بعض مؤدبي الكتاتيب هذا النوع من التأديب بدلاً من آلة الضرب ، كأسلوب للعقاب ، حيث قيل لمعلم : " ليس لك درة " . قال : " وما أصنع بها " ؟ أقول من لم يرفع صوته بالهجاء، فـ [كذا .. كلمة عبارة عن نوع من السب والقذف] ، فيرفعون أصواتهم، فهذا أبلغ وأسلم " .[٥]

وقد يلجأ والد الصبي عند عجزه عن تأديب ابنه إلى معلمه ليعاقبه ، حيث طلب الجهم بن بدر من معلم ابنه علّي أن يحبسه في المكتب لكي يحفظ الحزب المقرر عليه من القرآن الكريم ، فحبسه إلى الظهر ، فأخذ شِق لوح ، وكتب فيه إلى أمه ، وبعث به مع بعض الصبيان إليها من حيث لا يعلم أبوه :

يا أُمنا أفديكِ منْ أمٍ أشْكو إليكِ فظاظةَ الجهمِ

---

[١] ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ٢ / ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

[٢] شمس الدين إلسخاوي : فتح المغيث شرح ألفية الحديث ٢ / ٣٦٢ .

[٣] الفسوي : المعرفة والتاريخ ١ / ٣١٥ . ابن عساكر : تاريخ دمشق ٤٥ / ١٣٦ . الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ٧ / ١٨٨ . سير أعلام النبلاء ٥ / ١١٦ .

[٤] ابن الجوزي : أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٤٢ .

[٥] ابن حمدون : التذكرة الحمدونية ١ / ٣٧٢ .

قَدْ سَرَحَ الصبيان كلّهم   وبقيتُ مَحصوراً بلا جُرم[١]

فلما قرأت الأم البيتين تشاجرت مع زوجها حتى ذهب بنفسه وأطلقه .[٢]

وقد وجّه أحد الناس سؤالاً : عن مشروعية ضرب التلاميذ في مدارسنا في العصر الحديث ، فقال : هل ضرب المدرس للتلميذ ضرباً كثيراً حرام ؟

أجاب الشيخ عطية صقر ـ رحمه الله ـ بقوله : " العقاب بالضرب موجود منذ القدم في تأديب الأطفال في البيوت وفي المدارس ، وقد رخص الإسلام في ضرب الزوجة الناشز إذا لم تفلح الموعظة والهجر ، وقد جاء في الحديث الذي رواه أبو داود عن النبي ـ ﷺ ـ : ﴿ مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين ، وفرقوا بينهم في المضاجع ﴾ .[٣] غير أنه ينبغي ألا يكون الضرب مبرحاً ، وأن يستعمل عند من لا يصلحه إلا ذلك .

وقد دخل ولد لعمر بن الخطاب عليه ، وقد لبس ثياباً حسنة ، فضربه بالدرة حتى أبكاه ، فقالت له حفصة : " لم ضربته " ؟ فقال : " أعجبته نفسه فأحببت أن أصغرها إليه " .[٤] وثبت أن أمراء المؤمنين أذنوا لمؤدبي أولادهم أن يضربوهم عند اللزوم ، وينبغي أن يكون الضرب من أجل التأديب ، وليس لدافع شخصي .[٥]

ومن أمثلة ما كان يحدث مع أبناء الخاصة في الحضارات الأخرى ، ما يقال من أن معلم كسرى أنو شروان ، كان يعاقبه بأن يمسكه الثلج في يده حتى تكاد كفه أن تسقط ، فتعهد أنو شروان على نفسه بأنه إن تولى الملك ليقتلنه ، فلما ملك هرب

---

[١] البيتان من بحر الكامل .

[٢] ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ٩٧ . ابن عبد البر : بهجة المجالس ، ص ١٦٤ .

[٣] أبو داود : السنن ١ / ١٨٥ .

[٤] عبد الرزاق الصنعاني : المصنف ١٠ / ٤١٦ ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٢م .

[٥] فتاوى الأزهر ، مايو ، ١٩٩٧م ، ١٠ / ١٧٠ .

مؤدبه ، ثم أعطاه الأمان ليحضر عنده ، وعندما أتاه كان مما سأله له عن الثلج الذي كان يعذبه به ؟ فقال : ستعرف ذلك فيما بعد .

ثم حدث أن قام أنو شروان بغزو بلنجر ،[1] وكانت تقع في منطقة شديدة البرودة ، فلم يقدر أصحابه على شد وتر أقواسهم ، فشدها هو لهم ، فعرّفه بأنه كان يمسكه الثلج من قبل حتى يعتاده ويألفه .[2]

(ب) ـ آلة الضرب وطريقته وشروطه :

حدد علماء التربية في الحضارة الإسلامية مواصفات الآلة التي تستخدم في عقاب الصبيان ومنهم أبناء الخاصة ، بأن لا تكون عصا غليظة تكسر العظم ، ولا رقيقة لا تؤلم الجسم ؛ بل تكون وسطاً ، مثل أن يتخذ المؤدب قطعة من جلد عريض . وزيادة في الدقة حددوا ــ أيضاً ــ في أي منطقة من جسم الصبي يقع فيه الضرب ، فرأوا أنه لا بد من التركيز على منطقة الأفخاذ .. وأسفل الرجلين ؛ لأن هذه المواضع لا يخشى منها مرض أو أذى للصبي .[3] وقد سماها البعض بـ " الفلقة ، أو الفلكة " .[4]

ويرى الفقهاء أن تكون هذه الآلة أقل من الآلة الشرعية التي تقام بها الحدود، والتي حددها مواصفاتها الإمام مالك ــ ﷺ ــ في موطئه عن زيد بن أسلم : أن رجلاً اعترف على نفسه بالزنا في حياة رسول الله ــ ﷺ ــ ، فدعا رسول الله بسوط ، فأتى له بسوط مكسور ، فقال : ﴿ فوق هذا ﴾ ، فأتى له بسوط جديد لم تقطع

---

[1] بَلَنْجَر : مدينة في بلاد الروم تقع على بحر الخزر شمالي باب الأبواب (دربند) في الطرف الأقصى للقوقاز ، وقد شهد فتحها جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ، قيل : عبد الرحمن بن ربيعة ، وقيل : سلمان بن ربيعة الباهلي. ياقوت الحموي : معجم البلدان ١ / ٤٨٩ . الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار ١ / ٩٤ .

[2] أبو حيان التوحيدي : البصائر والذخائر ١ /١٦٠ .

[3] الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص ٩٩ . ابن الأخوة : معالم القربة في أحكام الحسبة ، ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

[4] الجبرتي : تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ٣ / ٢١٩ ، دار الجيل ، بيروت ، ب ت . ابن العماد : شذرات الذهب ٧ / ٨٥ . وقد سبق التعريف بهذه الآلة من قبل .

ثمرته ،[1] فقال : دون هذا ، فأتى بسوط قد لان ،[2] فأمر بـه رسـول الله ـ ﷺ ـ فجلد .[3]

وحذر بعض الفقهاء مما قد يقدم عليه بعض المؤدبين من استخدامهم آلـة الضرب مع الصبيان من خامات أخرى مثل : عصا اللوز اليابس ، والجريد الشرائح، والأسواط النوبية .. وما شابه ذلك ، وهو مما لا يليق استخدامه بمن ينسب إليه حمل كتاب الله عز وجل .[4]

خلاصة القول أنه عندما تم إقرار عقوبة الضرب في الإسلام اشترط فيها عدة شروط ، من أهمها :

(١) ـ أن يكون الضرب بعد التمييز ، وهو يكون في سن السابعة غالبـاً ، وقد يكون قبل ذلك وقد يتأخر ، والمدار على ذلك هو فهم الخطاب ، ورد الجـواب ، وستر العورة ، فمتى قام الطفل بهذه الأفعال نعرف أنه قد دخل في طـور التمييـز . وإذا بلغ عشر سنين وجب ضربه على الصلاة . وقيل أنه لا يجوز ضـرب الأطفـال قبل بلوغ سن العاشرة ، لقوله ـ ﷺ ـ : ﴿ واضربوهم عليها لعشر ﴾ ، وذلك لصغر سنه ، وانعدام مسئوليته .[5]

(٢) ـ ألا يتم توقيع الضرب إلا على ذنب ، وللضرورة القـصوى ، وأن لا يكثر منه .

(٣) ـ أن يكون العقاب على قدر الذنب لا للتشفي .

(٤) ـ أن يستأذن ولي الأمر في ذلك .

---

[1] أي لم يقطع طرفه ، بمعنى أنه لم يمتهن ولم يبلى . انظـر تعليقـات د / تقـي الدين النـدوي على كتاب الإمام مالك بن أنس : الموطأ (روايـة محمد بن الحسن) ٣ / ٦٤ ، الطبعة الأولى، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩١م .

[2] أي استعمل واستخدم في ركوب الدواب .

[3] مالك بن أنس : المصدر السابق ٣ / ٦٤ .

[4] ابن الحاج : المصدر السابق ٢ / ٣١٧ .

[5] الدار قطني : السنن ١ / ٢٣٠ .

(٥) ـ أن يقوم المعلم بالضرب بنفسه ، ولا يوكل مهمة ذلك لواحد من الصبيان .

(٦) ـ أن يكون الضرب على الرجلين ، ويتجنب الضرب على الوجه والرأس وغيرهما من الأماكن الحساسة في الجسم .

(٧) ـ أن لا يؤدي الضرب إلى كسر العظم .

(٨) ـ أن ينفع الضرب ويفيد ، فإن لم يفد لم يجز الضرب .

(٩) ـ أن لا يكون في مقتل .

(١٠) ـ أن يكون لمصلحة الصبي ، فإن أدبه الولي لمصلحته ، أو الفقيه لمصلحة دون مصلحة الصغير لم يجز ؛ لأنه يحرم استعماله في حوائجه التي يفوت بها مصالح الصبي .

(١١) ـ أن تكون آلة الضرب هي الدرة أو الفلقة ، ولها صفات معينة لابد من توافرها فيها ، كأن يكون العود رطباً مأموناً .. الخ .[١]

وهكذا تنوعت أساليب العقاب في التربية الإسلامية ، فرب صبي يكفي معه العبوس وتقطيب الوجه عليه . وآخر لا يرتدع إلا بالكلام الغليظ والتهديد والوعيد ، وآخر لا ينزجر إلا بالضرب ، فكل على قدر حاله . والأخيرة وهي الضرب أحاطتها بشروط تجعلها تؤدي الغرض منها . كما أن الأمر بتطبيقها لم يكن على جميع الصبيان ، وإنما على من يستحقه منهم فقط ، وهم الذين لم تفلح معهم أي وسيلة من الوسائل الأخرى السابقة من نصح وإرشاد .. الخ .



[١] انظر عن ذلك المشتولي : سلوة الأحزان للاجتناب عن مجالسة الأحداث والنسوان ، ص ١٤ . د / محمد منير مرسي : المرجع السابق ، ص ١٤٤ . د / أحمد فؤاد الأهواني : المرجع السابق ، ص ١٥٤ ، ١٥٥ .

حادي عشر : عقائد المؤدبين وأثرها في أبناء الخاصة :

سبقت الإشارة إلى أن أعين الصبيان متعلقة بمعلمهم ؛ لأن الله عز وجل جعل في نظر العباد تقليد المتعلمين لأساتذتهم ومعلميهم ، وذلك الأمر موجود في كل صناعة وحرفة .[١] لذلك حرص الخاصة على توافر شروط معينة فيمن يعتمدون عليه في مهمة تأديب أولادهم ، كأن يكون صاحب ورع وتقى ، صحيح العقيدة .. الخ . ولم يكتفوا بالفحص عمن تتوافر فيه هذه الشروط ، وإنما اهتموا ـــ بين الحين والآخر ـــ بالبحث والسؤال عن عقيدة هؤلاء المؤدبين وأخلاقهم ، إذ ربما يكون قد طرأ عليها أمر ما ، فاهتموا بسماع كل ما يعرض عليهم حول هذا الأمر .

ومن أمثلة المؤدبين أصحاب الأثر السيئ في عقيدة وسلوك أبناء الخاصة الذين قاموا بتأديبهم وتعليمهم كان عبد الصمد بن الأعلى مؤدب الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وقد اتهم بأنه هو الذي أفسد أخلاقه ، وحمله على ارتكاب بعض الأفعال السيئة التي لا تليق بمن هم مثله .[٢] حيث قام الوليد باتخاذ الندماء ،[٣] والخاصة وقربهم إليه .[٤]

ولما كان الوليد قد جعل ولياً للعهد بعد هشام بن عبد الملك ، وكان عمره وقتذاك إحدى عشرة سنة ، فإن الأفعال السابقة ظهرت منه في سن الخامسة عشر .

وتنسب المصادر التاريخية إلى عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدب الوليد العديد من السلوكيات السيئة ،[٥] التي تطعن في عقيدته ، فيقال أن هشاماً عندما سمع بذلك

---

[١] محمد الشنقيطي : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٥٠ / ١١٠ .

[٢] الأصفهاني : الأغاني ٢ / ٢٣٢ . الزمخشري : ربيع الأبرار ١ / ٢٧٠ .

[٣] نَدِمَ على الشيء ونَدِمَ على ما فعل نَدَماً ونَدامةً ، وتَنَدَّمَ : أَسِفَ . والنَّدِيمُ هو : الشَّرِيبُ الذي يُنادِمه ، وهو نَدْمانُه أيضاً ؛ ولذلك يقال : نادمني فلانٌ على الشراب فهو نَدِيمي ونَدْماني . ابن منظور : لسان العرب ١٢ / ٥٧٢ .
وقيل المُنادَمةُ مقلوبة من المُدامَنة لأنه يُدمِن شُرب مع نديمه . الرازي : مختار الصحاح ١ / ٦٨٨ . الزبيدي : تاج العروس ٣٣ / ٤٨٦ . ولا تكون المنادمة إلا للمجالسة على الشراب ، وإلا فهو جليس وليس بنديم . ابن سيدة : المخصص ٣ / ٢٠٧ .

[٤] ابن حجر : لسان الميزان ٤ / ٢١ .

[٥] أبو هلال العسكري : كتاب الأوائل ، ص ١١٨ . البلاذري : أنساب الأشراف ٣ / ١٩١ .

كان كثير التحذير للوليد من صحبة هذا الرجل ، وكان مما قاله له :

" إنك اتخذت عبد الصمد خدناً وأليفاً ومحدثاً ونديماً ، وقد صح عندي أنه على غير الإسلام " ، وطلبه منه أن يرسله إليه في الرصافة .[1] ولما أراد هشام أن يصلح من شأن الوليد ففكر في أمر يمكن أن يبعده عن هؤلاء الندماء ، فولاّه أمر الحج سنة (١١٦هـ / ٧٣٤م) .[2]

وعندما وصل عبد الصمد إلى الخليفة هشام ، كان رأيه بإرساله هو وأخيه عبد الرحمن إلى يوسف بن عمر الثقفي (والي العراق) ونفيه من البلاد ، وطلب من والي العراق إلحاق بعض أنواع التعذيب بهما . وفي نفس الوقت قام الخليفة هشام بقطع كل ما كان يصرف للوليد من أموال ، وأسقط أسماء أصحابه وحرسه من الديوان .[3]

ويذكر أن الخليفة هشام عندما رأى استمرار الوليد في عقيدته طمع في أخذ البيعة لابنه مسلمة ، وخلع بيعة الوليد . وعلى الرغم من عرض الفكرة على الوليد نفسه ورفضه لها ، لكن هشام استمر في طريقه ، وتم له ما أراد من تولية ابنه ، وخلع بيعة الوليد بن يزيد .[4]

كذلك كان الجعد بن درهم مؤدب الخليفة الأُموي مروان بن محمد ومعلمه في صغره ، إذ التصق به وصار خصيصاً له ، حتى صار يطلق اسمه على مروان وانتسب إليه ، فصار يقال له " مروان الجعدي " كما عمل بعد ذلك بتربية وتأديب أبنائه .[5]

---

[1] البلاذري : المصدر السابق ٣ / ١٩٢ .

[2] البلاذري : المصدر السابق ٣ / ١٩٠ . ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٤ / ٤٦٧ .

[3] البلاذري : المصدر السابق ٣ / ١٩٢ ، ١٩٣ .

[4] ابن الأثير : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

[5] ابن النديم : الفهرست ، ص ٤٧٢ . ويذكر أنه أطلق على مروان لفظ " الحمار " ؛ لأنه كان لا يفتر عن محاربة الخوارج ، فيقال : " فلان أصبر من حمار في الحروب " . وقيل أن السبب في هذه التسمية ؛ " لأن العرب تسمي كل مائة سنة حماراً ، فلما قارب ملك بني أمية مائة سنة لقبوا مروان هذا بالحمار ، وأخذوا ذلك من قوله تعالى في سور البقرة من الآية (٢٥٩) في موت العزيز : ﴿ .. وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ .. ﴾ . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ١ / ٣٢٢ .

وقد تحدثت المصادر عن عقيدة الجعد ، فيذكر بأنه كان أول من ابتدع بأن الله ما اتخذ إبراهيم خليلاً ، ولا كلم الله عز وجل موسى ، وأن ذلك لا يجوز على الله " .. وغير ذلك من الآراء كخلق القرآن وغيره .[1] ويذكر بأنه كان دهرياً ، وقيل بل معتزلياً .[2] وهو أول من دعا إلى الجبر من التابعين في بلاد الشام ، وتلميذه هو الجهم بن صفوان الذي يعرف أتباعه بـ " الجهمية " ،[3] وهو الذي كان سبباً في فساد عقيدة مروان بن محمد ، وهو الذي أدخله في الزندقة .[4] وشهد عدد من الناس منهم ميمون بن مهران عند هشام بن عبد الملك بذلك ، فأرسل في طلبه ، لكنه هرب إلى حران ،[5] التي قبض عليه فيها .

وعندما جيء به إلى الخليفة هشام أمر بنفيه من بلاد الشام إلى العراق ، وكتب إلى خالد بن عبد الله القسري ـ عامله على العراق ـ بأن يحبسه ، فلم يزل على ذلك مدة طويلة من الوقت . حتى قامت زوجته بالشكوى إلى الخليفة وطلب إخراجه من سجنه بعد أن أوضحت سوء حال أولاده . ويبدو أن الخليفة لم يكن يدرك

---

[1] البلاذري : المصدر السابق ٣ / ١٣٩ . مجمع اللغة العربية بالقاهرة : بحوث ودراسات في اللهجات العربية (من إصدارات المجمع) ٢٢ / ٧ .

[2] البلاذري : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

[3] الشهرستاني : الملل والنحل ١ / ٨٥ . خليل داود الزرو : الحياة العلمية في الشام ، ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

[4] ابن النديم : المصدر السابق ، ص ٤٧٢ .

[5] حرّان : مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور ، وهي قصبة ديار مضر ، بينها وبين الرها مسيرة يوم ، وبينها وبين الرقة مسيرة يومان ، وهي تقع على طريق الموصل والشام والروم عند ملتقى الطرق التجارية في شرق الفرات ، ولا سيما طريق الشام وطريق الجزيرة . وكانت مركزاً من أهم مراكز الثقافة الإغريقية السريانية قبل الإسلام ، وبقي فيه بعض الصابئة حتى ما بعد خلافة المأمون . وقد حكمها الآشوريون واليونان والفرس والرومان قبل أن يأخذها العرب صلحاً سنة (١٨هـ / ٦٣٩م)، وهي الآن موضع المدينة المسماة (أورفة) من بلاد تركيا . وهناك قرية من قرى حلب تسمى حران ، وأخرى في غوطة دمشق . للمزيد يمكن مراجعة : ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢ / ٢٣٥ .

أنه مازال على قيد الحياة ، فكتب إلى خالد القسري يأمره بقتله .[1]

والعتابي الذي كان مؤدباً للأمين والمأمون ، يذكر عنه بأنه كان يعتنق مذهب المعتزلة ، فلما علم الرشيد بذلك أراد عقابه . وعندما وصل إلى سمعه ما ينوي الخليفة أنه يفعله به فر هارباً إلى بلاد اليمن ، لكن يحيى بن خالد البرمكي استطاع أن يتحيل على الرشيد ، ويسمعه شيئاً من خطبه وأحاديثه ورسائله ، فلما اطمأن الرشيد لعقيدته نتيجة قول يحيى البرمكي تركه وشأنه ، ثم عفا عنه ، كما أمر بعودته إلى بلاد العراق مرة أخرى . فلما سمع العتابي بذلك ، قال يمدح يحيى بن خالد :

مازلت في سكرات الموت مطرحاً قد غاب عني وجه الأرض من خبلي
فلم تزل دائباً تسعى لتنقذني حتى اختلست حياتي من يد الأجل[2]

وكالعادة في التنافس بين أصحاب أي مهنة ، فقد كانت عقيدة المؤدب عرضة للوشاية عليه من قبل بعض أقرانه ، حتى ولو لم تكن في عقله وفكره مثل هذه المعتقدات . فقد روي أن المتوكل قال لإبراهيم بن سعدان المؤدب : " بلغني أنك رافضي " ، فقال له : " يا أمير المؤمنين ، كيف أكون رافضي وبلدي البصرة ، ومنشأي مسجد جامعها ، وأستاذي الأصمعي .. " .

وعندما سأله عن الذي تقوّل عليه هذا القول ، فردّ عليه المتوكل ، بأن الذي قال ذلك هو إبراهيم بن سعدان مؤدب المؤيد .[3]

كذلك فإن داود بن الحصين مولى عبد الله بن عمرو بن عثمان الذي كان يؤدب بني داود بن علي ، كان يتهم برأي الخوارج .[4]

ولما كان هؤلاء المؤدبين على صلة مباشرة بخاصة القوم من الخلفاء والوزراء والأمراء ، وكانوا يحضرون بعض مجالسهم ، بل كان منهم من هو

---

[1] البلاذري : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

[2] التنوخي : الفرج بعد الشدة ، ص ٣٢٣ . والبيتين من بحر البسيط .

[3] الصفدي : الوافي بالوفيات ٥ / ٢٣٠ .

[4] ابن عبد البر : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ٢ / ٣١٠ .

خصيصاً بهم ، فقد حرص بعض أصحابهم على نصحهم بعدم الحديث دون إذن ، وعدم التدخل فيما لا يعنيهم إلى غيرها من الآداب التي تتّبع عند الجلوس في حضرة الخاصة حتى لا تنكشف عقيدتهم .

فابن السكيت عندما رحل إلى سرّ من رأى (سامراء) بعث به عبد الله بن يحيى بن خاقان إلى الخليفة المتوكل لتأديب أولاده ، فحظي بالمكانة لديه ، وأجزل له في العطاء ، ثم دعاه إلى منادمته . وعلى الرغم من نهي البعض لابن السكيت من الإقدام على تلك الخطوة، إلا أنه أصرّ عليها، ودخل في منادمة مع الخليفة المتوكل . وبينما هو في مجلس الخليفة يقوم بتأديب المعتز والمؤيد ابنيه ، فسأله بعض الأسئلة التي فهم منها كما تذكر المصادر أنه كان على عقيدة الشيعة .[1]



[1] ياقوت الحموي : معجم الأدباء ٣ / ١١ . ابن خلكان : وفيات الأعيان ٦ / ٣٩٥ : ٣٩٨ . صديق حسن التنوخي : أبجد العلوم ٣ / ٣١ ، ٣٢ .

ثاني عشر : مخصصات مؤدبي أولاد الخاصة :

بادئ ذي بدء اختلف الفقهاء حول حكم الأجر الذي يحصل عليه المعلمون والمؤدبون نتيجة تعليم الصبيان بصفة عامة ، فالبعض لم يقفوا عند هذه المسألة كثيراً ؛ وكانوا يرون أن التعليم ما هو إلا وسيلة من وسائل العيش ، التي تعين المعلم أو المؤدب على مصاعب الحياة ومتطلباتها .[1] لذلك قال بعض العلماء : التعليم أحب إليّ من أن أعمل وكيلاً للسلطان ، أو وكيلاً لرجل من عامة الناس في ضيعته ، أو من الاستدانة للعمل في التجارة ؛ والأخير ربما لا يقدر على الوفاء بما هو مطلوب منه ، فيلقى الله عز وجل بأمانات الناس .[2]

وقد أجاز بعض الفقهاء أخذ المال على التأديب والتعليم ، لكن الأمر لم يكن على إطلاقه ، فهناك رأي الإمام مالك والشافعي وأبو ثور وإليه ذهب عطاء والحكَم ، بأنه يكره أخذ الأجر على تعليم العلم ، بخلاف القرآن الكريم ، فإنه تجوز الإجارة على تعلمه .[3] وهم يرون أن مقام التعليم هو مقام الصدقات التي يراد بها وجه الله تعالى ، فكيف يصلح أن يؤخذ عليها عوض ، ولكن ما يؤخذ على تعليم القرآن ، ليس عوضاً ، بل بديلاً عن العناية بأمر تعلمه ، والقيام على ترويض الصبي على ذلك .[4] أو بسبب أن الفقه فيه حق وباطل ، والقرآن حق لا شك فيه . وأن تعليم الفقه بأجرة ليس عليه العمل بخلاف تعليم القرآن .[5] أو أن المال الذي يحصل عليه المعلم هو إجارة للبدن المشتغل بذلك ، وليس ثمناً للقرآن ، فكما أن بيع المصاحف جائز ؛ إذ هو بيع للرقوق والخط والصنعة ؛ وليس بيعاً لما فيها من كلام الله عز

---

(1) د / إحسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي ، ص ٢٢ .

(2) الشنقيطي : أضواء البيان ١٢ / ٣١ .

(3) الصاوي : بلغة السالك لأقرب المسالك ٣ / ٤٨٥ . الخراشي : المصدر السابق ٧ / ١٧ . أبو محمد البونطي: كتاب الوثائق والمسائل المجموعة، ص ١٧١ . النفراوي : المصدر السابق ٣ / ١١٧٢ ، ١١٧٣ .

(4) القابسي : الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين ، ص ٢٩٧ ، ٢٩٨ .

(5) الخراشي : حاشية الخراشي ٧ / ١٧ .

وجل ؛ لأن الذي فيها موجود غير مطلوب إلى أحد ، ولا محجوب عن أحد ، ولا ممنوع من أحد ، ولا مخصوص به بائع المصحف دون مشتريه .[١]

وقد تعددت أنواع الأموال التي يحصل عليها المعلم أو المؤدِب نتيجة عمله ، فيذكر في هذا الصدد أن الصبي لو حفظ القرآن الكريم كاملاً كان يجتاز امتحاناً فيه ، وكذلك في الكتابة ،[٢] فينال بسبب ذلك أجراً ، يعرف بـ " الختمة " ، ويرى العلماء أنه يحق له اشتراطها أو لا يشترطها .[٣]

أما الأجر الثابت الذي يحصل عليه المؤدب نتيجة عمله فكان يسمى بـ " الحذقة " ،[٤] وقد أطلق عليه البعض " إصرافة " .[٥]

وقيل إن الإصرافة هي : ما يأخذه المعلم زيادة على الأُجرة ، وذلك عند ختم القرآن الكريم .. أو غيره من العلوم ، وهذا على حسب الشروط والعرف ، وحال المتعلم أو وليه من غنى أو فقر أو توسط بينهما ، وكذلك حال المتعلم من حفظ أو عدمه ، أو تجويد وعكس ذلك .[٦]

وقدر روي عن أبي محمد بن أبي زيد القيرواني: أن ابنه عندما أدخل المكتب، وقرأ سورة الفاتحة ، جاء إلى والده بلوح الإصرافة ، فأعطاه (١٠٠) دينار لكي يوصّلها للفقيه . فلما فعل الصبي ذلك ، ذهب والده القيرواني واجتمع بالشيخ . فقال الشيخ له : " يا سيدي وأي شيء عملته حتى تقابلني بهذا العطاء " ، فردّ عليه

---

[١] القابسي : المصدر السابق ، ص ٣٠٢ .

[٢] د / أحمد فؤاد الأهواني : المرجع السابق ، ص ٦٥ .

[٣] القابسي : المصدر السابق ، ص ٣٠٢ .

[٤] ابن رشد القرطبي : البيان والتحصيل ٨ / ٤٥٤ . ابن بشكوال : الصلة ، ص ٣٥ . د / إحسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي ، ص ٢٢ . والحذاقة هي : المهارة في كل شيء ، يقال : حَذَق الشَّيءَ يَحْذِقُ وحَذِق حِذْقاً وحذْقاً وحِذاقاً وحِذاقَة ؛ فهو حاذقٌ من قوم حُذّاق . وحذَق الغلامُ القُرآنَ وغيره حِذْقاً وحِذاقاً . ابن سيدة : المخصص ١ / ٢٥٧ . ابن منظور : لسان العرب ١٠ / ٤٠ .

[٥] الخراشي : الشرح الكبير على مختصر خليل ٧ / ١٧ .

[٦] ابن عليش : فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك ٢ / ١٩٣ .

قائلاً : " والله لا أقرئ عليك ابني شيئاً بعد اليوم " ، وعندما سأله عن السبب أجابه : " لأنك استعظمت ما حقر الله تعالى وهو الدنيا، واستصغرت ما عظم الله تعالى ، وهو القرآن " .[1]

ويرى القابسي : أن العلة في جواز إعطاء المعلم أجراً على التعليم بأنه لو اعتمد الناس على تعلم ذلك تطوعاً لضاع كثير من القرآن ، ولَمَا تعلم القرآن كثير من الناس ، فيكون ذلك سبباً في السقوط في هذا الأمر .[2] وكذلك للرغبة الذاتية النابعة من الناس في تعلمه ولو بأجرة .[3]

كما ورد أن السلف قد أخذوا الأجرة على تعلمه ، لقوله ـ ﷺ ـ : ﴿ إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله تعالى ﴾ .[4] وقد قال الإمام البغوي في شرح السنة أن هذا الحديث صحيح .[5]

أما البعض الآخر كأبي حنيفة والزهري وابن إسحاق ، فقد كرهوا تعليم القرآن بأجر ، وعدوا ما يحصل عليه المؤدبون من مال وغير ذلك من أنواع العطايا بأنه من السحت .[6] وبأن تعليم القرآن عبادة والأجر فيه على الله .[7]

روى أبو الدرداء عن رسول الله ـ ﷺ ـ قوله : ﴿ من أخذ على تعليم القرآن قوساً قلده الله قوساً من نار جهنم يوم القيامة ﴾ .[8] وبهذا الحديث احتج أبو حنيفة

---

[1] ابن الحاج : المصدر السابق ٢ / ٣١٠ .

[2] القابسي : المصدر السابق ، ص ٢٩٧ .

[3] الصاوي : بلغة السالك لأقرب المسالك ٣ / ٤٨٥ . الخراشي : الشرح الكبير على مختصر خليل ٧ / ١٧ .

[4] البخاري : الجامع الصحيح ٥ / ٢١٦٦ . شهاب الدين القرافي : الذخيرة ٥ / ٤٠٤ .

[5] البغوي : شرح السنة ٨ / ٢٦٨ .

[6] الشنقيطي : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ١٢ / ٣١ .

[7] ابن حجر : فتح الباري ٤ / ٤٥٣ .

[8] المناوي : فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ٦ / ٥٥ . وقد ضعف البيهقي هذا الحديث .

في تحريم أخذ الأجر عليه .[١]

في حين كان الرأي بأنه تجوز الإجارة على تعلم الفقه .. وغير ذلك من المسائل الدينية ؛ لأنه إشغال للمعلم ، وأخذ منافعه ، وبه قال أحمد وأبو حنيفة والضحاك بن قيس وعطاء وغيرهم .[٢]

وقد ورد من الأمثلة التي تدل على أن أبا حنيفة عندما حذق ابنه حمّاد القرآن الكريم ، وهَبَ لمعلمه (٥٠٠) درهم.[٣] في حين كره ذلك سحنون من المالكية.[٤]

أما الحكم فيما يحصل عليه المؤدب نتيجة إهداء والد الصبي له في الأعياد كالنيروز ،[٥] أو المهرجان ،[٦] فقيل : إن لم يسأل ولم يلّح في طلب ذلك ، فلا بأس به ؛ وذلك بشرط أن يكون للأستاذ مرتب معلوم من بيت المال يكفيه ، وإلا فله أجر مثله ، بالإضافة إلى ما تم التعارف عليه من ثمن الحلوى والعيدية .[٧] وهذا يفهم منه أن العادة كانت متأصلة لتقديم الهدايا للمعلم في عيدي الأضحى والفطر ، وإن

---

[١] المناوي : التيسير بشرح الجامع الصغير ٢ / ٧٥٧ ، الطبعة الثالثة ، ط مكتبة الإمام الشافعي ، الرياض ، السعودية ، ١٩٨٨م .

[٢] الشنقيطي : المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة .

[٣] أبو حيان التوحيدي: البصائر والذخائر ٢ / ٣٠ . النووي : تهذيب الأسماء واللغات ، ص ٧٩٩.

[٤] القابسي : المصدر السابق ، ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

[٥] النَّيْروز : اسم أول يوم من السَّنة الشمسية عند الفرس ، وذلك عند نُزول الشمس أوّلَ الحمَل ، وعند القِبْط أوّل تُوت ، وهو معرب عن نَوْرُوزُ الفارسية ، أي اليوم الجديد ، ولم يستعمل إلا في الدولة العباسية . الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ١٥ / ٣٤٩ ، ٣٥٠ . ويوافق اليوم الحادي والعشرين من شهر مارس من السنة الميلادية ، وهو من أكبر الأعياد القومية للفرس . المعجم الوسيط ٢ / ٩٦٢ .

[٦] المِهْرَجَانُ : كلمة مكونة من مقطعين (مهر) ، و (جان) لكن تركبت الكلمتان حتى صارتا كالكلمة الواحدة ، ومعناها (محبة الروح) ، وهو عيد للفرس ، وكان المِهْرَجَانُ يوافق أول الشتاء ، ثم تقدم عند إهمال السنة الكبيسة حتى بقي في الخريف ، وذلك عند نزول الشمس أول الميزان . الفيومي : المصباح المنير ٢ / ٥٨ .

[٧] حاشية ابن عابدين ٨ / ٥٠٩ .

كانت من وجهة نظر الفقهاء أنها ليس بفرض ، وإنما شيء اختياري ، ومن ثم لا يمكن للمعلم أن يطالب به ـ فقهاً أو قضاءً ـ إذا تخلف أو امتنع والد الصبي عن دفع ذلك .[1]

أما الحكم فيما لو اشترط المعلم أو المؤدب على تحديد مبلغ معين لإجارته : فهناك رأي يرى بأنه لا بأس بالشرط ، حتى ولو كان هذا الشرط لأخذ مبلغ من المال في عيدي الفطر والأضحى ، بخلاف الأجر الأساسي له . بل يرى الإمام مالك بأنه لابد من الاشتراط على مبلغ من المال معلوم .[2] سواء أكان هذا الأجر شهرياً أو سنوياً ،[3] على جزء منه أو كله ،[4] معجلاً أو حتى بأجل .[5]

والشعبي : يرى عدم الشرط ، بل يجب على المؤدِب أو المعلم إذا أعطى أي شيء قَبِله وأخذه .[6] روي عن ابن مسعود أنه قال : " لابد للناس من معلم يعلم أولادهم ، ويأخذ على ذلك أجراً ، ولولا ذلك لكان الناس أميين " . أي لولا شراء الناس للمصاحف وبيعها لنُسي القرآن .[7] وقد كره الحسن وابن سيرين وطاووس والشعبي والنخعي اشتراط الأجرة .[8]

سُئل سحنون عن حكم من يعلم الصبيان ولا يشترط على الأجرة ، وعندما يطلب ذلك من الصبي يأبى والده ويرفض دفع المال . فرد على ذلك : بأنه ينظر إلى حال أهل البلد وطريقتهم في ذلك ، ويرى ـ أيضاً ـ أن هذا الأجر المعروف بـ " الحذقة " ليس لها حد معروف ، فهي على قدر الرجل وحاله ، إلا إذا كان قد

---

[1] ابن الحاج : المصدر السابق ٢ / ٣٣٤ . خوليان ريبيرا : المرجع السابق ، ص ٤٨ .

[2] القابسي : المصدر السابق ، ص ٢٩٦ ، ٢٩٧ .

[3] ابن رشد القرطبي : البيان والتحصيل ٨ / ٤٥٤ . ابن الحاج : المدخل إلى الشرع الشريف ٢ / ٣١١ . محمد عليش: منح الجليل ٧ / ٤٧٦ . أبو محمد البونطي: المصدر السابق، ص ١٧١ .

[4] ابن رشد القرطبي : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

[5] الصاوي : بلغة السالك لأقرب المسالك ٣ / ٤٨٦ .

[6] القابسي : المصدر السابق ، ص ٢٩٩ .

[7] القابسي : المصدر السابق ، ص ٢٩٧ .

[8] الشنقيطي : المرجع السابق ١٢ / ٣١ .

اشترط أجراً معيناً فله ما شرط عليه .[1]

أما عن اشتراط الأجرة عند تعليم أبناء الخاصة ، فقد ورد في بعض المصادر أن عبد الملك بن مروان بعد أن تحدث مع مؤدب أولاده على الأسلوب الذي يستخدمه في تأديبهم والمناهج الدراسية التي يلقنها لهم، حدد له الرزق الذي سيعطيه إياه .[2]

وقد التزم بعض العلماء بالشرط الذي عقدوه حول الأجر الناتج من تأديب أبناء الخاصة ، فلم يطالبوا بزيادة أو غيرها على الرغم من الظروف المادية القاسية التي يمر بها الواحد منهم ، بل كانت تلك الظروف نفسها هي السبب في اللجوء للعمل المؤقت بهذه المهنة ذاتها ، فأبى جعفر محمد بن جرير الطبري عندما دخل بغداد كانت معه بضاعة يتقوت منها ، فسرقت منه ؛ فما كان منه إلا أن باع ثيابه وما تبقى معه من متاع ، فعرض عليه بعض أصدقائه تأديب بعض أولاد الوزير أبو الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان التركي (وزير الخليفة المتوكل) . فوافق على ذلك . وعندما دخل على الوزير قرّبه إليه ، وأمر بأن يصرف له (١٠) دنانير في الشهر ، فكان مما اشترطه الطبري أن يتفرغ بعض الوقت لتحصيل العلم والصلاة والراحة ، وطلب إقراضه مرتب شهر لكي يتعيش منه ، وبعد فترة قدمت إليه جارية بطبق عليه من الدراهم والدنانير ، فرفض أخذها ؛ لأنه اشترط على شيء فلا يأخذ غيره .[3]

ويروي الزجّاج عن نفسه فيقول : " .. كنت أخرط الزُجَاج فاشتهيت النحو ، فلزمت المبرد لتعلّمه ، وكان لا يعلم مجاناً .. ، فقال لي: أي شيء صناعتك ؟ قلت : أخرط الزُجَاج ، وكسبي في كل يوم درهم ودانقان[4] أو درهم ونصف ، وأريد أن

---

[1] ابن رشد القرطبي : المصدر السابق ٨ / ٤٩٦ ، ٤٩٧ . أبو عبد الله العبدري : التاج والإكليل لمختصر خليل ٥ / ٤١٥ . أبو محمد البونطي : المصدر السابق ، ص ١٧٢ .

[2] البلاذري : أنساب الأشراف ٢ / ٤٤١ .

[3] الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٤ / ٢٧١ ، ٢٧٢ .

[4] الدانق : كلمة معربه ، وهو سدس درهم ، وهو عند اليونان حبتا خرنوب . والدانق الإسلامي حبتان وثلثا حبة . الفيومي : المصباح المنير ١ / ١٩٣ . المناوي : التوقيف على مهمات التعاريف، ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ . وعلى ذلك فالدّانق أربعة طَساسيجَ ، والطسوج حَبَّتَيْن. الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس ٦ / ٨٦ .

تبالغ في تعليمي ، وأنا أعطيك كل يوم درهماً " ، وكان شرط المبرد عليه أن يستمر في دفع هذا الدرهم له مدى حياته إلى أن يفرق الموت بينهما ، سواء استغنى عن التعليم أو احتاج إليه ، فقام الزجاج بذلك حيث استمر يخدمه في جميع أموره ، ومع ذلك كان يعطيه الدرهم ، فيقدم له بعض النصائح في العلم ، حتى استقل بعلمه ، فجاء للمبرد كتاب من بعض بني مارقة من الصراة[1] يلتمسون منه أن يرشح لهم معلماً نحوياً لأولادهم ، فطلب الزجّاج منه أن يسميه لهم ، فأسماه ، يقول الزجّاج : " فخرجت فكنت أعلمهم ، وأنفذ إليه في كل شهر ثلاثين درهماً ، وأزيده بعد ذلك بما أقدر عليه " ، واستمر الأمر على ذلك مدة من الوقت ، حتى طلب عبيد الله بن سليمان من المبرد مؤدباً لابنه القاسم ، فذكر له بأنه لا يعرف سوى الزجّاج ، ودلّه على مكان تواجده عند بني مارقة ، فأرسل إليهم عبيد الله يعرفهم بحاجته إليه لتأديب ابنه ، فتنازلوا له عنه .

يقول الزجاّج : " فأحضرني وأسلم القاسم إليّ ، فكان ذلك سبب غنائي ، وكنت أعطي المبرد ذلك الدرهم في كل يوم إلى أن مات " .[2]

ومن أمثلة الأموال التي حصل عليها المعلمون لأبناء الخاصة ، أن عبيدة بن حميد الحذّاء النحوي كان معلماً للأمين بن الرشيد حتى بلغ سورة الحديد ، فأمر له هارون الرشيد بـ (٧٠,٠٠٠) درهم .[3]

والأجر الذي يحصل عليه المؤدب قد يكون نقداً بالمال ، أو عيناً بالغلال والحبوب .. وغيرها ، أو بهما معاً .[4] فعمارة بن علي اليمني ، يذكر – وهو طفل – أن معلمه عطية بن محمد بعثه بكتابة إلى عمه كتبها له في لوحه ، لعله

---

[1] الصراة : نهر يتشعب من الفرات ويجري إلى بغداد ، ويقال : الصرا ، بلا هاء ، لأنه صري عن الفرات ، أي : قطع منها . الحميري : الروض المعطار ، ص ٣٥٧ .

[2] ياقوت الحموي : معجم الأدباء ١ / ١٤ .

[3] ابن حبيب البغدادي : كتاب المحبر . ص ٤٧٨ .

[4] د / محمد منير مرسي : التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ، ص ١٧٠ .

يطلب فيها بعض الأموال ، أو يشير إلى وصول الصبي مستوى معين من الحفظ ، وأن زمن حصوله على الأجر قد حل وقته . فسأله عمه قائلاً : " كم يُعطى الأديب " ؟ فقال له : بقرة لبوناً . فضحك ، ثم أمر له بـ (١٠٠) بقرة لبون معها أولادها ، ووهب له غلة أرض حصل له منها (٢٠٠٠) أردب من السمسم .[١]

يتضح مما سبق أنه لم يكن هناك أجر ثابت لمؤدبي أولاد الخاصة من الخلفاء والوزراء والأمراء .. وغيرهم ، وإنما خضع الحال لتقدير أولياء الأمور ، والمنوط بهم من الحاشية القيام بهذا الأمر ، وهذا لا يعني أن هؤلاء المؤدبين قد نالهم الشح والقحط ، وإنما على العكس ، فقد بذلت لهم الأموال بسخاء ، وعاشوا في سعة من الرزق .. .

أما السؤال الذي يطرح نفسه هو : متى بدأ الحال بتنظيم أجور ثابتة لمعلمي الكتاتيب والمدارس ؟

ففي الحقيقة هناك خلاف بين المؤرخين حول هذه المسألة ، فهناك من يرى أن نظام الملك ، المتوفى سنة (٤٨٥هـ / ١٠٩٢م) هو أول من رتب الأجور لهم في مدارسه النظامية ، ورأى آخر يقول : إن ترتيب الأجور بدأ قبل نظام الملك .

وهناك رأى يرى أن الفاطميين هم أول من رتب أجوراً منتظمة للعلماء والمعلمين .

ولكن من المعروف أن العباسيين شيدوا بيت الحكمة في بغداد ، وعينوا له العلماء والمترجمين والنساخ ، ورتبوا لهم الأجور والمرتبات ، ومن بعدهم قام الفاطميون ببناء الجامع الأزهر لخدمة المذهب الشيعي ، وأوكلوا إلى رجالهم وعلمائهم الإشراف عليه وتوجيهه ، ثم أنشأ نظام الملك عدة مدارس عرفت باسمه أشهرها نظامية بغداد[٢] كان الهدف من إنشائها مقاومة المذهب الشيعي الذي كان منتشراً في عهد البويهيين ، وعملت هذه المدارس على ترويج المذهب السني . وقد

---

[١] الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ٣٩ / ٣٥٦ ، ٣٥٧ .

[٢] تم الفراغ من إنشاء نظامية بغداد في سنة (٤٥٩هـ / ١٠٦٦م) . الذهبي : العبر في خبر من غبر ٢ / ٣٠٩ .

عين لهذه المدارس العلماء والمعلمون ورتبت لهم المرتبات والأجور . ويصدق ذلك ـ أيضاً ـ على المدارس التي أنشأها كل من نور الدين زنكي في الشام وصلاح الدين الأيوبي في مصر، حيث كانت هذه المدارس تروج لمذهب فقهي معين ، وتسير الدراسة فيها وفقاً له ، ويقوم بالتدريس فيها علماء المذهب وشيوخه .[١]

• أما عن أموال الخلفاء والسلاطين ، فقد تباينت مواقف العلماء منها ، حيث أنف البعض منهم أخذ تلك الأموال نتيجة تأديب أبنائهم وتحفيظهم للقرآن الكريم وتعليمهم للعلوم ، في حين قبلها البعض الآخر منهم .

فعلى سبيل المثال : رفض إسماعيل بن عبيد الله أن يأخذ مالاً من عبد الملك بن مروان بسبب قيامه بهذا العمل ، متعللاً بحديث أبي الدرداء عن رسول الله ـ ﷺ ـ : ﴿ من أخذ على تعليم القرآن قوساً قلده الله قوساً من نار جهنم يوم القيامة ﴾ .[٢] فقال له الخليفة عبد الملك : " وإنما أعطيك على النحو " أي على تعليمه النحو وليس القرآن الكريم .[٣] هذا على العكس من الشعبي الذي كان من كبار التابعين وعلمائهم ، فعندما كان يؤدب أبناء عبد الملك بن مروان كان يقبل جوائزه ، ويأكل طعامه .[٤]

وعبد الواحد بن قيس الأفطس ، كان عالم أهل الشام بالنحو ، وكان معلم أولاد الخليفة يزيد بن عبد الملك ، فقال ليزيد أن الأموال التي يأخذها منه ليس على تعليمه للقرآن ، وإن ما يأخذه هو على الجهد الذي يبذله في تأديب أبنائه .[٥]

وأحمد بن حنبل عندما كان يؤدب المعتز ، وانتهى من مهمته ، أعطاه الخليفة المتوكل ـ والد المعتز ـ أجره ، وأمر بأن يجهز له ما يوصله من سامراء إلى

---

[١] د / محمد منير مرسي : المرجع السابق ، ص ١٧٠ .

[٢] المناوي : فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ٦ / ٥٥ . وقد ضعّف البيهقي هذا الحديث .

[٣] أبو نعيم الأصبهاني : حلية الأولياء ٦ / ٨٦ . ابن عساكر : تاريخ دمشق ٧ / ٢٧١ ، و٨ / ٤٣٨ ، و٣٦ / ٣٨ .

[٤] المقري : نفخ الطيب ٣ / ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

[٥] الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ٨ / ١٦٩ .

بغداد ، فرفض الوسيلة التي جهزت له من قبل الخليفة، وسافر بالطريقة التي يراها، بل وأمر بأن تباع الخلعة التي أعطاها لــه ، وأن يتــصدق بثمنهــا علــى الفقــراء والمساكين . ويذكر عنه بأنه كان يتعفف عن أكل الطعام في قصور الخلافة .[1]

كما أرسل سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس (والي الأهواز) رســولاً من قبله هو سليمان بن حبيب بن المهلب إلى الخليــل بــن أحمــد الفراهيــدي فــي البصرة ، طالباً منه الحضور لتأديب أولاده ، فاستقبل الخليل الرسول . وعندما حــان ميعاد تناول الأكل أخرج له خبزاً يابساً وقال له : " ما عندي غيره ، ومادمت أجــده فلا حاجة لي في سليمان " ، ورفض التوجه معه .. ![2]

وعندما أراد الأمير محمد بن قحطبة أن يختار مؤدب لأولاده قدم إلى الكوفة ، فأشار عليه البعض بداود الطائي ، فأرسل يعرض عليه هذه المهمة ، والواضــح أن داود امتنع عن قبول هذا العمل ، مما جعل ابن قحطبة يساومه ويزيد له في المقابــل المادي ، لكي يغريه على قبول ذلك . وكــان مما أرسله لــه (١٠,٠٠٠) درهــم ، لكنه ردّها ، فأرسل له (٢٠,٠٠٠) غيرها ، مع غلامين له ، ووصل الأمر أن قــال لهما : " إن قبل منكما ذلك المبلغ ، فأنتما حُران " . وعندما وصــلا إليــه ، رفــض كالعادة تلك الأموال ، لكن أخبراه بأن في قبوله تلك الأموال عتق لرقبتيهما ، فكــان رده عليهما بأنه يخشى أن يكون في ذلك وقوع رقبته هو في النار ، وطلب منهمــا ، ردّ تلك الأموال والعودة إلى من أرسلهما .[3]

وأحمد بن عقدة الكوفي كان يؤدب ابن هشام الخزاز ويعلمه النحو ، فلما حذق

---

[1] ابن كثير : المصدر السابق ١٠ / ٣٧٢ ، ٣٧٣ .

[2] أبو طاهر المقرئ : أخبار النحويين ، ص ٥ . ياقوت الحمــوي : معجــم الأدبــاء ١ / ٤٦١ . المزي : تهذيب الكمال ٨ / ١٣١ . ابن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب ٣ / ١٤١ ، ١٤٢ . السيوطي : بغية الوعاة ١ / ٥٥٨ .

[3] المعافي بن زكريا: الجليس الصالح والأنيس الناصح، ص ٩٥ . الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٩ . ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢ / ٢٦٠ . المزي : المــصدر الــسابق ٨ / ٤٥٩ ، ٤٦٠ . الذهبي : المصدر السابق ١٠ / ١٧٩ . تقي الدين الغزي : الطبقات السنية في تــراجم الحنفية ، ص ٢٧٩ .

الصبي وتعلم أرسل إليه ابن هشام عدة دنانير ، فلم يقبلها وردها ، فظن ابن هشام أن عقدة استقلّها فضاعفها له ، فبين له أنه ما ردها استقلالاً ؛ ولكن الصبي طلب منه أن يعلمه القرآن ، فاختلط تعليم النحو بتعليم القرآن ، فكان رأيه بأنه لا يحل له أن يأخذ على ذلك شيئا ولو دُفع له مال الدنيا .[١]

وجاء قبول البعض للخلع التي كانت تمنح لهم من الخلفاء نتيجة ختم أبنائهم للقرآن الكريم ، لكنهم كان يتورعون عن ارتداءها لأمر ديني ؛ لما ورد من تحريم لبس الحرير على الرجال ، فعلى سبيل المثال : عندما ختم عبد الله ابن الخليفة المستنصر بالله القرآن الكريم على مؤدبه أبو المظفر على بن النيار ، أحضرت له خلعة مكونة من : (قميص أطلس وبقيار قصب بمغربي)[٢] فامتنع عن ارتداء هذا القميص تورعاً ، لما ورد في ذلك من النص الدال على التحريم ، فأحضرت له خلعة أخرى غيرها مكونة من : قميص مصمت غزلي وبقيار قصب بحرير ، كما أعطاه (٢,٠٠٠) دينار وفرس عربي ، وأعطى ابنه الصغير الذي كان معه (٢٠٠) دينار . بالإضافة إلى أنه حُمل إلى داره ما يقدر بحمل (٤٢) حمّالاً . ولم يكن هذا كافياً ، وإنما أقيم احتفال لذلك ، بلغ مقدار ما أنفق فيه (١٠,٠٠٠) دينار ، كما تم منح الخلع والهدايا للخدم والحاشية في قصر الخلافة .[٣]

كذلك سدد الخليفة هشام بن عبد الملك دَيْناً عن ابن شهاب الزهري مؤدب ولده يقدر بـ (٧,٠٠٠) دينار .[٤] وخصص له في كل شهر (١٠٠٠) درهم ، هذا بخلاف كسوته وبعض الأشياء الأخرى .[٥]

وشريك بن عبد الله دخل يوماً على المهدي ، فقال له : " لا بد أن تجيبني إلى

---

[١] الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٥ / ١٥ .

[٢] القَيّارّ : يطلق على الفرس ، وسمي قَيّاراً ؛ لشدة سوادِه . الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين ٥ / ٢٠٦ .

[٣] ابن الفوطي : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة ، ص ٢٠ . الذهبي : تاريخ الإسلام ٤٦ / ١٠.

[٤] الذهبي : تذكرة الحفاظ ١ / ٨٣ ، ٨٤ .

[٥] السجستاني : المعمرون والوصايا ، ص ٤٤ .

خصلة من ثلاث خصال : إما أن تلي القضاء ، أو تحدث ولدي وتعلمهم ، أو تأكل عندي أكلة " . وبعد أن فكر طويلاً ، فضّل أكل الطعام ، وقال له : " الأكلة أخفها على نفسي " ، فأمر الطباخ بأن يعد له ألواناً من المخ المعقود بالسكر والعسل ، وبعد تجهيزه قُدّم إليه فأكل ، ونجده بعد ذلك يعلّم أولاده ، كما تولى القضاء .[١]

وكان المؤدبون يحصلون على بعض الأموال والمكافآت الأخرى زيادة على أجرهم من آباء مؤدبيهم من الصبيان ؛ نتيجة الاستعانة بهم في بعض مسائل العلم ، إذ يذكر أن الخليفة المهدي أنشد شطراً من الشعر هو :

يا حبذا النرجس في التاج ....

وأراد من يكمل له الشطر الآخر ، فقيل له عليك بعبد الله بن مالك ، وعندما أحضر بين يديه ، طلب إمهاله مدة من الوقت ، فخرج وأرسل إلى مؤدب ولده ، وقصّ عليه الأمر ، فوضع له الشطر الثاني ، وهو :

.... على جبين لاح كالعاج[٢]

بل وأكملها أربعة أبيات ، فأرسل بها عبد الله بن مالك إلى الخليفة المهدي ، فبعث له بـ (٤٠,٠٠٠) دينار ، فما كان منه إلا أن أعطى المؤدب (٤,٠٠٠) منها ، وأخذ الباقي لنفسه .[٣]

وقد تعددت المخصصات التي كان المؤدبون يحصلون عليها من خاصة القوم ، منها ما كان بمجرد التأكد من مستوى المؤدب العلمي فيتم على الفور صرف مبلغ من المال مكافأة له . فعندما عقد الخليفة المهدي اختباراً ومقابلة للكسائي مؤدب ابنه الرشيد ، وأجاب عن الأسئلة التي ألقيت عليه ، أمر بأن تصرف له مكافأة تقدر

---

[١] السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٢٣٩ . عبد الكريم الموصلي : حسن السلوك الحافظ دولة الملوك ، ص ١٤٠ .

[٢] البيت من بحر السريع .

[٣] الطبري : تاريخ الأمم والملوك ٤ / ٥٩٢ .

بـ (١٠,٠٠٠) درهم .[١]

وكانت العادة عند الخلفاء أنهم إذا أدخلوا مؤدباً على أولادهم ، فجلس أول يوم للتأديب أمروا بحمل كل ما في المجلس من أثاث إلى منزله ، فعلى سبيل المثال : عندما اختير على الأحمر ـ شيخ العربية وصاحب الكسائي ـ مؤدباً للأمين والمأمون ابني الرشيد ، وعندما انقضى أول يوم للتأديب ، وبعد أن همّ بالانصراف أمر بأن يحمل إلى بيته قدر حملين من الأثاث المنزلي . فقال الأحمر : " والله ما يسع بيتي هذا ، وما لنا إلا غرفة ضيقة ، وإنما يصلح هذا لمن له دار وأهل " ، فأمر الخليفة بشراء دار له وجارية وغلام ودابة ، وحدد له راتب معين .

وعاش الأحمر خلال تلك الفترة في رغد من العيش ، فقال عنه أقرانه ، ومنهم محمد بن الجهم : بأنهم عندما كانوا يذهبون إليه في هذا المنزل ، فكأنهم يدخلون قصراً من قصور الملوك ، ففي منزله فَرْش الشتاء في وقته ، وفَرْش الصيف في وقته ، وهو يخرج عليهم ، وعليه ثياب الملوك ينفح منها رائحة المسك والبخور .[٢]

وأبو محمد يحيى عندما كان يؤدب المأمون صلى يوماً قاعداً ، وفي إحدى المرات كان يعلمه فأخطأ ، فقام ليضربه ، فقال له : أيها الشيخ : أتطيع الله قاعداً ، وتعصيه قائماً؟ فكتب ما حدث إلى الرشيد، فأمر بأن يصرف له (٥,٠٠٠) درهم.[٣]

وقد حرص الخاصة على إرضاء مؤدبي أولادهم بشتى السبل ، ولم يضنوا عليهم بأي أمر فيه راحة لهم ، فالأمير محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي (نائب العراق) ، المتوفى سنة (٢٥٣هـ / ٨٦٧م) كان يعطي لأحمد بن يحيى بن ثعلب النحوي ـ إمام أهل الكوفة ، ومؤدب ولده طاهر ـ في الشهر الواحد

---

(١) ابن الجوزي : أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٢١ .

(٢) اليافعي: مرآة الجنان ١ / ٤٢١ . السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢ / ١٥٨ ، ١٥٩ .

(٣) الراغب الأصفهاني : محاضرات الأدباء ١ / ٢٠ .

ما يقدر بـ (١٠٠٠) درهم ، بالإضافة إلى مقرر من الخبز الخشكار[١] ومثله من السميد ،[٢] وسبعة أرطال من اللحم ، والعلف لدابته .[٣] وكان إذا حضر موعد الطعام يتناوله في منزل الأمير مع تلميذه .

يذكر أحمد بن يحيى عن ذلك ، فيقول : " أقعدني محمد بن عبد الله بن طاهر ، مع ابنه طاهر ، وأفرد لي داراً في داره ، .. فكنت أقعد معه إلى أربع ساعات من النهار ثم أنصرف إذا أراد الغداء ، فنمى ذلك إلى أبيه ، فكسا البهو والأروقة ، وأضعف ما كان يُعد من الألوان ــ أي زاد في أنواع الأطعمة ــ فلما حضر وقت الانصراف ، انصرفت ، فنمى ذلك إليه . فقال للخادم الموكل بنا : قد نمى إليّ انصراف أحمد بن يحيى وقت الطعام ، فظننت أنه يستقِل ما يحضر ، ولم يستطب الموضع فأمرنا بتضعيفه، ثم نمى إليّ أنه انصرف . فقل له عن نفسك : أبيتك أبرد من بيتنا ؟ أوَ طعامك أطيب من طعامنا ؟ وتقول له عني : انصرافك إلى بيتك وقت الغداء هجنة علينا ، فلما عرّفني الخادم ذلك ، أقمت ، فكنت على هذه الحال ثلاث عشرة سنة " .[٤]

وكان أخذ الأجر على التأديب سبباً لتحقير المؤدبين لبعضهم البعض ،فالوشاية التي قام بها إبراهيم بن سعدان ضد أبي العيناء عند الخليفة المتوكل بسبب عقيدته ومذهبه ، فلما عرف أبو العيناء أن الذي قال ذلك فيه ونقله للخليفة هو ابن سعدان ، كان من ضمن الرد الذي قاله للخليفة :

" .. ومن ابن سعدان ؟ والله ما يفرق ذلك بين الإمام والمأموم ، والتابع والمتبوع ! وإنما ذلك حامل درة ومعلم صبية ، وآخذ على كتاب الله أجرة " ، فنهاه المتوكل عن الحديث بحكم أنه مؤدب للمؤيد ، فكان رد أبو العيناء عليه : " يا أمير

---

[١] الخُشْكَار : هو الخبز الأسمر غير النقي ، والكلمة فارسية. الزبيدي: المصدر السابق ٥ / ٥٢٠ . المعجم الوسيط ١ / ٢٣٦ .

[٢] السميد هو : لباب الدقيق . المعجم الوسيط ١ / ٤٤٧ .

[٣] ياقوت الحموي : معجم الأدباء ١ / ٢٠٩ . آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ١ / ٢٩٢ .

[٤] ياقوت الحموي : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

المؤمنين إنه لم يؤدبه حسبة ، وإنما أدبه بأجرة ، فإذا أعطيته حقه قد قضيت ذمامه " ؛ أي ذمته .[1]

وفي عصر الخليفة المتوكل ــ أيضاً ــ يذكر بأن الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي السابق ذكره ، أوكل مهمة اختيار مؤدب لأولاده لإبراهيم بن إسحاق المصعبي ، فوقع اختياره على يعقوب بن السكيت ، وجعل له مرتباً من المال يقدر بـ (٥٠٠) درهم ، ثم ما لبث أن رفع المبلغ إلى (١٠٠٠) درهم .[2] في حين كان ابن أبي الدنيا يأخذ من الخليفة المعتضد على تأديب ابنه علي ، الملقب بـ " المكتفي بالله " (١٥) ديناراً فقط يومياً .[3]

وكانت نباهة الصبي وذكاءه مصدراً لإدخال السعادة على أهله ، فيعود بالخير الجزيل على المؤدِب . إذ يذكر أن ابن السكيت عندما أراد القيام بتأديب المعتز بن المتوكل ، فسأله ابن السكيت : بأي شيء يحب الأمير أن نبدأ ؟ (يقصد أي العلوم يتم بدء شرحها) ، فقال له : المعتز : بالانصراف . فقال يعقوب : فأقوم ، فرد عليه المعتز بأنه أخف نهوضاً منه ، وعندما همّ بالقيام تعثر فسقط على الأرض ، فأنشد بيتين من الشعر هما :

يصاب الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يصاب المرء من عثرة الرجل

فعثرته في القول تذهب رأسه ... وعثرته بالرجل تبرأ في مهل[4]

وفي اليوم التالي ، قصّ ابن السكيت الخبر على الخليفة المتوكل ، فأمر بأن يصرف له مبلغاً يقدر بـ (٥٠,٠٠٠) درهم .[5]

---

(1) الصفدي : الوافي بالوفيات ٥ / ٢٣٠ .

(2) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٦ / ٣٩٨ .

(3) ابن كثير : البداية والنهاية ١١ / ٨٢ .

(4) البيتان من بحر الطويل .

(5) ابن خلكان : المصدر السابق ٦ / ٣٩٩ . وانظر الخبر بصيغة أخرى في الراغب الأصفهاني : محاضرات الأدباء ١ / ٢٠ .

والصبي عندما ينتهي من مرحلة من مراحل التأديب ، كان يقام لذلك احتفال يدعي إليه كبار رجال الدولة : فعندما أكمل المعتز حفظ القرآن في حياة والده ، أقيم لذلك حفل كبير في سامراء استمر عدة أيام . ومن مظاهره أن الصبي لما جلس على المنبر ، وخطب بالناس ، " نثرت الجواهر والذهب والدراهم على الخواص والعوام بدار الخلافة ". إذ يذكر أن قيمة ما وزع من الجواهر يساوي (١٠٠,٠٠٠) درهم، ومثلها من الذهب . بالإضافة إلى مبلغ من المال يقدر بـ (١,٠٠٠,٠٠٠) درهم أخرى ، هذا بخلاف الخلع والأسمطة والأقمشة ، " وكان وقتاً مشهوداً ، لم يكن سروراً بدار الخلافة أبهج منه ولا أحسن " . كما خلع على قبيحة أم المعتز خلعاً سنية ، وأجزل لها في العطاء . أما محمد بن عمران مؤدب المعتز ، فقد أخذ من الجواهر والذهب والفضة شيئاً كثيراً جداً .[١]

وفي الحقيقة أن هذا الاحتفال الذي كان يقام بمناسبة إتمام الصبي لحفظ القرآن الكريم كان يتم منذ السنوات الأولى في تاريخ الدولة الإسلامية واستمر بعد ذلك مدة طويلة ، فالحسن البصري يذكر أنه كان تُذبح جزوراً[٢] لهذا الأمر ، وتمد الولائم بسببه . ثم تغير الأمر مع مرور الزمن ، وصار يذبح له شاة يدعى للأكل منها أصحابه وأصدقاؤه ، حتى وصل الأمر بأن المؤدب صار يعطى الدرهم والدرهمان فقط .[٣]

وكان بعض المؤدبين يتوسم فيمن يؤدبه من أولاد خاصة القوم بأنه سيكون

---

[١] ابن عساكر : تاريخ دمشق ١٨ / ٣١٥ . ابن كثير : المصدر السابق ١١ / ٢٢ .

[٢] الجَزُورُ: يطلق على ما يصلح لأن يذبح من الإبل ، ويقع على الذكر والأنثى ، والجمع (جُزُرٌ) . الفيومي : المصباح المنير ١ / ٩٨ . المعجم الوسيط ١ / ١٢٠ .

[٣] ابن طولون : فضل الخواتم فيما قيل من الولائم ، ص ٩ . وتسمى هذه المائدة بـ " وليمة الحذاقة " ، وهي الإطعام عند ختم القرآن . الدسوقي: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٢ / ٣٣٧ . وكذلك إذا ختم الثمُنَ أو الربُعَ أو النصف . وهي التي تسمى في عصر المماليك بـ " التحلية " . يقول الصبيان في الكتاب : " حلاّنا فلان بن فلان " . وكذا إذا تعلم الآداب ، وكذا إذا نبتت أسنان الصغير ، ونحو ذلك . ويقال لليوم الذي يختم فيه القرآن : " هذا يوم حِذاقِةٍ " . والعامة تقول : " حذَق الصبي " بفتح الذال والصواب كسرها. انظر: ابن طولون : نفس المصدر والصفحة .

له شأناً ، فنجده يشترط عليه بأنه إن تم له ذلك في المستقبل ، أن يتذكره ببعض الأموال والعطايا . فعندما كان الزّجاج يؤدب ابن الوزير عبيد الله بن سليمان (وزير الخليفة المعتضد العباسي) ، كان مما يقوله له : " إن أبلغك الله مبلغ أبيك تعطيني عشرين ألف دينار " ، فكان يرد عليه بالموافقة .. ،[1] ويقال أن مجمل ما حصل عليه منه بعد ذلك ما يزيد عن (٤٠,٠٠٠) دينار .[2]

وإذا كانت الأمثلة السابقة تدل على وفرة الأموال التي يدفعها الخاصة من القوم لمؤدبي أبنائهم على عكس ما كان يحصل عليه المؤدب للصبيان من أبناء العامة في الكتاب ، إذ كان قليلاً ، حيث يقدره البعض بدينارين أو ثلاثة ، الأمر الذي كان محط احتقار من المؤدبين والعلماء .[3] بل وصل إلى دينار واحد فقط ، فأبو عبد الله الحسين بن عثمان الضرير كان يأخذ هذا المبلغ على الختمة في سنة (٤٠٠هـ / ١٠٠٩م).[4]

والجاحظ حين يتحدث عن أحوال المؤدبين يقول ناعياً أحوال مؤدبي أولاد العامة في عصره ، فيقول عن ذلك : " يكون الرجل نحوياً عروضياً ، وقساماً فرضياً ، وحسن الكتابة ، جيد الحساب ، حافظاً للقرآن ، راوية للشعر ، وهو يرضى أن يعلم أولادنا بستين درهماً . ولو أن رجلاً كان حسن البيان ، حسن التخريج للمعاني ، ليس عنده غير ذلك لم يرض بألف درهم " .[5]

وقد تحدث بعض الشعراء عن أهمية الأجر الذي يحصل عليه المؤدب وأثره في مجهوده العلمي ، فقال :

إن المعلم والطبيب كلاهما لا ينصحان إذا هما لم يكرما

---

[1] الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ، ص ٣٩ .

[2] النووي : تهذيب الأسماء واللغات ١ / ٧٣٤ ، ٧٣٥ .

[3] تقي الدين الغزي : الطبقات السنية في تراجم الحنفية ، ص ٢٥ .

[4] ابن عساكر : تاريخ دمشق ١٤ / ١٠٣ . الذهبي : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ١ /٣٦١ .

[5] الجاحظ : البيان والتبيين ١ / ٢٠٩ .

فأصـــبر لدائك إن جفــوت طبيبة وأصبر لجهلك إن جفوت معلمــاً[1]

وقد ينتدب المؤدب لبعض المهام المؤقتة والمحددة التي يحصل منهـا علـى بعض الأموال ، ويتركها بمجرد انجازها ، فأبو القاسم البراد ــ مولى بني الهجيم ــ كان أعجمي اللسان ، فأراد أبنائه إحضار مؤدب له يقوّم لسانه ، فطلبوا مـن أبـى العرباض السلمي (مؤدب أولاد زياد بن أبيه) أن يقـوم بـذلك علـى أن يعطـوه (١٠٠) درهم في كل شهر ، بالإضافة إلى تكفيتـه مؤونـة أولاده ، وانحـصرت مهمته التي أوكلت إليه في مجالسة البراد ، وكلما مرت كلمة غير سـليمة النطـق ، عرّفه بها ، وأصلحها له .[2]

وعندما أوكلت إلى أبى بكر الصولي مهمة تأديب أولاد الخليفة المقتدر وهمـا الراضي بالله ــ قبل أن يلي الخلافة ــ وأخوه هارون ، لم يكن هو المؤدب الرئيس ، وإنما جاء للإشراف على ابن غالب مؤدبهما ، وتلافي أي نقص فيما تم تعليمه لهمـا من مناهج دراسية ، فرأى أنهما قد يحتاجا إلى بعض الدروس في الحديث الشريف ، فأحضر إليهما القاسم بن بنت منيع وهو أعلى شيوخه إسناداً .

وعندما أراد الصولي إعطاءه راتبه أو مكافأته نتيجة عمله، طلب من والدتهما فرفضت إعطاءه أي مال ، فلما عرف نصر الحاجب بذلك، أعطاه ما يحتاج من مال ، بلغ قدره في شهرين (٤٠٠) دينار .[3]

أما في الدويلات التي انفصلت عن الخلافة العباسية ، فـالحكيم أبـو سـعيد الأرموي كان يؤدب في دار فخر الملك أولاده ، فحصّل من هذا العمل (٩٠٠) دينار نيسابورية ، فقال : إن بلغ المال (١٠٠٠) دينار ، " أنزويت وأقبلت على العلـم ، وأعرضت عن مخالطة أبناء الدنيا " .[4]

خلاصة القول أن المؤدبين لأبناء الخاصة قد نعموا ــ دون غيرهم من مؤدبي

---

[1] البيتان من بحر الكامل .

[2] ظهير الدين البيهقي : تتمة صوان الحكمة ، ص ٢٧ .

[3] الصولي : أخبار الراضي بالله والمتقي بالله ، ص ٩ .

[4] ابن حبيب البغدادي : المحبر ١ / ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

أولاد العامة ـ بالغني والرخاء اللذين كانتا تعيش فيهما طائفة الخاصة والذين اتصل بهم هؤلاء المؤدبين ، فقد كان تعيين شخصاً ما مؤدباً لأحد أبناء علْيةِ القوم يعتبر فاتحة خير عليه وعلى ذويه . إذ كانت هذه الوظيفة تضمن لشاغلها غني سريعاً شاملاً ، وتضمن له كذلك تسوية لأية مشكلات مالية يعانيها ، أو ديون يرزح تحتها كما سبقت الإشارة إليه .[1]



[1] د / أحمد شلبي : التربية والتعليم في الفكر الإسلامي ، ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

ثالث عشر : المؤدبون ووضعهم في المجتمع في بلاد العالم الإسلامي :

(أ) ـ مكانة المؤدبين الاجتماعية :

اختلفت الآراء حول المكانة الاجتماعية التي يجب أن ينالها المؤدبون إلى رأيين .

فالرأي الأول : يرى أنصاره سوء الوضع الاجتماعي لرجال هذه الطبقة ، كابن حجة الحموي الذي يرى أن صناعة المعلمين للصبيان تكاد تكون اكسيراً (أي كيمياء) لقلة العقل ، وإبراز الحماقة .[1] ونسب هؤلاء الحمق للمعلمين لمعاملتهم الصبيان بالتدقيق في كل أمر .[2] وقال يعقوب الدورقي: إن الله أعان على عرامة [3] الصبيان بحماقة المعلمين ، وقال الشاعر في ذلك :

وكيف يرجى العقل والرأي عند من   يروح على أنثى ويغدو على طفل[4]

وابن شبرمة : كان لا يقبل شهادة المعلمين ، وكان بعض الفقهاء يقول : " النساء أعدل شهادة من معلم " .[5] ووجهة النظر في احتقار الناس للمعلمين ، هو قصر تعاملاتهم على معاشرة الصبيان ، ثم النساء ، حتى ترك ذلك أثراً في عقولهم . بالإضافة إلى شرههم في تحصيل الأموال على ذلك ، وطمعهم في أطعمة الصبيان ، لكن التعليم في نفسه يوجب التفضيل والتشريف .. .[6]

والبعض منهم كان يرى أن العمل بتعليم الصبيان في حد ذاته لم يكن غير مرغوب فيه ، حتى ولو كان هؤلاء من أولاد الملوك .[7] صحيح أن البعض رفضوا

---

[1] ابن حجة الحموي : طيب المذاق من ثمرات الأوراق ، ص ١٦٠ .

[2] ابن الجوزي : أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٢٥ .

[3] سبق التعريف بهذا اللفظ من قبل .

[4] الراغب الأصفهاني : محاضرات الأدباء ١ / ٢٠ . والبيت من بحر الطويل .

[5] ابن الجوزي : المصدر السابق ، ص ١٤٠ .

[6] أبو بكر البيهقي : شعب الإيمان ٣ / ٥٠٢ .

[7] د / أحمد شلبي : المرجع السابق ، ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

رفضوا أن يكونوا مؤدبين ، لكن لم يكن ذلك احتقاراً لهذه المهنة ، أو تهاوناً بها ، أو امتهاناً لها ؛ وإنما كان بدافع الزهد والورع ، ورغبة في البعد عن المغانم والصيت .[1] فأبو الفضل أحمد بن عبد الله الكشي كان قدومه إلى مصر أثناء ولاية محمد بن بدر للقضاء ، فأمره أن يؤدب ابنه لكنه أنف من ذلك .[2] وأبو سعد محمد ابن تمام كان يعمل في بداية حياته بمهنة التأديب ، فلما كبر سنه ترفع عن تلك الحرفة .[3]

ويرى خوليان ريبيرا : أن سوء الحظ والاحتقار كان ملازماً لرجال هذه المهنة في كل العصور وبين كل الأمم ؛ ولعل ذلك بسبب أن القائمين على العمل بها كانوا من الفقراء ، أو كغيرها من المهن التي يحصل أصحابها على أجر ، ولم تحظ بلون من التقدير إلا في الفترات التي أصبح فيها التعليم دينياً ، وشاع بين الطبقات العليا .. .[4]

ومن أشعار الأدباء التي تحدثت عن سوء الوضع الاجتماعي للمؤدبين ومعلمي الصبيان قول الشاعر :

إن المعلم لا يزال معلماً ... لو كان علم آدم الأسماء كلها

من علم الصبيان صبوا عقله ... حتى بني الخلفاء والخلفاء[5]

وقال آخر :

إن المعلم لا يزال مضعفاً ... ولو ابتنى فوق السماء سماء

من علم الصبيان أضنوا عقله ... مما يلاقي بكرة وعشاء[6]

وقال آخر :

---

[1] د / أحمد شلبي : المرجع السابق ، ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

[2] ابن حجر : رفع الإصر عن قضاة مصر ، ص ٢٠ .

[3] الباخرزي : دمية القصر ، ص ٢٠٢ .

[4] خوليان ريبيرا : التربية الإسلامية في الأندلس ، ص ٤٢ .

[5] ياقوت الحموي : معجم الأدباء ٢ / ٢٨٠ . والبيتين من بحر الكامل .

[6] ياقوت الحموي : المصدر السابق ١ / ٢٩٤ ، ٢٩٥ . والبيتين من بحر الكامل .

إن المعلم لا يزال مضعفاً ولو ابتنى فوق السماء سماء
من علم الصبيان صبوا عقله حتى بني الخلفاء والأمراء[1]

وقال آخر :

رجل يؤدبنا ونحن مشايخ مثل المعلم يضرب الصبيانا
عدنا وقد شبنا إلى حال الصبا في مكتب يستشهد الولدانا
فهواه علماً أنه خير لنا من غيره أن قلد الديوانا
عجباً له إذ هذه آثاره فينا وهذا شكرنا وثنانا
فالله يحفظه علينا راضياً ويعيدنا من بأسه غضبانا[2]

وقال آخر :

أولاك في السور الأولى منازلهم ونحن بين أبى جاد وهواز[3]
ليس بعلم ما حوى القمطر ما العلم إلا وعاه الصدر[4]
إذا لم تكن حافظاً واعياً فجمعك للكتب لا ينفع[5]
وكيف يرجى الحلم والعقل عند من يروح إلى أنثى ويغدو إلى طفل[6]
إن المعلم والطبيب كلاهما لا ينصحان إذا هما لم يكرما
فأصبر لدائك إن جفوت طبيبه واصبر لجهلك إن جفوت معلماً[7]

وفي الحقيقة إن بعض المؤدبين قد أساء إلى سمعة معلمي الكتاتيب ، حتى أصبحت عبارة " معلم صبيان " مثالاً يضرب للضعة والامتهان ، كما أن المستوى الاجتماعي لبعض مدرسي الكتاتيب كان وضيعاً لسبب أو لآخر ، لكن هذا لا يمنع من

(1) المرزباني : نور القبس ، ص ١٨١ . والبيتين من بحر الكامل .
(2) الثعالبي : يتيمة الدهر ، ص ٢٥٨ . والأبيات من بحر الكامل .
(3) البيت من بحر البسيط .
(4) البيت من بحر السريع .
(5) البيت من بحر المتقارب .
(6) البيت من بحر الطويل .
(7) الثعالبي : التمثيل والمحاضرة ، ص ٣٨ . والبيتين الأخيرين من بحر الكامل .

أنه كان من بين مدرسي الكتاتيب عدداً وفيراً بلغوا مستوى يدعو إلى الاحترام والتقدير ، حيث انتسب إلى هذه الطائفة كثير من العلماء والفقهاء والخطاطين والأدباء ، ومن أفراد هذه الطبقة أفراداً شقوا طريقهم حتى وصلوا إلى مكانة مرموقة ، ومركز رفيع ، فأصبح منهم القضاة ورجال السياسة والقادة .. . [١]

أما أصحاب الرأي الثاني ، فيرون سمو المكانة التي عليها المعلم ، فمن الأقوال التي مدحت في القائمين على هذه الحرفة ، ما نسب إلى علي بن أبي طالب ـ ﷺ ـ قوله : " الناس عالم ومتعلم ، وما سواهما همج " . وقال بعض العلماء : لا يتحركن ثلاثة لأحد : القاضي في يوم مجلسه ، والكاتب في وقت أمره ونهيه ، والمؤدب في مكتبه .[٢] وفي هذا كله دلالة على فضل المؤدبين ومعلمي أبناء الخاصة .

وقد حدث أن وجه الخليفة هارون الرشيد ذات يوم سؤال للمقربين منه عن أكرم الناس خدماً ؟ فقيل له : هارون ـ أي الخليفة ـ ، فردّ على ذلك بقوله : " لا بل الكسائي " ، أي مؤدب أولاده .

وعلق على اختياره هذا بقوله : أنه شاهد الكسائي يخدمه الأمين والمأمون وليا عهده ، وقال لهم : " وليس لي من الخدم مثلهما " .[٣] وقصّ عليهم بأنه شاهد الكسائي ذات مرة قد طلب نعليه ، فتسارعا ـ أي الأمين والمأمون ـ أيهما يسبق الآخر في تقديمهما له .. .[٤]

ويذكر في هذا الصدد ـ أيضاً ـ أن الرشيد دخل يوماً على الأصمعي مؤدب أولاده ، فرآه يتوضأ ويغسل رجله ، وابنه يصب عليه الماء ، فلامه على ذلك ، وقال له : " إنما بعثته لك لتعلمه وتؤدبه ، فلماذا لم تأمره بأن يصب الماء بإحدى يديه ويغسل بالأخرى رجلك " ؟ [٥]

---

[١] د / أحمد شلبي : التربية والتعليم في الفكر الإسلامي ، ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

[٢] الراغب الأصفهاني : محاضرات الأدباء ١ / ١٥ .

[٣] الراغب الأصفهاني : المصدر السابق ١ / ١٨ ، ١٩ .

[٤] ابن العماد : شذرات الذهب ٢ / ١٩ .

[٥] الزرنوجي : تعليم المتعلم طريق التعلم ، ص ٩ .

وعندما سئل المأمون عن موقفه من هؤلاء المؤدبين ، فقال : " ما ظنك بمن يجلو عقولنا بأدبه ؟ ويصدأ عقله بجهلنا ؟ ويوقرنا بزكاتنا ؟ ونستخفه بطيشنا ؟ ويشحذ أذهاننا بفوائده ؟ ويكلّ ذهنه بغينا ؟ فلا يزال يعارض بعلمه جهلنا ؟ فإذا برعنا في الاستفادة برع هو في البلادة .. فهو طول عمره يكسبنا عقلاً ، ويكتسب منا جهلاً .. " .[1]

والفرّاء النحوي عندما كان مؤدباً لابني المأمون ، همّ بالقيام ذات يوم ، فابتدراه أيهما يقدم له نعليه ، فتنازعا في ذلك ، ثم اصطلحا على أن يقدم كل واحد منهما نعلاً ، فأعجب المأمون بذلك ، وأعطى كل واحد منهما (٢٠,٠٠٠) دينار ، وأعطى الفراء مؤدبهما (١٠,٠٠٠) دينار أخرى .[2]

لذلك كان أبناء الخاصة لا يتأخرون عن تقدير مؤدبيهم حتى بعد مضي فترة كبيرة من الوقت ، فالخليفة المكتفي عندما آلت إليه الخلافة كتب له مؤدبه ابن أبي الدنيا بيتين من الشعر ، هما :

إن حق التأديب حق الأبوه عند أهل الحجى وأهل المروه

وأحق الرجال أن يحفظوا ذا ك و يرعوه أهل البيت النبوه[3]

فأمر بأن يصرف له (١٠,٠٠٠) درهم .[4]

وسفيان الثوري ـ رحمه الله ـ كان يقول : " ما من عمل أفضل من طلب العلم ؛ إذا صحت فيه النية ، يعني يراد به الله عز وجل والدار الآخرة ، وإنما يفتح للمؤدب بقدر المؤدبين " .[5]

وكان هؤلاء المؤدبين مثار حسد من غيرهم من الناس : فقد قال خالد بن

---

[1] ابن الجوزي : المصدر السابق ، ص ١٤٠ .

[2] ابن كثير : البداية والنهاية ١٠ / ٢٨٤ ، ٢٨٥ . ابن العماد : شذرات الذهب ٢ / ١٩ . بهاء العاملي : الكشكول ٢ / ٢٨٠ .

[3] البيتان من بحر الخفيف .

[4] الصيرفيني : المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور ، ص ٦٤ . الصفدي : الوافي بالوفيات ١٧ / ٢٨١ . ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ٢ / ٢٢٩ .

[5] الزمخشري : ربيع الأبرار ١ / ٣٢٥ .

صفوان لمؤدب : " أنت أنظفنا وصيفاً ، وأحضرنا رغيفاً .." .[1]

وقد فرق الجاحظ بين المعلمين ، وقال إنهم على ضربين ، منهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة إلى تعليم أولاد الخاصة كأولاد الملوك أنفسهم المرشحين للخلافة ، وتساءل عن صحة أن يقال عن علي بن حمزة الكسائي ، ومحمد بن المستنير (قطرب) وما شابههما بأنهم حمقى ، ورأى أن ذلك لا يجوز عليهما ، ولا على الطبقة التي تليهما .. .[2]

ولعل هذه النظرة هي التي جعلت بعض المؤرخين مثل ابن الجوزي يعقد فصلاً في كتابه تحت عنوان : " أشراف المعلمين "، وذكر فيه العديد من الأمثلة لهم كـ : سعيد بن جبير ، وعطاء بن أبي رباح ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، والضحاك ابن مزاحم ، وقبيصة بن ذؤيب ، وأبو أمية حسين بن ذكوان ، وعبيد المكّتب ، والقاسم بن مخيمرة ، والكميت الشاعر ، وعبد الحميد كاتب بني أمية ، والحجاج بن يوسف الثقفي ، وأبو معاوية النحوي ، ويونس بن محمد النحوي ، وأبو سعيد محمد ابن مسلم ، وأبو عبيد القاسم بن سلام .. الخ .[3]

وقد شبه بعض الباحثين المعلم الذي يعمل بهذه المهنة ، ويقوم بتأديب الصبيان ، وتهذيبهم بالأخلاق الفاضلة بالرفق واللين ، ويبعدهم عن السقوط في المهالك والشرور بالفلّاح الذي يقطع الشوك ، ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ؛ ليحسن نباته ويكمل ريعه .. .[4]

والواضح أن فئة المؤدبين لأبناء الخاصة حظيت بمكانة كبيرة ليس في تاريخ الحضارة الإسلامية فقط ، وإنما عند أصحاب الحضارات الأخرى .

فعندما سئل الإسكندر ذو القرنين ــ وليس هو المذكور في القرآن ، بل هو

---

[1] الراغب الأصفهاني : المصدر السابق ، ص ١٩ .

[2] الجاحظ : البيان والتبيين ١ / ٣٧ ، ٣٨ .

[3] ابن الجوزي: تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، ص ٣٣١ . وانظر نفس الأمر، وأمثلة أخرى عديدة في : ابن حبيب البغدادي : كتاب المحبر ، ص ٤٧٦ : ٤٧٨ .

[4] د / علي محمد محمد الصلابي : عصر الدولة الزنكية ١ / ٤٩٩ .

ابن فيلبوس الملك ــ عن سبب تعظيمه لمؤدبه أكثر من تعظيمه والده ، فقال : " لأن أبي كان سبب حياتي الفانية ، ومؤدبي هو سبب حياتي الباقية " .[1] وفي رواية ثانية : " لأن أبي كان سبب حياتي ، ومؤدبي سبب تجويد حياتي " . وفي رواية ثالثة : " لأن أبي كان سبب كوني ، ومؤدبي كان سبب نطقي " .[2]

خلاصة القول : إن النصوص تفيد بأن تأديب أولاد الخاصة صبياناً أو كباراً كان عملاً عظيماً، وأن الخاصة قد اهتموا باختيار مؤدبين لأولادهم من خيرة المعلمين ، وأكثرهم علماً وخلقاً ، مما يؤكد أنهم كانوا من طبقة اجتماعية راقية تختلف عن غيرهم من طبقة معلمي الكتاتيب .. .[3]

ويستدل بوصايا الملوك لمؤدبي أبنائهم بأنهم قد قلدوهم أمورهم ويرجون منهم بلوغ التمام في تأديبهم ، وما قلدوهم ذلك إلا بعد أن كشفوهم بالامتحان ، ولو تم استقصاء أعداد النحويين والعروضيين والفرضيين والحساب والخطاطين لظهر أن أكثرهم مؤدب كبار ومعلم صغار .[4]

ونحاول في الصفحات التالية إلقاء المزيد من الضوء حول بعض المؤدبين حتى نعرف على من تأدب وتعلم خلفاء المسلمين وغيرهم من خاصة القوم ؟ وحتى تتضح المكانة التي كانوا عليها ، والمستوى الاجتماعي الذي وصلوا إليه .

(ب) ـ تعريف ببعض أحوال المؤدبين :

(١) ـ نماذج من المؤدبين في العصر الأموي :

اشتهر في هذا العصر الكثير من العلماء الذين قاموا بتأديب أبناء الخاصة من الخلفاء والوزراء .. وغيرهم .

فعلى سبيل المثال : فإن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، المتوفى

---

[1] الثعالبي : التمثيل والمحاضرة ، ص ٣٢ . أبو إسحاق القيرواني : زهر الآداب وثمر الألباب ١ / ٢٠١ . الراغب الأصفهاني: محاضرات الأدباء ١ / ١٥ . الشهرستاني : الملل والنحل ٢ / ٣٧.

[2] الشهرستاني : المصدر السابق ٢ / ٣٧ .

[3] د / محمد محمد عبد القادر الخطيب : تاريخ التربية الإسلامية ، ص ١٣١ .

[4] الجاحظ : الرسائل ، ص ١٦٩ ، ١٧٠ .

سنة (٩٨هـ / ٧١٦م) عمل مؤدباً لعمر بن عبد العزيز ، " وله روايات كثيرة عن عدد من الصحابة " .[١] وهو أحد الفقهاء السبعة في المدينة .[٢] أخذ الحديث عن أم المؤمنين عائشة وأبي هريرة وابن عباس وأبي سعيد الخدري .. وغيرهم .[٣]

وإسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر، المتوفى سنة (١٣٢هـ / ٧٥٠م)، هو أحد التابعين ، وكان زاهداً عابداً .[٤] مما جعل عمر بن عبد العزيز يثق فيه ، ويعّينه والياً على أفريقية ؛ ليحكم بين الناس ، ويفقههم في الدين ، فأسلم على يديه عدد كبير من البربر . وهو الذي قام بتأديب أكثر من شخص من أبناء خلفاء بني أمية كسعيد ويزيد ومسلمة أبناء عبد الملك بن مروان ، والعباس بن الوليد .[٥] ويقال أنه أدّب عبد الملك بن مروان نفسه . وقد شهد الكثير من العلماء بأنه من " ثقات الشاميين " ، وعلمائهم الكبار . روى عن أنس بن مالك، والسائب بن يزيد ، وأم الدرداء ، وعبد الرحمن بن غنم . وروى له البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجة . ووثّقه العجلي وغيره .[٦]

وعبد الواحد بن قيس السلمي الدمشقي، مولى عروة بن الزبير ، ويقال مولى عمرو بن عتبة . " كان عالم أهل الشام بالنحو " . روى عن أبي أمامة الباهلي ،

---

(١) الباجي : التعديل والتجريح ٣ / ٨٦٩ ، ٨٧٠ . ابن كثير : البداية والنهاية ٩ / ٢٠٠ .

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١ / ٦٢ . والفقهاء السبعة هم : عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وسعيد بن المسيب ، وسليمان بن يسار مولي ميمونة زوج النبي ـ ﷺ ـ ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وخارجة بن زيد بن ثابت . وقد اختصوا بهذه التسمية ؛ لأن الفتوى في المدينة بعد الصحابة ـ ﭫ ـ صارت إليهم ، واشتهروا بها . وعلى الرغم من أنه وجد في عصرهم جماعة من العلماء التابعين ولكن الفتوى لم تكن إلا لهؤلاء .

(٣) الصفدي : الوافي بالوفيات ١٩ / ٢٥٣ . الذهبي : المصدر السابق / ٦٢ ، ٦٣ .

(٤) الذهبي : العبر في خبر من غبر ١ / ١٣٢ . ابن العماد : شذرات الذهب ١ / ١٨١ .

(٥) المزي : تهذيب الكمال ٣ / ١٤٤ : ١٤٦ .

(٦) الرازي : تقدمه المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ٢ / ١٨٢ ، ١٨٣ . الصفدي : المصدر السابق ٩ / ٩٢ .

وعروة بن الزبير ، ونافع . وعنه روى الأوزاعي ، وسعيد بن عبد العزيز .

وكان يؤدب أولاد الخليفة يزيد بن عبد الملك ، وقال له : " إني لست آخذ منكم شيئاً على التعليم للقرآن إنما آخذ منكم على أدبي " . قال النسائي عنه : " ليس بالقوي " . وقال ابن عدي : " أرجو أنه لا بأس به " .[1] وقال عثمان الدارمي عن يحيى بن معين : " ثقة " . وقال العجلي " شامي تابعي ثقة " . وذكره أبو زرعة الدمشقي في نفر ثقات .[2]

وأبو أمية عمرو بن الحارث المصري ، المتوفى سنة (١٣٧هـ / ٧٦٤م) ، كان من أخطب أهل عصره ، ومن أرواهم للشعر، وأحفظهم للحديث ، وهو : ثقة ، فقيه ، حافظ ، روى عن أبيه والزهري .. وغيرهما .[3] قال عنه ابن حجر : " عالم الديار المصرية ومحدثها ومفتيها مع الليث ".[4] وقد أخرجه صالح بن علي (والي مصر) من المدينة إلى مصر ليقوم بتأديب أولاده .[5]

وصالح بن كيسان ، المتوفى سنة (١٤٠هـ / ٧٥٧م) كان من فقهاء المدينة ، الجامعين بين الحديث والفقه . وهو أحد الثقات في رواية الحديث . رأى ابن عمر ، وابن الزبير ، وقال ابن معين : سمع منهما .

وروى عن : سليمان بن أبي خيثمة ، وسالم بن عبد الله بن عمر ، وإسماعيل ابن محمد بن سعد ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وعروة بن الزبير ، ونافع مولى ابن عمر ، ونافع مولى أبي قتادة ، ونافع بن جبير بن مطعم ، وعبد الرحمن ابن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن عبيدة الربذي ، والقاسم بن

---

[1] الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ٨ / ١٦٩ . ابن حجر : تهذيب التهذيب ٦ / ٣٨٩ .

[2] ابن حجر العسقلاني : تقريب التهذيب ٦ / ٣٨٩ .

[3] الزرقاني : شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ٣ / ٩٢ .

[4] ابن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب ٨ / ١٥ .

[5] البخاري: كتاب التاريخ الكبير ٦ / ٣٢٠ ، ٣٢١ . يحيى بن معين: تاريخ ٤ / ٤٧١ .القرطبي : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ٢٠ / ١٦٣ . الذهبي : تذكرة الحفاظ ١ / ١٣٨.

محمد بن أبي بكر ، والزهري ، وأبي الزناد ، ومحمد بن عجلان .. وغيرهم .[1]

وقد ضمه عبد العزيز بن مروان ليؤدب ابنه عمر ، ثم صار مؤدباً لأولاد عمر نفسه. فلما تولى الخلافة الوليد بن عبد الملك طلب من واليه على المدينة عبد العزيز ابن مروان بأن يرسله إليه ، فجعله مؤدباً لابنه عبد العزيز بن أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان .[2]

(٢) ـ نماذج من المؤدبين في العصر العباسي :

في هذا العصر وجد الكثير من كبار العلماء في فروع العلم المختلفة ، فجعلهم خاصة القوم يقومون بتأديب أولادهم مثل :

إسماعيل بن جعفر المدني الأنصاري ، المتوفى سنة (١٨٠هـ / ٧٩٦م) ، والذي كان من كبار علماء المدينة في القرآن والحديث ، وقارئ المدينة بعد نافع ، ومحدثها بعد مالك .[3] أخذ القراءة عرضاً عن شيبة بن نصاح ، ثم عرض على نافع ، وسليمان بن مسلم بن جماز ، وعيسى بن وردان . وسمع من أبي طوالة ، وعبد الله بن دينار ، والعلاء بن عبد الرحمن ، وربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وأبي جعفر القارئ .. وغيرهم .

وممن أخذ عنه القراءة: علي بن حمزة الكسائي، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وسليمان بن داود الهاشمي ، وأبو عمر الدوري .

وروى عنه : قتيبة ، وعلي بن حجر ، ومحمد بن سلام البيكندي ، ومحمد بن زنبور ، وأبو همام السكوني ، وإبراهيم بن عبد الله الهروي ، وعيسى بن سليمان الشيزري .[4] والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه. وقال عنه ابن معين : " هو ثقة مأمون " . سكن بغداد عندما كان يؤدب علي بن

---

[1] الصفدي : المصدر السابق ١٦ / ١٥٥ . ابن حجر العسقلاني : تقريب التهذيب ١ / ٢٧٣ . تهذيب التهذيب ٤ / ٣٥٠ . العيني : مغاني الأخيار ٢ / ٤٧ ، ٤٨ .

[2] ابن حبيب البغدادي : كتاب المحبر ١ / ٤٧٧ .

[3] الذهبي : العبر في خبر من غبر ١ / ٢١٢ .

[4] الذهبي : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ١ / ١٤٤ .

المهدي .[1]

ومن مؤدبي العصر العباسي ـ أيضاً ـ : محمد بن حبيب البغدادي ، المتوفى سنة (٢٤٥هـ / ٨٦٠م) ، وصاحب كتابي (المنمق ، والمحبر) ، فهو من الموالي ، ومعروف أن الموالي كانوا من حملة العلم في هذا العصر ، كما كانوا في العصر الأموي ، وحبيب لقب أمه ، وهي مولاة بني هاشم ، من أسرة العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس . كان يروي عن : هشام بن الكلبي، وابن الأعرابي ، وقطرب ، وأبي عبيدة ، وأبي اليقظان ، وأكثر الأخذ عنه أبو سعيد السكري .[2]

قال عنه الخطيب البغدادي : " كان عالماً بالنسب وأخبار العرب ، موثّقاً في روايته " .[3] وقال ابن النديم : " كان من علماء بغداد بالأنساب والأخبار واللغة والشعر والقبائل ، وعمل قطعة من أشعار العرب " .[4] وقد عمل ابن حبيب مؤدباً لأولاد العباس بن محمد أخو أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور .[5]

ومحمد بن مسلم بن أبي الوضاح ، واسمه المثنى القضاعي ، المتوفى في خلافة موسى الهادي ؛ أي سنة (١٦٩هـ / ٧٨٥م) تقريباً . روى عن هشام بن عروة ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وعبد الكريم بن مالك الجزري ، وسليمان التيمي ، والأعمش ، والعلاء بن عبد الله بن رافع ، وثابت بن أبي سعيد ، ومسعر .. وغيرهم .

وروى عنه : ابن مهدي ، وأبو النضر ، ويحيى بن حسان ، وأبو داود ، وأبو الوليد الطيالسيان ، ومنصور بن أبي مزاحم ، وداود بن عمرو ، ومحمد بن بكار بن الريان . قال عنه البخاري : " فيه نظر " . وعندما سئل عنه ابن نمير، قال : " صالح

---

[1] الصفدي : المصدر السابق ٩ / ٦٥ . ابن كثير : البداية والنهاية ١٠ / ١٨٨ .

[2] ياقوت : معجم الأدباء ٢ / ٣٨١ ، ٣٨٢ . الصفدي : المصدر السابق ٢ / ٢٤١ .

[3] الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٢ / ٢٧٧ .

[4] ابن النديم : الفهرست ، ص ١٥٥ .

[5] ابن حبيب البغدادي : المنمق في أخبار قريش ، ص ٥ ، ٦ .

لا بأس به " . وقال أحمد بن صالح عنه : " ثقة ، ثقة " قالها مرتين .[1] وذكر ابن سعد أنه كان من الثقات .[2] وقال عنه ابن حبان : " مستقيم الحديث " .[3] وعندما سئل عنه أبو زرعة ، قال : " بصرى ثقة " .[4] ولما تولى أبو جعفر المنصور على الجزيرة جعله مؤدباً لابنه محمد المهدي ،[5] وكان عمره وقتها عشر سنوات أو نحوها ، ثم جعله بعد ذلك مؤدباً لابنه علي .. .[6] كما عمل مؤدباً لموسى الهادي قبل أن يتولى الخلافة .[7]

وأبو عمرو مروان بن شجاع ، المتوفى سنة (١٨٤هـ / ٨٠٠م) ، حدث ببغداد عن خصيف ، وعبد الكريم بن مالك ، وسالم الأفطس . وروى عنه : أحمد بن حنبل ، وأحمد بن منيع ، وشريح بن يونس ، وزياد بن أيوب ، ويحيى بن معين ، ويعقوب الدورقي ، والحسن بن عرفة .[8] أخرج عنه البخاري في الشهادات . ووثّقه البعض ، وأنكر حديثه البعض الآخر .[9] ومن هؤلاء ابن سعد الذي قال عنه بأنه : " كان ثقة صدوقاً " .[10] وقال أحمد بن حنبل: " لا بأس به ". وقال أبو حاتم : " ليس بحجة " .[11] وقد عمل مؤدباً لأولاد موسى الهادي في بغداد .[12]

وأبو عبد الرحمن عبيدة بن حميد الحذّاء التميمي ، المتوفى سنة (١٩١هـ /

---

[1] ابن حجر : تهذيب التهذيب ٩ / ٤٠١ .

[2] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٧ / ٣٢٧ .

[3] ابن حبان : الثقات ٩ / ٥٦ .

[4] الرازي : الجرح والتعديل ٨ / ٧٦ ، ٧٧ .

[5] الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٣ / ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

[6] ابن سعد : المصدر السابق ٧ / ٣٢٦ .

[7] الفسوي : المعرفة والتاريخ ٢ / ٢٦٢. القزويني: الإرشاد في معرفة علماء الحديث ٢ / ٥٩٣ . الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٣ /٢٥٤ . العيني : عمدة القاري ٢٩ / ٢٧٣ .

[8] الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ١٢ / ٣٩٤ .

[9] الباجي : التعديل والتجريح ٢ / ٨٠٦ .

[10] ابن سعد : المصدر السابق ٧ / ٤٨٥ .

[11] الذهبي : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

[12] ابن سعد : المصدر السابق ٧ / ٣٢٨ .

٨٠٦م) ، كان صاحب قرآن وحديث ونحو .[١]

روى عن : الأسود بن قيس ، وسعد بن طارق الأشجعي ، وعبد العزيز بن رفيع ، وعبد الملك بن عمير ، والأعمش .. وغيرهم . وروى عنه : سفيان الثوري، وأحمد بن حنبل ، وأحمد بن منيع ، والحسن بن الصباح البزار ، والحسن بن محمد الزعفراني ، وعمرو الناقد ، ومحمد بن سعيد بن غالب العطار .. وآخرون . وكان حجة ، ثبتاً ، عالماً .[٢] وروى له البخاري .[٣] وقد عمل بتأديب محمد الأمين ابن هارون الرشيد بعد الكسائي .[٤]

وعلي بن المبارك الأحمر (شيخ العربية وتلميذ الكسائي) ، المتوفى سنة (١٩٤هـ / ٨٠٩م) ، كان ثقة في علم الحديث ، كثير السماع .[٥] وكانت له شهرة كبيرة في علم النحو ، وامتاز بسعة الحفظ ، وجرت مناظرات بينه وبين سيبويه عند مجيئه إلى بغداد .[٦] وقال عنه ثعلب بأنه كان يحفظ ما يقرب من (٤٠,٠٠٠) بيت من شواهد النحو ، هذا بخلاف القصائد الأخرى .

وقال الأحمر عن نفسه : " قعدت ساعة ، فوصل إليّ فيها ثلاثمائة ألف درهم " . وقيل إنه كان في أول أمره من رجال الحرس بباب الخلافة ، وكان يتوقد ذكاءً . فرأى الكسائي يغدو ويروح ، فأحب العربية ، ولزم الكسائي إلى أن برع في هذا التخصص .

ولعلّي الأحمر عدة تلامذة ، فقد أخذ عنه : إسحاق النديم ، وسلمة بن عاصم ، الذي قال عنه : " كان الفراء بينه وبين الأحمر متباعداً " . فلما مات الأحمر

---

[١] الذهبي : العبر في خبر من غبر ١ / ٢٣٧ .

[٢] ابن حبان : الثقات ٧ / ١٦٢ ، ١٦٣ . مشاهير علماء الأمصار ، ص ١٢٧ . السمعاني : المصدر السابق ٢ / ١٩٠ . الذهبي : تذكرة الحفاظ ١ / ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

[٣] الصفدي : المصدر السابق ١٩ / ٢٨٧ .

[٤] ابن حبيب البغدادي : كتاب المحبر ، ص ٤٧٨ . الذهبي : العبر في خبر من غبر ١ / ٢٣٧ .

[٥] الصفدي : المصدر السابق ٨ / ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

[٦] انظر ما دار في هذه المناظرة في الخطيب البغدادي : المصدر السابق ١٢ / ١٠٤ .

بطريق مكة ، حزن لذلك الفراء وتوجع له .[1] وقد جعله الكسائي يعلم أولاد الرشيد عوضاً عن نفسه .[2] وقيل كان يعمل بتأديب الأمين فقط .[3]

وأبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي ، المتوفى سنة (٢٠٢هـ / ٨١٧م) كان أحد القراء الفصحاء، عالماً بلهجات العرب ، صحيح الرواية، وله أشعار جيدة ، قالها في حضرة الرشيد وجعفر البرمكي .. وغيرهما .[4]

سمع أبا عمرو بن العلاء ، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وغيرهما . وكان أبو عمرو بن العلاء يدنيه ويميل إليه لذكائه . وكان صحيح الرواية ، صدوق اللهجة . ومن مؤلفاته : كتاب " المقصور والممدود " ، وكتاب " مختصر النحو " ، وكتاب " النقط والشكل " ، وكتاب " النوادر " في اللغة على مثال كتاب " النوادر " للأصمعي . وأخذ اللغة والعروض عن الخليل بن أحمد الفراهيدي .[5] إلا أنه كان يعتمد في اللغة على أبي عمرو بن العلاء لسعة علمه بها .[6]

ولقّب بـ " اليزيدي " ؛ لأنه كان منقطعا إلى يزيد بن منصور الحميري خال المهدي أمير المؤمنين يؤدب ولده فعرف به ، ونسب إليه . واتصل بالرشيد فجعله مؤدباً للمأمون ،[7] حيث كان يجلس في ذلك الوقت مع الكسائي ببغداد في مسجد واحد يقرئان الناس ، فكان الكسائي يؤدب الأمين ، واليزيدي يؤدب المأمون .[8]

---

[1] ياقوت الحموي : معجم الأدباء ٢ / ٣٦ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ٩ / ٩٢ ، ٩٣ .

[2] ياقوت الحموي : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة . الذهبي : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

[3] الخطيب البغدادي : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة . السمعاني : الأنساب ١ / ٩٠ .

[4] ابن الجراح : كتاب الورقة ، ص ٧ .

[5] السمعاني : المصدر السابق ٥ / ٦٩١ ، ٦٩٢ .

[6] ياقوت الحموي : المصدر السابق ٣ / ٧ .

[7] ياقوت الحموي : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة . ابن خلكان : وفيات الأعيان ٦ / ١٨٩ . الذهبي : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ١ / ١٥١ ، ١٥٢ . اليافعي : مرآة الجنان ٢ / ٣ .

[8] الذهبي : سير أعلام النبلاء ٩ / ٥٦٣ . ابن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء ، ص ٤٤٢ . الزرقاني : مناهل العرفان ١ / ٤٥٩ .

وكان له خمسة من الأبناء كلهم علماء أدباء وشعراء ورواة للأخبار ، وكلهم ألف في اللغة والأدب ، وهم : محمد ، وإبراهيم ، وإسماعيل ، وعبد الله ، وإسحاق .[1]

ويعقوب بن السكيت ، المتوفى سنة (٢٤٤هـ / ٨٣٨م) كان ثقة في نقل العربية . أخذ عن: أبي عمرو الشيباني .. وغيره . وعنه أخذ : أبو عكرمة الضبي ، وأحمد بن فرج المقريء ، وجماعة آخرين . وروى عن أبيه ، والأصمعي ، وأبي عبيدة ، والفراء . وكتبه صحيحة نافعة .[2] فله من المؤلفات نحو عشرين كتاباً ، منها : " إصلاح المنطق " . قال المبرد عنه : ما رأيت للبغداديين كتاباً أحسن منه ، و " الألفاظ " ، و " الأضداد " ، و " القلب والإبدال " ، و " شرح ديوان عروة بن الورد " ، و " شرح ديوان قيس بن الخطيم " ، و " الأجناس " ، و " الحشرات " ، و " الأمثال " ، و " شرح شعر الأخطل " ، و " تفسير شعر أبي نواس " في نحو ثمانمائة ورقة ، و " شرح شعر الأعشى " ، و " شرح شعر زهير " ، و " شرح شعر عمر بن أبي ربيعة " ، و " شرح المعلقات " ، و " غريب القرآن " ، و " النبات والشجر " ، و " النوادر " ، و " الوحوش " ، و " معاني الشعر " .[3]

كان أبوه مؤدباً لأولاد العامة ، فتعلم يعقوب النحو واللغة ، وبرع فيهما . ووصل إلى أن ندب لتعليم أولاد الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر بوساطة كاتب ابن طاهر .[4] ثم ارتفع شأنه وصار مؤدباً لأولاد المتوكل والمعتز بالله ؛[5] ثم صار خصيصاً بالمعتضد ونديماً له .[6]

وأبو بكر عبد الله بن محمد ، المعروف بـ " ابن أبي الدنيا " ، المتوفى سنة

---

[1] الزركلي : الأعلام ٨ / ١٦٣ .

[2] الذهبي : تاريخ الإسلام ١٨ / ٥٥٢ .

[3] ابن النديم : الفهرست ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

[4] الذهبي : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

[5] ابن النديم : الفهرست ، ص ٧ .

[6] المرزباني : نور القبس ، ص ١١٧ ، ١١٨ . الفيروز أبادي : البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، ص ٨٢ ، ٨٣ .

(٢٨١هـ / ٨٩٤م) كان من حفاظ الحديث ، ومن الوعاظ العارفين بأساليب الكلام وما يلائم طبائع الناس ، إن شاء أضحك جليسه ، وإن شاء أبكاه .

كما كان من الثقات ، صدوقاً ، ورعاً ، زاهداً ، عالماً بالأخبار والروايات ، وله العديد من الكتب والمؤلفات.[١] يقال أنها تبلغ (١٦٤) ، وقيل (٣٠٠) كتابا ، منها " الفرج بعد الشدة " ، و " مكارم الأخلاق " ، و " ذم الملاهي " ، و " الشكر " ، و " قرى الضيف " ، و" العقل وفضله " ، و " ذم الدنيا " .. الخ .[٢]

عمل ابن أبي الدنيا مؤدباً لأكثر من واحد من أولاد الخلفاء ، فعلى سبيل المثال : أدّب الخليفة المعتضد العباسي في صغره ، ثم أدّب ابنه المكتفي .[٣]

وأبو العباس أحمد بن محمد بن مروان السرخسي ، وقيل أحمد بن الطيب السرخسي أحد فلاسفة الإسلام ، قتله الخليفة المعتضد سنة (٢٨٦هـ / ٨٩٩م) ، وهو تلميذ يعقوب بن إسحاق الكندي ، وكان أحمد هذا أحد المتفننين في علوم الفلسفة ، وعلوم كثيرة من علوم القدماء والعرب ، كان حسن المعرفة ، جيد القريحة ، بليغ اللسان .. .[٤]

ولَهُ من الكتب : " كتاب قاطيغورياس " ،[٥] " كتاب باربر ميناياس " ، " كتاب أنولوطيقا " ، " كتاب المدخل إلى صناعة النجوم " ، " كتاب الأرثماطيقي والجبر والمقابلة " ، " كتاب المدخل إلى الطب " .

قام بتعليم المعتضد بالله ثم نادمه ، وصار خصيصاً به ، وكان يفضي إليه

---

[١] الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٣ / ٤٠١ ، و٤٠٤ . الصفدي : الوافي بالوفيات ١٧ / ٢٨١ ، ٢٨٢ .

[٢] ابن النديم : المصدر السابق ، ص ٢٦٢ . البغدادي : هدية العارفين ١ / ٢٣٠ .

[٣] السمعاني : المصدر السابق ٤ / ٤٧١ . ابن كثير : البداية والنهاية ١١ / ٨٢ .

[٤] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ . الصفدي : المصدر السابق ٧ / ٥ . الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ٢١ / ٣٤١ : ٣٤٣ .

[٥] لم يكد يشتهر من الكلم اليوناني في المنطق العربي غير هاتين الكلمتين فالأولى (إيساغوجي) وهي علم على الكليات الخمس ، والثانية (قاطيغورياس) وهي عبارة عن المقولات العشر .

بأسراره ، ويستشيره في أمور مملكته .[1]

وأبو الحسين الوليد التميمي النحوي ، المشهور بـ " محمد بن ولّاد " ، المتوفى سنة (٢٩٨هـ / ٩١٠م) ، كان من علماء النحو ، وصنّف فيه " المقصور والممدود " ، و" المنمق " في النحو . تلقى تعليمه في مصر ، ثم رحل إلى العراق ، وأخذ عن المبرد وثعلب .

وكان المبرد لا يمكّن أحداً من نسخ كتاب سيبويه من عنده ، فكلم ابن ولاد المبرد في ذلك على شيء سماه له ، فأجابه ، فأكمل نسخه ، وأبى أن يعطيه شيئاً حتى يقرأه عليه ، فغضب ، فأطلَع المبرد على ذلك ، فسعى به إلى بعض خدم السلطان ليعاقبه على ذلك ، فالتجأ ابن ولاد إلى صاحب خراج بغداد ـ وكان يؤدب أولاده ـ فأجاره منه ، ثم ألح على المبرد حتى أقرأه الكتاب . وقد استمر يقيم ثمانية أعوام في بغداد يعمل بتأديب أولاد صاحب خراجها .[2]

وأبو العباس أحمد بن سلامة الرطبي ، المتوفى سنة (٥٢٧هـ / ١١٢٣م) كان أحد الأئمة المشار إليهم في علم النظر والتحقيق ، وبه يضرب المثل في الخلاف والنظر .[3]

تولى القضاء في بغداد ، وتولى ـ أيضاً ـ الحسبة بها . وكان يؤدب الراشد بالله أمير المؤمنين ، وغيره من أولاد الخلفاء .[4]

وأبو الفرج عبد الوهاب بن هبة الله السيبي ، المتوفى سنة (٥٠٤هـ / ١١١٠م) كان مؤدباً لأولاد الخليفة المقتفي ، وروى عنه المقتفي نفسه الحديث .[5]

وأبو محمد إسماعيل بن موهوب الجواليقي ، المتوفى سنة (٥٧٥هـ /

---

(١) القفطي : إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص ٣٧ .

(٢) السيوطي : بغية الوعاة ١ / ٢٥٩ . الزركلي : الأعلام ٧ / ١٣٣ .

(٣) الصفدي : المصدر السابق ٦ / ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

(٤) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ٦ / ١٨ ، ١٩ . ابن كثير : البداية والنهاية ١٢ / ٢٥٣ .

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ١٦٧ ، و ١٠ / ٦٠ ، ٦١ . تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ٧ / ٢٠٨ . السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٣٧٨ .

١١٦١م)، كان من أعيان العلماء بالأدب ، صحيح النقل ، كثير الحفظ ، حجة ، ثقة.[١]

وله معرفة حسنة باللغة والأدب ، وكانت له حلقة بجامع القصر في بغداد يقرئ فيها الأدب كل يوم جمعة ، وعمل مؤدباً لأولاد الخلفاء ، وكان يصلي إماماً بالخليفة المستضيء بالله .[٢]

والمبارك بن المبارك شيخ الشافعية في بغداد ، المتوفى سنة (٥٨٥هـ / ١١٨٩م) ، كان صاحب نسك وعلم وعمل وورع ، واشتغل بعلم الفقه حتى بلغ الغاية فيه ، ودرّس بالمدرسة النظامية بعد أبي الخير القزويني سنة (٥٨١هـ / ١١٨٥م) ، وتفقّه على يديه جماعة من العلماء . وكتب عنه أبو بكر الحازمي .. وغيره . وكان مؤدباً لأولاد الخليفة العباسي الناصر لدين الله .[٣]

(٣) ـ نماذج من المؤدبين في الدويلات المستقلة :

لم يكن الحكام وغيرهم من الأمراء في الدويلات التي انفصلت عن الخلافة العباسية في بغداد أقل رغبة من خلفاء الدولة ذاتها في تخير الكثير من كبار علماء عصرهم ، وإلحاقهم بتأديب أولادهم ...

فحمزة بن الحسن الأصفهاني المؤرخ ، صاحب " أخبار أصفهان " ، و" سني ملوك الأرض " ، والمتوفى سنة (٣٦٠هـ /٩٧٠م) تقريباً ، روى عن محمود بن محمد الواسطي ، وعبدان بن أحمد الجواليقي ، وعبد الله بن قحطبة الصالحي .. وغيرهم ، وروى عنه أبو بكر بن مردويه الحافظ .. وغيره .

وكان يعمل بمهنة التأديب ، وصنّف لعضد الدولة بن بويه كتابه : " الخصائص والموازنة بين العربية والفارسية " .[٤]

---

[١] الصفدي : المصدر السابق ٩ / ١٣٧ . ياقوت : معجم الأدباء ١ / ٢٨٦ .

[٢] الذهبي : مختصر تاريخ ابن الدبيثي ، ١٣٩ . السيوطي : بغية الوعاة ١ / ٤٥٧ .

[٣] ابن الأثير : الكامل في التاريخ ١٠ / ١٩٠ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ٢١ / ٢٢٤ ، ٢٢٥ . اليافعي : المصدر السابق ٣ / ٤٣٠ ، ٤٣١ .

[٤] السمعاني : الأنساب ١ / ١٧٥ . الزركلي : الأعلام ٢ / ٢٧٧ .

وأبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه،المتوفى سنة (٣٧٠هـ / ٩٨٠م)، والذي كان من كبار النحاة . أصله من همذان . ولكنه دخل بغداد سنة (٣١٤هـ / ٩٢٦م) وأدرك كبار العلماء بها ، مثل : أبي بكر بن الأنباري ، ومحمد بن الحسن ابن دريد ، وإبراهيم بن محمد بن عرفة ، وأبي عمر الزاهد، وقرأ عليهم كتب الأدب، وابن مجاهد المقرئ ، وقرأ عليه القرآن . وقرأ على أبي سعيد السيرافي ، وسمع الحديث من محمد بن مخلد العطار الدوري وغيره . كما زار بلاد اليمن ، وأقام بها مدة ، وانتقل إلى الشام ، فاستوطن حلب ، وصار بها أحد كبار عصره في كل قسم من أقسام الأدب ، وكانت إليه الرحلة من الآفاق . ولما عظمت شهرته بها ، عهد إليه سيف الدولة الحمداني بتأديب أولاده .[1] وكانت له مجالس مع المتنبي في حضرته .. . ومن مؤلفاته : " شرح مقصورة ابن دريد "، و " مختصر في شواذ القرآن " ، و " إعراب ثلاثين سورة من القرآن العزيز "، و " ليس في كلام العرب " ، و " الاشتقاق " ، و " الجمل " في النحو، و " المقصور والممدود "، و " البديع ".[2]

وأحمد بن محمد بن يوسف المعافري ، المعروف بـ " القشطيلي " ، والمتوفى سنة (٣٧٢هـ / ٩٨٢م) ، كان من أهل العلم بفنون كثيرة ، من الفقه والحديث والعربية واللغة. رحل في طلب العلم فلقي الكثير من رجال علماء المشرق والأندلس، وأخذ عنهم ، ودخل الأندلس على يديه علماً جماً ، فعلى سبيل المثال : سمع من أبي عيسى الدينوري . كما أكثر من الرواية ، فحدّث عنه ابنه أبو عمر الفقيه ، وأبو علي الحداد ، وابن عفيف .. وغيرهما .

وكان يؤدب هشام المؤيد بن الحكم المستنصر ، ويعلمه القرآن الكريم ، فصار خصيصاً به ، فلما تولى هشام الخلافة بعد أبيه ، جعله والياً للشرطة ، فاستمر في هذه الوظيفة حتى وفاته .. .[3]

---

[1] الصفدي : الوافي بالوفيات ١٢ / ٢٠٠ . ابن حجر : لسان الميزان ١ / ١٦٠ . .

[2] ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢ / ١٧٨ ، ١٧٩ . الزركلي : المرجع السابق ٢ / ٢٣١ .

[3] القاضي عياض : ترتيب المدارك ١ / ٤٧٢ .

وأبو الحسن على بن محمد الشمشاطي ،[1] المتوفى بعد سنة (٣٧٧هـ / ٩٨٧م) ، كان من علماء الهندسة والرياضيات . أصله من الموصل ، وقيل أصله من شمشاط ببلاد أرمينية . سكن بغداد ، ودخل واسط في سنة (٣٩٤هـ / ١٠٠٣م) . ومن مؤلفاته : " كتاب الأنوار في الملح والتشبيهات والأوصاف " ، و " كتاب الديارات " ، وقد رواهما عنه أبو غالب بن أحمد بن بشران الواسطي ، عن أبي الحسن محمد بن محمد بن جمهور الشعباني ، و " كتاب النزه والابتهاج " ، و " كتاب العلم " ، و " كتاب المثلث الصحيح " . وقد عمل مؤدباً لابني ناصر الدولة ابن حمدان ، ثم صار فيما بعد نديماً لهما .. .[2]

وأبو القاسم الحسين بن الوليد ، المعروف بـ " ابن العريف " ، والمتوفى سنة (٣٩٠هـ / ١٠٠٠م) من أدباء الأندلس ، وكان نحوياً ، عارفاً بالعربية ، متقدماً فيها . أخذ عن ابن القوطية وغيره ، ورحل إلى المشرق ، وسمع من أبي طاهر الذهلي ، وابن رشيق .. وغيرهما .

وأقام بمصر مدة ، ثم عاد إلى الأندلس ، فاختاره صاحبها المنصور محمد بن أبي عامر مؤدباً لأولاده .

وله كتاب يرد فيه على ابن النحاس في بعض مسائل من النحو ، ذكرها في كتابه " الكافي " . واختص بأن له مسألة وضعها لولدي المنصور بن أبي عامر ، حيث كان ممن يحضر مجالسه ، واجتماعاته مع أبي العلاء صاعد بن الحسن

---

[1] شمشاط : بكسر أوله وسكون ثانيه وشين مثل الأولى وآخره طاء مهملة . مدينة بالروم على شاطىء الفرات ، يقع في شرقها بالوية ، وفي غربها خرتبرت ، وهي في عصر ياقوت محسوبة من أعمال خرتبرت . وهي غير سميساط ، فهذه بسينين مهملتين ، وتلك بمعجمتين ، وكلتاهما على الفرات إلا أن ذات الإهمال من أعمال الشام ، وتلك في طرف أرمينية . ياقوت الحموي : معجم الأدباء ٣ / ٣٦٢ .

[2] ابن النديم : الفهرست ، ص ٢٢٠ . ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد ٤ / ٩٣ . ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٨ / ٣٥٦ . ياقوت : معجم الأدباء ٢ / ١٤٠ . الصفدي : المصدر السابق ٢٢ / ٩٩ . الزركلي : المرجع السابق ٤ / ٣٢٥ .

اللغوي .[١]

وأبو القاسم سعيد بن سعيد الفارقي ، المتوفى سنة (٣٩١هـ / ١٠٠٠م) ، كان من أدباء عصره ، قرأ العربية على علي بن عيسى الربعي ، وسمع بحلب أبا عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ، وروى عن عبد الله بن أحمد العجمي .

ومن مؤلفاته : " تقسيمات العوامل وعللها " ، و " تفسير المسائل المشكلة في أول المقتضب للمبرد " . عمل مؤدباً للحاكم بأمر الله الفاطمي ، ومقرباً منه ، ويستشيره في أمور دولته ، حيث كان يقرأ عليه الرقاع .. .[٢]

وأبو أحمد محمد بن أحمد بن أبى النضر الاستغدا ديزي ، المتوفى سنة (٤٣٩هـ / ١٠٤٧م) كان شيخاً صالحاً ، عالماً بالأدب .

سمع العلم من أبي بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل البخاري ، وإبراهيم بن أبي بكر الرازي .. وغيرهم. وسمع منه أبو محمد عبد العزيز بن أبي بكر النخشبي.

وقد هاجر من نسف إلى غزنة ، وعمل مؤدباً لبعض أولاد السلطان محمود بن سبكتكين في غزنة ، وبعدها عاد إلى وطنه ملتزماً بالعبادة .[٣]

ومحمد بن محمد الفرضي البغدادي ، المتوفى سنة (٦٠٢هـ / ١٢٠٥م) ، عمل مؤدباً لمستوفى إربل ، عندما سافر إلى بلاده ، ثم تركها بعد مدة وهاجر إلى الإسكندرية في مصر مع المغيث والقاهر ولدي الملك العادل أبو بكر بن أيوب .[٤]

---

[١] الفيروز آبادي : البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، ص ٢٠ . السيوطي : بغية الوعاة ١ / ٥٤٢ ، ٥٤٣ .

[٢] ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ٤ / ٢٧٥ . الصفدي : المصدر السابق ١٥ / ١٣٩ . المقريزي : اتعاظ الحنفا ١ / ١٠٨ . السيوطي : بغية الوعاة ١ / ٥٨٤ .

[٣] السمعاني : المصدر السابق ١ / ١٣٤ .

[٤] الصفدي : المصدر السابق ١ / ١٢٦ ، ١٢٧ .

النتائج والتوصيات

أولاً :النتائج :

(١) ــ أن المعلم حين ينتدب لتعليم أولاد الخاصة كان يطلق عليه لقب " المؤدب " ، ولكن ظلت كلمة " معلم " هي الأكثر شيوعاً وانتشاراً من غيرها كلقب اصطلاحي لمعلمي الصبيان ، أو كما يسميهم البعض " فقهاء " .

والفرق الرئيس بين المعلم والمؤدب ، هو : أن المعلم رجل مهتم بالتعليم في الكتاتيب ، في حين أن المؤدب قد يشترك معه أحياناً في تعليم الصبيان في هذه المؤسسات ــ أيضاً ــ ، ولكنه في الغالب معلم خصوصي لأبناء الخاصة ينتدب لهذه المهمة .

(٢) ــ عرف المسلمون أن التربية غير التعليم ، وهي ليست قاصرة على المؤسسات التعليمية كالكتاتيب والمدارس والمساجد .. ؛ بل هي مسئولية المجتمع كله كالأسرة والمعلم والأصدقاء .. الخ . وأن الإسلام وضع الضوابط والشروط اللازم توافرها في كل فئة من هذه الفئات ؛ حتى يخرج الإنسان صالحاً ، ومفيداً لنفسه ولغيره . ومن هنا ظهر عدم الخلط بين المفاهيم التربوية ، وخاصة الخلط بين مفهومي التربية والتعليم واعتبارهما شيئاً واحداً ، وهذا خطأ فادح نعاني منه في العصر الحديث أدى إلى تحمل مؤسسات التعليم وحدها المسئولية التربوية .

(٣) ــ أدرك الخاصة أهمية التربية لأولادهم في بداية نشأتهم ، وأثرها في تقويمهم ، فعملوا على إكسابهم عادات وصفات ضرورية يترتب عليها الخير لهم وللمجتمع . وهذا يدل على فهمهم للمقصود من التربية في الإسلام ، وهو إيجاد المواطن الصالح ؛ لأداء وظيفته الأساسية التي خلقه الله لها من عبادة وتوحيد وتعمير للأرض ، وإعمال العقل والفكر ، وتأسيس أُسر ومجتمعات وشعوب قوية متكاملة ، تتعاون على البر والتقوى .

(٤) ــ ظهر من خلال هذا البحث أن أول إشارة وردت عن ظهور لفئة المؤدبين كانت في العصر الأموي ، حينما وقع اختيار معاوية بن أبي سفيان على دغفل بن حنظلة الشيباني لكي يؤدب ابنه يزيد .

أما تاريخ ظهور كلمة " التأديب " فيرجع إلى القرن (٢هـــ / ٨م) ، وكان

أول من قالها الخليل بن أحمد الفراهيدي (واضع علم العروض) . لكن كل ما سبق لا ينفي أن الإسلام عرف المؤسسات التربوية قبل هذا بكثير ؛ بل يرجع ذلك إلى الفترة التي شهدت بداية ظهور الدعوة الإسلامية في مكة ، ومع مرور الوقت تطورت هذه المؤسسات مستجيبة لحاجات الزمان والمكان .

(٥) ـ اهتم الخاصة بتوافر شروط معينة في المؤدبين والمعلمين لأولادهم ، سواء من الناحية الدينية والأخلاقية ، أو العلمية ، فأخضعوهم لعدة اختبارات قاسية من البحث والتحري عن أحوالهم وأخلاقهم وعقيدتهم .. الخ .

ولا يخفى ما في ذلك من أثر على المؤدَبين ، فعلى سبيل المثال : فإن المربي إذا كان على عدم دراية بالشرع ؛ فإن أولاده من المتعلمين ينشّئون على البدع والخرافات . والإسلام وضع الضمانات اللازمة في النظام التربوي ؛ لكي يكون رب الأسرة على دراية بسلوك أسرته ، وقادراً على ضبطه ، حيث هو " راع ومسئول عن رعيته " .[1] وعن أنس ـ ﷺ ـ ، عنِ النبي ـ ﷺ ـ أنه قال : ﴿ إن الله ـ تعالى ـ سائل كل راعٍ عما استرعاه ، حفظ ذلك أم ضيّع ، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته ﴾ .[2]

كما ظهر الاهتمام بالمكان الذي يتم تلقي العلم فيه . ولم يغفل المربون ضرورة توافر شروط معينة في الصبي المؤدَب من أبناء الخاصة .

(٦) ـ لم يقف الخاصة عند اختيار مؤدِبين لأولادهم يقومون بتأديبهم ، وتخريجهم وهم على إلمام بقدر من العلوم والمعارف ، وإنما اشتركوا معهم في تحديد أسلوب التربية الذي يجب على إتباعه مع هؤلاء الأبناء .

(٧) ـ إن الأساليب التربوية التي اتبعت في تربية أبناء الخاصة خلال العصور الإسلامية ، كانت تشتمل على أنواع عدة ، منها : أسلوب القدوة الصالحة ، وأسلوب الترغيب والترهيب ، وأسلوب الموعظة والنصيحة ، وأسلوب الحوار والمناقشة ، وأسلوب الممارسة العملية ، وأسلوب التلقين والحفظ .. الخ .

---

[1] البخاري : الجامع الصحيح ١ / ٤٣٠ ، و ٢ / ٨٨ .

[2] الدارقطني : العلل ١٢ / ١٤١ . الطبراني : المعجم الأوسط ٢ / ١٩٧ .

ومن هنا يتضح أن التربية في الإسلام ليست قاصرة على تصحيح الأخطاء فقط ، وإنما هي تلقين وتعليم وعرض لمبادئ الدين وأحكام الشريعة ـــ أيضاً ــ ، واستعمال الوسائل المختلفة لتأسيس التصورات وتثبيتها في النفوس .

(٨) ــ تفرد الإسلام عن غيره من الأديان بإصلاح المجتمع ، حيث اعتنى بوضع عدة وسائل للحد من الجريمة وعلاج الانحراف ، فلم يقف عند تربية الطفل في سن صغيره ، بل بدأ العلاج في وقت مبكر ، تمثل ذلك في وضع أسس اختيار الزوجة الصالحة ، والأسرة الصالحة .. الخ ، وهو ما ينعكس سلباً وإيجاباً على حال الطفل بعد الولادة .

(٩) ــ ظهر من خلال البحث أن الدولة الإسلامية كفلت منذ قيامها حق التعليم لكل صبي ، بل هو واجب عليها ؛ وهي مكلفة إذا لم يكن أهله قادرين على الإنفاق عليه بأن تدفع له أجر معلم الكتاب ، وبأن تنفق عليه من بيت مال المسلمين ، على عكس ما كان عليه الحال في أوروبا ، فلم يصبح التعليم حقاً لعامة الشعب إلا بعد صراع طويل في ظل النظام الإقطاعي الذي كانوا يعيشون في كنفه .

(١٠) ــ إن أماكن تأديب أبناء الخاصة اختلفت باختلاف المرحلة العمرية التي يمر بها هؤلاء الأطفال والصبيان ، ففي المرحلة التي يكون فيها سن الأطفال صغيراً كان التأديب يتم في مسكن الطفل وبين أسرته . ويبدو أن أولاد الخاصة بعد أن كانوا يجتازون مرحلة التعليم الأولى في القصور ومنازل أُسرهم كانوا يلحقون بالكُتاب ، كغيرهم من أبناء المسلمين . ولم يغفل الإسلام أمر مكان التعليم ، فاهتم بوضع شروط محددة تجعله صالحاً ومهيئاً للقيام بمهمة تعليم أبناء المسلمين عامة ومنهم أبناء الخاصة .. .

(١١) ــ أدرك الخاصة أهمية التعليم الجماعي بالنسبة لأولادهم ، وعرفوا أنهم أفراد في مجتمعهم وتربطهم بغيرهم مصالح مشتركة ، تدفعهم إلى أن يأخذوا ويعطوا ، كما أنهم في حاجة إلى أن يشعروا بأنهم يستطيعوا أن يمدوا غيرهم بهذه الأشياء في بعض الأحيان ، وهذه كلها أمور مهمة في التربية الإسلامية . وليس الأمر كما كان اعتقد بعض الخاصة من أن تعليم أبنائهم يجب أن يقتصر في إحضار مؤدبين لهم في منازلهم وقصورهم .

فلا شك أن العزلة والإنفراد تقوم مقام رفقة السوء، فعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - أنه سمع أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ﴿ أن الذئب لا يأكل من الغنم إلا القاصية ﴾ . وذكر أن ذئب الإنسان هو الشيطان ، إذا خلا به أكله .[1]

(١٢) - وضح من خلال البحث أن التعليم في الإسلام هو عبارة عن عملية ذات أهداف وأغراض وغايات معينة ، وتتطلب خططاً منظمة تسير فيها الأعمال التربوية والتعليمية بطريقة متدرجة ، ينتقل فيها الطفل من مرحلة إلى مرحلة أخرى تالية لها .

(١٣) - ظهر - أيضاً - من خلال تربية أبناء الخاصة أن كل مرحلة من مراحل التربية الإسلامية تتطلب قدرات واستعدادات نفسية وجسدية ؛ ولذلك ظهر اختلاف الوسائل التربوية بين الأطفال باختلاف أعمارهم ، وكان رأى علماء التربية منذ تلك العصور أن الاتفاق في المرحلة السنّية لا يعني تطابق نفس الوسائل التربوية مع الجميع ؛ إذ تختلف باختلاف القدرات والمستويات ، وعلى حسب تلك القدرات يختار المربي الوسائل والأساليب المناسبة في التعليم والتوجيه .

(١٤) - حرص المربون لأبناء الخاصة في العالم الإسلامي على تعليمهم عدداً من العلوم والمناهج تتناسب مع ما ينتظرهم من وظائف ومهام في المستقبل .

وظهر أنه ليس من الصحيح الحكم على مناهج التربية في تلك الفترة من تاريخ العالم الإسلامي في ضوء معايير العصر الذي نعيش فيه ؛ بل الإنصاف يقتضي منا أن ننظر على ذلك في إطار ظروف العصر ذاته .

(١٥) - اتضح من خلال البحث أن لكل علم من العلوم طريقة تناسبه في التدريس تختلف عن غيره من العلوم الأخرى ، فما يصلح لهذا لا يصلح لغيره .. .

(١٦) - إن المسلمين ومنهم خاصة القوم لم يغفلوا أمر التربية البدينة والجسمية المنظمة لأبنائهم ، وتدريبهم على الأعمال التي تكسب جسمهم الصحة والقوة ، فاهتموا بتعليمهم المهارات الرياضية والبدنية كالسباحة والرمي .. الخ بما يتفق منها مع تعاليم الدين ، وهذه الأشياء في الإسلام تحمل في ذاتها قيمة تربوية ،

[1] المنذري : الترغيب والترهيب ١ / ١١١ .

ولها من الضوابط ما يحول بينها وبين أن تنقلب إلى هوى أو صنعة متكلفة ، أو أن تكون إظهاراً عابثاً للقوة . وعلى ذلك فإن التربية الصحيحة للأبناء لا تُعنى بالروح أو العقل أو الجسد ، وإنما هي دائماً في توازنٍ متميزٍ وفريد .

(١٧) ـ ظهر حرص خاصة القوم في البحث والسؤال بين الوقت والآخر عن شكل العلاقة بين أولادهم ومؤدبيهم ، وعند ظهور أي عارض يشوب هذه العلاقة اهتموا بإزالة أسبابه ، وإصلاح ما فيه من خلل .

(١٨) ـ ظهر من خلال البحث أن التربية الإسلامية تُولي احتراماً كبيراً لشخصية الطفل ، تجلى ذلك في عدة أمور ، منها : اختصاص المعلم وحده بتوقيع عقوبة الضرب على الصبي ؛ إن استحق ذلك . كما أن هذه العقوبة لا يتم توقيعها إلا بعد عدة محاولات لإصلاحه ؛ لأن ذلك يعد امتهاناً لكرامة الصبي . وظهر كذلك الحرص على البعد عن سبه وشتمه وتوبيخه بألفاظ تمس كرامته . بل يمكن العمل على تقديمه لإمامة أقرانه من الصبيان ، بشرط أن يرى المعلم صلاحيته لذلك ، ولاشك أن هذا فيه رفع لقدر الصبي وسمو بمكانته .. .

(١٩) ـ عرف نظام التعليم في الإسلام وضع برنامج يومي للدراسة ، يتم تحديد المنهج الدراسي فيه لكل علم من العلوم، مستغلاً كل ساعة من ساعات اليوم ؛ وذلك حسب التغييرات التي تطرأ على ذهن الصبي ونفسيته وتأثره بالعوامل الجغرافية .. الخ .

(٢٠) ـ نال معلمو أبناء الخاصة أجوراً مميزة مقابل عملهم في تعليم وتأديب أبناء الخاصة ، ونالوا الحظوة لديهم ، فكوّن الكثير منهم ثروات هائلة ، وانعكس ذلك على وضعهم في المجتمع الذي يعيشون فيه .

(٢١) ـ كان لعقيدة المؤدِب أو المعلم أثر كبير فيمن يقوم بتأديبه من أبناء الخاصة ، فالكثير من الآراء الفاسدة التي اعتنقها هؤلاء الأبناء كان المؤدبون هم السبب فيها .

(٢٢) ـ الشيء الملفت للنظر من خلال جرد المادة العلمية في الكتب والمؤلفات التي ورد ذكرها في قائمة المصادر والمراجع في نهاية هذا البحث أنه لم

يرد أي ذكرٍ لتعليم الإناث من أبناء الخاصة في صغرهم، وهو أمر اتصف بالغموض، كما هو الحال بالنسبة لتعليم بنات العامة .

ثانياً : التوصيات :

(١) ـ الواجب على كل معلم أن يأخذ على عاتقه تربية جيل من أبناء المسلمين ، فالمعلمون هم أعلام الأمة وهداتها ، وهم الذين يناط بهم النهوض بفكر الأمة لتتبوأ مكانتها بين الأمم الأخرى . ويجب على المعلم أن يخلص في تدريسه ، وأن يكون ناصحاً لطلبته ، وأن يوجّههم ويربيهم التربية الإسلامية ، وأن لا يكون إلقاؤه قاصراً على الدرس فقط ، بل لابد أن يشتمل على شيء من التوجيه والنصح والإرشاد .

والمظهر الناتج عن ذلك هو تنمية قدرات أبناء المسلمين المختلفة ، والاستفادة من هذه القدرات المختلفة سواء الجسمية أو العقلية للكشف عن سنن الكون وقوانينه ونواميسه ، والارتقاء بالإنسان فكراً وسلوكاً وتطبيقاً . ليكون منهم العلماء المختصون في كل مجالات الحياة ، فيحملون الأمة الإسلامية على أكتافهم ، لتكون أمة قائدة ومؤثرة بمبادئها . فعلى المعلم أن يدرك ضخامة تلك التحديات التي تواجهه ، وصعوبة الدور الذي يناط به وينتظر منه أن يؤديه ؛ مما يدفعه إلى مزيد من الاهتمام والاجتهاد والعناية .

(٢) ـ ضرورة تقوية الوازع الديني عند الشباب حيث هم رجال الغد ، وذلك حرصاً عليهم من الانزلاق في الخطأ . والطريقة الواجب اتباعها في ذلك هي تكثيف الجرعات التوجيهية الإسلامية من خلال المدارس والمناهج والبرامج الثقافية العامة والمجتمعية .

(٣) ـ إن واجب المعلم أن يتعرف على جانب من المشكلات الاجتماعية التي يعيشها المتعلم ؛ لما لها من أثر في نموه العلمي والاجتماعي . فعندما يصاب التلميذ بمرض.. وغير ذلك من الأسباب التي قد تكون سبباً في تغيبه عن الحضور للدراسة، فالواجب على المعلم أن يوليه اهتماماً شخصياً بالسؤال عن حاله ؛ فإن هذا يشعره بقيمته واهتمام مدرسه به .

(٤) ــ الإمكانات الكبيرة والقدرات الهائلة للمؤسسات الثقافية والإعلامية في الدولة ، بحاجة إلى الاستفادة منها بشكل أكبر في مجالي التربية والتعليم .

(٥) ــ ضرورة بذل المزيد من الاهتمام بإنشاء مراكز ومؤسسات ثقافية تعني بمتابعة التحديات المعاصرة أولاً بأول ، ودراستها وتحليلها ، وبيان خطرها ومواجهتها بكل الوسائل الممكنة وبصفة خاصة الإنترنت (Internet) . وليس معنى ذلك أن لا تلاحق المناهج الدراسية أحداث العصر وإنجازاته ، بل على العكس يجب العناية بذلك ؛ حتى يستطيع الناشئ معايشة عصره والتعامل معه بثقة وثبات . فمثلاً : فإن معلم القرآن الكريم مطالب باستخدام الوسائل التعليمية الحديثة بشكل مستمر .

ويلحق بذلك ضرورة تبني مفاهيم تربوية وتعليمية تتسم بالأصالة والمعاصرة والمرونة ، بعيدا عن الجمود الفكري والحساسية المفرطة وأحادية التفكير ، بحيث تكون هناك إمكانية للتغيير والتعديل للتخلص من مفاهيم خاطئة أو قديمة ، مع تغليب المصلحة العامة على المصالح الخاصة ، والأخذ في الاعتبار ما جاءت به شريعة الإسلام .

(٦) ــ كذلك ضرورة العمل على تبني أهداف تربوية وتعليمية واضحة يتم اشتقاقها من فلسفة المجتمع التربوية والتعليمية ، مع الأخذ في الاعتبار مراعاة متغيرات وظروف العصر ومتطلبات التنمية في شتى مجالات الحياة ، وظروف المجتمع المحلية والإقليمية والدولية ، وأن تكون الأهداف واقعية يمكن تطبيقها على أرض الواقع .

(٧) ــ العمل على إعداد دورات ونشاطات مركزة ومكثفة لتأهيل الخبراء والأكفاء الذين يحملون على عاتقهم نشر الثقافة الإسلامية ، وجعلها قادرة على مواجهة الثقافة الغربية . وعقد المؤتمرات والندوات الدراسية بين العاملين في مجالها لتنمية قدراتهم وتبادل الخبرات فيما بينهم .

(٨) ــ إن عملية التربية ليست سلعة يتم تصديرها أو استيرادها ، وإنما لكل أمة من الأمم ملامحها القومية ، وتقاليدها الموروثة ، وآدابها المفضلة ، وأهدافها التي تعيش لها ، وتموت في سبيلها ، وأن التربية ليست سوى وسيلة راقية مهذبة

لدعم العقيدة التي يؤمن بها كل شعب أو بلد ، ويتم صقل ذلك عن طريق الاقتناع الفكري القائم على الثقة والاعتزاز بالنفس ، وتسجيل ذلك بالدلائل العلمية إذا احتيج إليها ، لتخليد هذه العقيدة ، ونقلها سليمة إلى الأجيال القادمة كما أراد لها واضعوها . وعلى ذلك فالتربية عملية حياتية على درجة كبيرة من الأهمية في حياة البشر ، حيث تكتسب هذه الأهمية من مسماها وموضوعها وأثرها في حياة الأفراد والمجتمعات .

(٩) ــ إن الأسلوب المتبع في التربية وإعداد الإنسان في البلاد الإسلامية في حاجة إلى إعادة نظر ، وتتطلب الإصلاح بحيث تكون الغايات والأهداف موحدة .

(١٠) ــ ضرورة اختيار المعلم بطريقة صحيحة ، فإذا تم اختياره على الوجه الحسن ، بحيث يراعي فيه متطلبات مهنته ، فإن هذا الاختيار يؤدي في النهاية إلى إيجاد معلم صالح لأداء رسالته .

(١١) ــ ضرورة جعل العقيدة الإسلامية هي الأساس الذي يقوم عليه منهج التعليم عند المسلمين . ومعنى ذلك ، هو أن المعارف المتعلقة بالعقائد والأحكام يجب أن تنبثق من العقيدة الإسلامية ، لأنها قد جاءت بها .

(١٢) ــ لا بد من إعداد الإنسان إعداد شاملاً للدار الدنيا والآخرة ، وإيجاد تقوى الله في نفس الفرد والمراقبة الذاتية لديه .

(١٣) ــ لا بد أن يقوم التعليم في العالم الإسلامي المعاصر على رؤية محددة وعلى عزيمة تبعث فيه الحياة ليحقق هذه الرؤية . ففي الحقيقة إن المباني والمكاتب والمكتبات التي تعج بها المؤسسات التعليمية ليست سوى أدوات مادية لا روح فيها، ولا قيمة لها بدون رؤية واضحة ، ومن طبيعة الرؤية أنها لا يمكن أن تقلّد أو تستنسخ ، سوى في مظاهرها الخارجية فقط .

فعلى سبيل المثال : فإن البحث عن المعرفة لا وجود له دون روح تبعث فيها الحياة ، وهي لا توجد إلا من خلال الرؤية الواضحة للنفس ذاتها ، وللعالم الذي يعيش فيه ، وهو الشيء الذي يفتقده نظام التعليم في العالم الإسلامي اليوم .



الملاحق[1]

المؤدَب	اسم المؤدِب	المصدر
يزيد بن معاوية	دغفل بن حنظلة الشيباني	ابن أبي الدنيا : كتاب العيال ١ / ٥٢٨ .
معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان	عمر المقصوص	الدميري : حياة الحيوان الكبرى ١ /٥٩ .
أولاد زياد بن أبيه	أبو الأسود الدؤلي	ابن كثير : البداية والنهاية ٨ / ٣٤٣ .
أولاد زياد بن أبيه	أبو العرباض السلمى	ابن حبيب البغدادي : المحبر ١ / ٣٤٦ ، ٣٤٧ .
أولاد عُتبة بن أبي سُفيان	عبد الصمد بن عبد الأعلى	الجاحظ : البيان والتبيين ١/ ١٣٨ . ابن قتيبة الدينوري : عيون الأخبار ص ١٩٩، ٢٠٠ . ابن أبي الدنيا : كتاب العيال ١/ ٥١٧ . ابن عساكر : تاريخ دمشق ٣٨ / ٢٧١ ، ٢٧٢ . الرافعي : تاريخ الأدب العربي ، ص ٣ .
عبد الملك بن مروان	أبو مسلم معاذ بن مسلم الهراء . وقيل : أبو علي (مولى محمد بن كعب القرظي)	السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢ /٢٩٠ : ٢٩٣ .
عبد الملك بن مروان	إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر (مولى بني مخزوم)	ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ٢/ ١٢٢ ، و ٢ / ١٢٥ ، و ٢ / ٢٢١ .
مسلمة ، ويزيد ، وعنبسة أولاد عبد الملك بن مروان	إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر (مولى بني مخزوم)	البلاذري : أنساب الأشراف ٢ / ٤٤٨ .
يزيد ومروان ومعاوية أولاد عبد الملك بن مروان	إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر مولى بني مخزوم	ابن أبي الدنيا : كتاب العيال ١ / ٥١٤ : ٥١٦ .

[1] اتبع في تقسيم هذا الجدول نفس الأسلوب الذي سار عليه د / أحمد شلبي في كتابه : التربية والتعليم في الفكر الإسلامي ، ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

الوليد وسليمان ابنا عبد الملك	سليمان بن سعد	ابن أبي الدنيا : كتاب العيال ١ / ٥٢٦ .
أولاد عبد الملك بن مروان	إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر (مولى بني مخزوم)	الرازي : تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ٢ / ١٨٢ ، ١٨٣ . ابن عساكر : تاريخ دمشق ٨ / ٤٢٩ ، ٤٣٠ . المزي : تهذيب الكمال ٣ / ١٤٣ . الذهبي : العبر في خبر من غبر ١ / ١٣٢ . الصفدي : الوافي بالوفيات ٩ / ٩٢ . ابن كثير : البداية والنهاية ٩ / ٨٠ . ابن العماد : شذرات الذهب ١ / ١٨١ .
أولاد عبد الملك بن مروان	عامر الشعبي	الجاحظ : البيان والتبيين ١ / ١٣٨ . المقرّي : نفخ الطيب ٣ / ٢٣٦ ، ٢٣٧ . الرافعي : تاريخ الأدب العربي ، ص ٣ .
أولاد عبد الملك بن مروان	الضحاك بن مزاحم	الجاحظ : البيان و التبيين١ / ١٣٨ .
أولاد عبد الملك بن مروان	أبو معبد الجهني	الجاحظ : البيان والتبيين ١ / ١٣٨ . الرافعي : تاريخ الأدب العربي ، ص ٣ .
الوليد بن عبد الملك	يزيد بن أبي مساحق السلمي	الأصفهاني : الأغاني ٧ / ٨١ ، ٨٢ . الرافعي : تاريخ الأدب العربي ، ص ٣ .
أولاد الوليد بن عبد الملك	إبراهيم بن أبي عبلة	ابن أبي الدنيا : كتاب العيال ١ / ٥٢٧ .
عبد العزيز بن الوليد ابن عبد الملك	(أبو عبيدة) بن محمد بن عمار بن ياسر	ابن حبيب البغدادي : كتاب المحبر ١ / ٤٧٧ .
أيوب بن سليمان بن عبد الملك	عون بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود	ابن حبيب البغدادي : كتاب المحبر ١ / ٤٧٧ ، ٤٧٨ .
أيوب بن سليمان بن عبد الملك	عبد الله بن عبد الأعلى الشاعر	البلاذري : أنساب الأشراف ٣ / ٥٠ .
هشام بن عبد الملك	سليمان الكلبي	الراغب الأصفهاني : محاضرات الأدباء ١/ ١٩ .

أولاد هشام بن عبد الملك	ابن شهاب الزهري	الذهبي : تذكرة الحفاظ ١ / ٨٣ ، ٨٤ .
أولاد هشام بن عبد الملك	أبو نعيم الفضل بن دكين الكوفي	ابن عساكر : تاريخ دمشق ٥٣ / ٣٩ .
أولاد هشام بن عبد الملك	سليمان بن سليم الكاتب	ابن حجر العسقلاني : تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة ١ / ٦١١ .
محمد بن هشام بن عبد الملك	سليمان الكلبي	السجستاني : المعمرون والوصايا ، ص ٤٣ ، ٤٤ .
عمر بن عبد العزيز	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بن غافل ابن حبيب الهذلي	الذهبي : تاريخ الإسلام ٦ / ٤٢٣ . تذكرة الحفاظ ١ / ٦٢ ، ٦٣. العبر في خبر من غبر ١ / ٨٧ . الصفدي : الوافي بالوفيات ١٩ / ٢٥٣ . ابن كثير : البداية والنهاية ٩ / ٢٠٠ . الزركلي : الأعلام ٤ / ١٩٥.
عمر بن عبد العزيز	أبو عبد الله مسلم بن جندب الهذلي القاضي	ابن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب ١٠ / ١١٢ .
عمر بن عبد العزيز	صالح بن كيسان	ابن حبيب البغدادي : كتاب المحبر ١ / ٤٧٧ . ابن حبان : الثقات ٦ / ٤٥٤ ، ٤٥٥ . الذهبى : تذكرة الحفاظ ١ / ١١٢.
أولاد عمر بن عبد العزيز	صالح بن كيسان	البخاري : التاريخ الكبير ٤ / ٢٨٨ . الباجي المالكي : التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري ٢ / ٨٦٩ ، ٨٧٠ . المزي : تهذيب الكمال ١٣/٧٩ : ٨٣ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ٥ / ٤٥٤ . الصفدي : الوافي بالوفيات ١٦ / ١٥٥. ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤ /٣٥٠ . تقريب التهذيب ١ / ٢٧٣ . بدر الدين العيني : مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار ٢ / ٤٧ ، ٤٨ . الزركلي : الأعلام ٣ / ١٩٥ . الرافعي : تاريخ الأدب العربي ، ص ٣ .

أولاد عمر بن عبد العزيز	ميمون بن مهران	ابن حبيب البغدادي : كتاب المحبر ١ / ٤٧٨ .
أولاد الخليفة يزيد بن عبد الملك	عبد الواحد بن قيس السلمي الدمشقي	ابن حبيب البغدادي : كتاب المحبر ، ص ٤٧٦ : ٤٧٨ . الذهبي : تاريخ الإسلام ٨ / ١٦٩ .
أولاد يزيد بن عبد الملك	أبو حمزة عبد الواحد بن قيس السلمي الدمشقي ، الشهير بـ " الأفطس النحوي " ، مولى عروة ، ويقال مولى عمرو ابن عتبة	ابن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب ٦ / ٣٨٩ .
الوليد بن يزيد بن عبد الملك .	عبد الصمد بن عبد الأعلى	البلاذري : أنساب الأشراف ٣ / ١٩١ : ١٩٣ . أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ٨ / ٢٨٠ : ٢٨٢. ابن حجر : لسان الميزان ٤ / ٢١ . الرافعي : تاريخ الأدب العربي ، ص ٣ .
مروان بن محمد	الجعد بن درهم	ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ٤ / ١٢٧. الذهبي: تاريخ الإسلام ٧ / ٣٣٧ ، ٣٣٨ . سير أعلام النبلاء ٥ / ٤٣٣ ، و٦ / ٧٤ . الصفدي : الوافي بالوفيات ١١ / ٦٧ ، ٦٨ . ابن كثير: البداية والنهاية ١٠ / ٢١. السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص٢٢٥. الرافعي: تاريخ الأدب العربي ، ص ٣ .
أولاد مروان بن محمد	الجعد بن درهم	ابن النديم : الفهرست ، ص ٤٧٢ .
جعفر بن أبي جعفر المنصور	فضيل بن عمران الكوفي	التنوخي : الفرج بعد الشدة ، ص ١٥٥ .
جعفر بن أبي جعفر المنصور	أبو محارب مسلمة بن عبد الله بن سعد بن محارب الفهري النحوي	السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢ / ٢٨٧ .

أولاد العباس بن محمد والعباس هو أخو أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور	محمد بن حبيب البغدادي صاحب كتاب " المُنَمَّقُ "	ابن حبيب البغدادي : المنمق في أخبار قريش ، ص٥ ، ٦ (مقدمة التحقيق) . أبو حيان التوحيدي : البصائر والذخائر ١/ ٣٣٥ .
المهدي	المفضل الضبي	المفضل الضبي : أمثال العرب ، ص ١٣ : ٢٠(مقدمة التحقيق) . د/ جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١٧ / ٢٩٩ ، ٣٠٠ .
المهدي	محمد بن مسلم	الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١ / ٣٨٠ .
المهدي	الشّرقيّ بن قطاميّ	الذهبي: تاريخ الإسلام ١٦ / ٣٥٥ . الرافعي : تاريخ الأدب العربي ص ٣ .
المهدي	سفيان بن حسين السلمي المعلم الواسطي	الرازي : تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ٤ / ٢٢٧ ، ٢٢٨ . أحمد بن عمر بن سالم بازمول : المقترب في بيان المضطرب ، ص ٢٢٢ .
المهدي	أبو سعيد محمد بن مسلم ابن أبي الوضاح الجزري	الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٣ / ٢٥٣: ٢٥٥ .
بعض أولاد المهدي	أبو عبد الله شريك بن عبد الله بن أبي شريك	الموصلي الشافعي : حسن السلوك الحافظ دولة الملوك ، ص ١٤٠.
بعض أولاد المهدي	محمد بن المستنير الملقب بـ " قطرب النحوي "	أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ١٤ / ٣٢٥ .
أولاد المهدي	أبو عمر مروان بن شجاع الحراني	ابن حبان : الثقات ٩ / ١٧٩ .
علي بن المهدي	إسماعيل بن جعفر المدني الأنصاري	الذهبي : سير أعلام النبلاء ٨ / ٢٣. الصفدي : الوافي بالوفيات ٩ / ٦٥ . ابن كثير : البداية والنهاية ١٠ / ١٨٨ .
علي بن المهدي	أبو سعيد محمد بن مسلم ابن أبي الوضاح الجزري	الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٣ / ٢٥٣: ٢٥٥ .

أولاد يزيد بن منصور خال المهدى	يحيى بن المبارك العدوي المعروف بـ " اليزيدى "	ابن الجراح : الورقة ، ص ٧ . أبو طاهر المقرئ : أخبار النحويين ، ص٥ . ابن خلكان : وفيات الأعيان ٦ / ١٨٣ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ٩ / ٥٦٢ . معرفة القراء الكبار ١٥١/١ ، ١٥٢. اليافعي : مرآة الجنان ٢ / ٣ . ابن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء ، ص ٤٤٢ . الفيروزآبادي : البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، ص ٨١ . ابن ناصر الدين الدمشقي : توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ١ / ٤٨٧ . كحالة : معجم المؤلفين ٢٢٠/١٣ ، ٢٢١.
الهادي	أبو سعيد محمد بن مسلم ابن أبي الوضاح الجزري	يحيى بن معين : تاريخ ابن معين (رواية الدوري) ٤ / ٤٣١ . الفسوي : المعرفة والتاريخ ٢ / ٢٦٢ . الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٣ / ٢٥٣ : ٢٥٥ . أبو يعلى القزويني : الإرشاد في معرفة علماء الحديث ٢ / ٥٩٢ ، ٥٩٣ . الذهبي : العبر في خبر من غبر ١ / ١٩٨. بدر الدين العيني : عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢٩ / ٢٧٣ .
الهادي	منصور بن أبي مزاحم	الذهبي : تاريخ الإسلام ١٠ / ٥٤٨ .
أولاد الهادي	مروان بن شجاع ، وكان يقال له " الخصيفي "	ابن سعد : الطبقات الكبرى ٧ / ٣٢٨ . الباجي المالكي : التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح ٢/ ٨٠٦ .
هارون الرشيد	يحيى بن خالد بن البرمكي	ابن كثير : البداية والنهاية ١٠ / ٢٢١ . الزركلي : الأعلام ٨ / ١٤٤.
هارون الرشيد	أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي	البغدادي: تاريخ بغداد ١١ / ٤٠٦ : ٤٠٨. الزركلي : الأعلام ٤ / ٢٨٣ .

أولاد هارون الرشيد	أبو عبد الصمد	ابن الجوزي : صفة الصفوة ٢ / ٢٥٥ ، ٢٥٦ .
أولاد هارون الرشيد	أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني الكوفي ، ويعرف بـ " أبي عمرو الأحمر "	ياقوت الحموي : معجم الأدباء ١ / ٢٤٠ ، ٢٤١. الصفدي : الوافي بالوفيات ٨ / ٢٧٥ ، ٢٧٦ . كحالة : معجم المؤلفين ٢ / ٢٣٨ ، ٢٣٩ .
أولاد هارون الرشيد	إسماعيل بن توبة	السرخسي : شرح كتاب السير الكبير ، ص٣ ، ٤ . تقي الدين الغزي : الطبقات السنية في تراجم الحنفية ، ص ١٧٤ .
الأمين والمأمون	أبو مريم	الراغب الأصفهاني : محاضرات الأدباء ١ / ١٩ .
الأمين والمأمون	أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي	العصامي: سمط النجوم العوالي ٢ / ٢٠١. يوسف إليان سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة ٢ / ١٥٥٨ .
الأمين بن هارون الرشيد	أشجع الشاعر	أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ١٨ / ٢٦٤ .
الأمين بن هارون الرشيد	أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي	المرزباني: معجم الشعراء ، ص٤٣ ، ٤٤. أبو طاهر المقرئ: أخبار النحويين ص ٥ . ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣ /٢٩٥. ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٢ / ٦٨. اليافعي : مرآة الجنان ١ / ٤٢١ . ابن كثير : البداية والنهاية١١ / ٨٠ . ابن العماد : شذرات الذهب ٢ / ٤ . الزركلي: الأعلام ٤ / ٢٨٣ .
الأمين بن هارون الرشيد	أبو عبد الرحمن عبيدة بن حميد بن صهيب، ويعرف بـ " الحذّاء"	ابن حبان : الثقات ٧ / ١٦٢ ، ١٦٣ . مشاهير علماء الأمصار أعلام فقهاء الأقطار. ص ٢٧٠. البغدادي : تاريخ بغداد ١١ / ١٢٠ ، ١٢١. الذهبي : تذكرة الحفاظ ١ / ٢٢٦ ، ٢٢٧ . ابن كثير : البداية والنهاية ٢١٩/١٠ . الزركلي : الأعلام ٤ / ١٩٩ .

الأمين بن هارون الرشيد	علي بن المبارك الأحمر	المسعودي : مروج الذهب ٢ / ٤ . الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٢ / ١٠٤ . الراغب الأصفهاني : محاضرات الأدباء ١ / ١٩، ٢٠ . الذهبي : تاريخ الإسلام ١٣ / ٣١٤ . ٣١٥ . الفيروزآبادي : البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، ص ٤٥ ، ٤٦ . ابن حجر : لسان الميزان ٤ / ٢١٨ .
أولاد الأمين	حماد عجرد	الأبشيهي : المستطرف في كل فن مستظرف ٢ / ٥ .
المأمون	أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي	اليافعي : مرآة الجنان ٢ / ٤ .
المأمون	علي بن الحسن (أو المبارك) ، المعروف بـ " الأحمر "	الزمخشري : ربيع الأبرار ١ / ٣٢٨ . السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٢٦١ . الزركلي : الأعلام ٤ / ٢٧١ .
المأمون	أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي	ابن الجراح : الورقة ، ص ٧ . أبو طاهر المقرئ : أخبار النحويين . ص ٥ . السمعاني : الأنساب ٥ / ٦٩١ ، ٦٩٢ . ابن خلكان : وفيات الأعيان ٦ / ١٨٣ . ياقوت الحموي : معجم الأدباء ٣ / ٧ . كحالة : معجم المؤلفين ١٣ / ٢٢٠ ، ٢٢١ .
المأمون	إبراهيم بن الوليد بن سلمه الأزدي الطبراني	الرازي : تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ٢ / ١٤٢ .
أولاد المأمون	أبو العالية الشامي	المعافى بن زكريا : الجليس الصالح والأنيس الناصح ، ص ٢٦٨ . الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٤/ ٢٠٠. ابن عساكر : تاريخ دمشق ٦٤ / ٧٦ ، ٧٧ . المزي : تهذيب الكمال ٣١ / ٢١٩.
العباس بن المأمون وغيره من أولاده	أبو عبد الله محمد بن حسان الضبي	ياقوت الحموي : معجم الأدباء ٢ / ٣٨٣ .

هارون بن المأمون	محمد بن زياد الأعرابي	البلاذري : أنساب الأشراف ٢ / ٦١ .
ابني المأمون	الفراء يحيى بن زياد الكوفي النحوي	ابن كثير : البداية والنهاية ١٠ / ٢٨٤ . ٢٨٥. ابن العماد : شذرات الذهب ٢ / ١٩. بهاء الدين العاملي : الكشكول ٢ / ٢٨٠ . الرافعي: تاريخ الأدب العربي ، ص٣ .
القاسم(المؤتمن) بن هارون الرشيد	ثمامة	أبو بكر الدينوري: المجالسة وجواهر العلم، ص ٤٩٨ .
المؤتمن	قريش	المعافى بن زكريا : الجليس الصالح والأنيس الناصح ، ص ٢٩٧ .
المؤتمن	أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي	المعافى بن زكريا : الجليس الصالح والأنيس الناصح ، ص ٢٩٧ .
الواثق بالله	هارون بن زياد النحوي	أبو منصور الثعالبي : الإعجاز والإيجاز ، ص ٨٣ . الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٤ / ١٧ . ابن حمدون : التذكرة الحمدونية ١ / ٢٩١ . الصفدي : الوافي بالوفيات ٢٧ / ١١٥. السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٢٩٦ . بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢ / ٣١٩ .
الواثق بالله	محمد بن زياد الأعرابي	الحصري القيرواني : زهر الآداب وثمر الألباب ١ / ٢٠١ .
أولاد المتوكل على الله	أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت	المرزباني : نور القبس ، ص ١١٧ ، ١١٨ . ابن النديم : الفهرست ، ص ١٠٧ . الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٤ / ٢٧٣ . الدميري: حياة الحيوان الكبرى ٢/ ٩٩ . ابن خلكان: وفيات الأعيان ٦/٣٩٥ . الذهبي : تاريخ الإسلام ١٨/ ٥٥٢ . الفيروزآبادي : البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، ص٨٢ ، ٨٣ .
أولاد المتوكل	ابن قادم وأبي عصيدة معاً	ابن النديم : الفهرست ، ص ١٠٨.
بعض أولاد المتوكل	أبو عثمان عمرو بن بحر ابن محبوب الكناني ، المعروف بـ " الجاحظ "	الوشاء : الموشى ، ص٢٧ . ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣ / ٤٧١ ، ٤٧٢ .

ابن المتوكل	الزبير بن بكار	ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢/ ٣١١ ، ٣١٢ . الزركلي : الأعلام ٣ / ٤٢ .
المنتصر والمعتز	أبو جعفر محمد بن عبد الله ابن قادم النحوي الكوفي	ياقوت الحموي : معجم الأدباء ١ / ١٣٥.
المنتصر والمعتز	أحمد بن عبيد بن ناصح ، المعروف بـ "أبي عصيدة "	ياقوت الحموي : معجم الأدباء ١/١٣٥ .
المعتز بالله	أبو جعفر محمد بن عبد الله ابن قادم النحوي الكوفي	الفيروزآبادي : البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، ص ٦٥ .
المعتز بالله	أحمد بن حنبل	ابن كثير : البداية والنهاية ١ / ٣٧٣ ، ٣٧٤ .
المعتز بالله	محمد بن عمران الضبي	الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٥ / ٤١٩ ، ٤٢ . ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ٤ /٣٤ ، ٣٥ .
المعتز بالله	أبو عاصم السري بن عاصم ابن سهل الهمذاني	ابن حبان: المجروحين ١ / ٣٥٥ ، ٣٥٦ . ابن كثير : البداية والنهاية ٥/٣٧٦. المناوي : فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ٣ / ٢٤٤ .
المعتز بالله	أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، المعروف بـ " ابن السكيت "	ابن خلكان : وفيات الأعيان ٦ / ٣٩٩ . ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب ٤ / ٣٤ ، ٣٥ .
عبد الله بن المعتز بالله	أحمد بن سعيد الدمشقي	الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٤ / ١٧١ ، و١٠ / ٩٥ : ٩٨ . الذهبي : تاريخ الإسلام ١٢ / ١٨٩ .
عبد الله بن المعتز بالله	أبو جعفر الكوفي النحوي	ياقوت الحموي : معجم الأدباء ٢ / ٤١٨ .
عبد الله بن المعتز بالله	أحمد بن يحيى البلاذري ، صاحب (فتوح البلدان)	البلاذري : فتوح البلدان (مقدمة التحقيق) ١ / ٩ .
المهتدى بالله	محمد بن عطية	الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٤ / ١٨.
المهتدي بالله	أبو موسى عبد الله بن عبد العزيز الضرير النحوي	الصفدي : الوافي بالوفيات ١٧ / ١٥٦ . نكت الهميان في نكت العميان ، ص ٦٩ : ٧٠ . الزركلي : الأعلام ٤ / ٩٨ .
أولاد المهتدي بالله	أبو موسى عبد الله بن عبد العزيز الضرير النحوي	السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢ / ٤٩ .

المعتضد بالله	ابن أبي الدنيا	الذهبي : تاريخ الإسلام ٢١ / ٢٠٦ ، ٢٠٧ . تذكرة الحفاظ ٢ / ١٨١ ، ١٨٢ . الصفدي : الوافي بالوفيات ١٧ / ٢٨١ .
المعتضد بالله	عمر بن الخطيب	القاضي عياض : ترتيب المدارك وتقريب المسالك ١ / ٣٠٣ .
المعتضد بالله	علي بن الجعد	ابن كثير : البداية والنهاية ١١ / ٨٢ .
المعتضد بالله	أحمد بن محمد بن مروان السرخسي	القفطي : إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص ٣٧ . أبو الفضل العراقي : ذيل ميزان الاعتدال ، ص ٣٣ .
المكتفي بالله	علي بن الجعد	ابن كثير : البداية والنهاية ١١ / ٨٢ .
المكتفي بالله	ابن أبي الدنيا	المسعودي : مروج الذهب ١ / ٣ ، و٢ / ١٥٧ . ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٩ / ٢٧٢ . ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ٢ / ٢٢٨ ، ٢٢٩. الصفدي : الوافي بالوفيات ١٧ / ٢٨١ .
أبو عبد الله الزبير بن أبي الفضل جعفر بويع له بالخلافة بسر من رأى بعد المستعين	محمد بن عمران	ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ٤/ ٣٤ ، ٣٥ .
المقتدر بالله	أحمد بن منصور اليشكري	السمعاني : الأنساب ٥ / ٣٦٢ .
أولاد الخليفة المقتدر بالله	أبو إسحاق إبراهيم بن السرّي الزجاج	الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ، ص ١٥.
هارون بن جعفر المقتدر بالله	أبو القاسم البغوي	الصفدي : الوافي بالوفيات ٢٧ / ١١٥ .
الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله	أحمد بن منصور اليشكري	الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٥ / ١٥٤، و ٧ / ٣٥٤ . ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ١٣٧ . الذهبي : تاريخ الإسلام ٢٩ / ٤٨٣ . العبر في خبر من غبر ٢ / ١٣٤ ، و٢ / ٢٧٦. الفيروزآبادي : البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، ص ٩ .

الراضي بالله في حال إمارته وأخاه هارون	ابن غالب	الصولي : أخبار الراضي بالله والمتقي لله، ص ٧ : ١٠
الراضي بالله	أبو بكر الصولي (محمد بن يحيى بن العباس الصولي)	الصولي : أخبار الراضي بالله والمتقي لله، ص ٧ : ١٠ . ابن النديم : الفهرست ، ص ٢١٥ .
الطائع لله	الحسين بن أبي النجم بدر ابن هلال	ابن الجوزي : المنتظم ٧ / ٨٥ .
المقتدي بأمر الله	أبو الحسن هبة الله بن عبد الله السيبي	ابن ماكولا : إكمال الكمال ٤ / ٥١٥ . ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ٢٥ . الصفدي : الوافي بالوفيات ٢٧ / ١٦٩ . ابن كثير : البداية والنهاية ١٢ / ١٦٠ .
أولاد المستظهر بالله	أبو البركات أحمد بن عبد الوهاب السيبي	ياقوت الحموي : معجم الأدباء ١ / ١٣٤. الذهبي : تاريخ الإسلام ٣٥ / ٣٦٢ .
المسترشد بالله	أبو البركات أحمد بن عبد الوهاب السيبى	ابن الجوزي : المنتظم ١٩٧/٩.
المقتفي لأمر الله محمد ابن المستظهر بالله	أبو البركات أحمد بن عبد الوهاب السيبي	السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٣٧٨ .
المقتفي لأمر الله محمد ابن المستظهر بالله	أبو الفرج عبد الوهاب بن هبة الله السيبي	ابن الجوزي : المنتظم ١٠ /٦٠ ، ٦١ .
أبو جعفر الراشد والعديد من أولاد الخلفاء	أبو العباس أحمد بن سلامة ابن عبيد الله بن مخلد بن إبراهيم البجلي الكرخي بن الرطبي	تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ٦ / ١٨ ، ١٩.
أولاد الخليفة المقتفي لأمر الله	أبو الفرج عبد الوهاب بن هبة الله بن السيبي	ابن الجوزي : المنتظم ٩ / ١٦٧ .
أولاد الناصر لدين الله	المبارك بن المبارك (شيخ الشافعية في وقته ببغداد)	اليافعي : مرآة الجنان ٣ / ٤٣٠ ، ٤٣١ . ابن العماد : شذرات الذهب ٤ / ٢٨٤ .
المستعصم بالله	أبو المظفر علي بن النيار	ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ، ص ٢٠. الذهبي : تاريخ الإسلام ٤٦ / ١٠ .

آل أبي عبيد الله الأشعري وزير المهدي	أبو إسماعيل إبراهيم بن سليمان بن رزين البغدادي	المزي : تهذيب الكمال ٢ / ٩٩ .
الفضل بن يحيى البرمكي	المبارك	أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ١٨ / ٢٢٧ .
عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد	الحسن بن داود	الصفدي : الوافي بالوفيات ١٢ / ٥ .
أولاد الوزير جعفر بن الفضل بن الفرات	أبو علي الحسن بن سليمان ابن الخير الأنطاكي المقرئ، المعروف بـ " النافعي "	ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ٢ / ٤٢٢ .
أولاد الوزير جعفر بن الفضل بن حنزابة	أبو علي الحسن بن سليمان ابن الخير الأنطاكي المقرئ ، المعروف بـ " النافعي "	ابن عساكر :تاريخ دمشق ١٣ / ١٠٦ ، ١٠٧. ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ٢ / ٤٢٣ . الصفدي : الوافي بالوفيات ١٢ / ٢٤ .
دار الوزير ابن الفرات	أبو جعفر أحمد بن محمد ابن رستم الطراني	ياقوت : معجم الأدباء ١ / ١٧٧.
الوزير القاسم بن عبيد الله	أبو إسحاق للزجاج	الهمداني: تكملة تاريخ الطبري ، ص ٣٩. النووي : تهذيب الأسماء واللغات ١ / ٧٣٤ ، ٧٣٥ .
أولاد الوزير أنو شروان بالحريم الطاهري	أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن أبي عثمان الهروي	ابن النجار البغدادي : ذيل تاريخ بغداد ٤ / ١١ .
أولاد صاحب خراج بغداد	محمد بن ولاد وهو أبو الحسين الوليد التميمي النحوي	ياقوت الحموي : معجم الأدباء ٢ / ٤٥٠ . السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١ / ٢٥٩ .
الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر	أبو الوازع محمد بن عبد الخالق بن أبي روح السلمي الزوزني	العبدلكاني الزوزني : حماسة الظرفاء ، ص ٣٦ .
أولاد الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر	أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت	ابن خلكان : وفيات الأعيان ٦ / ٣٩٨ . الذهبي : تاريخ الإسلام ١٨ / ٥٥٢ .
أولاد الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر	أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني، المعروف بـ " ثعلب " إمام الكوفيين في النحو واللغة	المرزباني : نور القبس ، ص ١٢٢ ، ١٢٣ .

الفتح بن خاقان	محمد بن وهيب	أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ١٩ / ١٠٠ ، ١٠١ .
بعض أولاد الوزير أبي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان	أبو جعفر محمد بن جرير الطبري	الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٤ / ٢٧١، ٢٧٢ .
ابن العميد	محمد بن علي بن سعيد ، الملقب بـ " سمكة "	ابن النديم : الفهرست ، ص ٢٠٠.
أولاد سليمان بن علي والي الأهواز	الخليل بن أحمد الأزدي الفراهيدي	المزي : تهذيب الكمال ٨ / ١٣١ . ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣ / ١٤١ ، ١٤٢.
أولاد عبد الله بن طاهر بخراسان	أبو العميثل ، واسمه عبد الله بن خليد مولى جعفر بن سليمان	ابن النديم : الفهرست ، ص ٧٢ .
هارون بن علي بن يحيى بن المنجم	أبو الحسين علي بن مهدي الكسروي	ابن النجار البغدادي : ذيل تاريخ بغداد ٤ / ١٤٥ .
أولاد هارون بن علي النديم	أبو الحسين علي بن مهدي الكسروي	ابن النديم : الفهرست ، ص ٢١٤ .
سليمان بن داود الهاشمي وإخوته ببغداد	أبو معاوية شيبان بن عبد الرحمن التميمي مولاهم النحوي البصري	المزي: تهذيب الكمال ١٢ / ٥٩٣ : ٥٩٨.
صالح بن علي الهاشمي بالمدينة	أبو أمية عمرو بن الحارث ابن يعقوب مولى الأنصار	يحيى بن معين : تاريخ ابن معين (رواية الدوري) ٤ / ٤٧١ . المزي : تهذيب الكمال ٢٣ /٤٨٠ . ابن حبان : الثقات ٧/ ٢٢٨ ، ٢٢٩ .
أولاد الأمير داود بن علي	أبو معاوية شيبان بن عبد الرحمن التميمي مولاهم النحوي	ابن سعد : الطبقات الكبرى ٦ / ٣٧٧ . ٧/ ٣٢٢ . ابن عبد البر : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ٢ /٣١٠ . الذهبي : تذكرة الحفاظ ١٦٠/١ ، ١٦١ . بدر الدين العيني : عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٩ / ٢٣٧ .

أولاد إسماعيل بن علي	عبد الله بن المقفع	الجاحظ : البيان والتنبيين ١ / ١٣٨ .
أولاد آل سليمان بن علي	عبد الله بن هارون بن السميد (مولى قريش من أهل البصرة)	أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ٦ / ١٦٩.
امرؤ القيس	عمرو بن قمئة	النووي : تهذيب الأسماء واللغات، ص ١٧٢.
خالد بن عبد الله القسري	الحسين بن رهمة الكلبي	أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ٢٢ / ٣٠ .
أولاد القاضي أبو عمر محمد بن يوسف	أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم البغدادي ويعرف بـ " غلام ثعلب "	ياقوت الحموي : معجم الأدباء ٢/ ٤٠٨ : ٤١٠ . ابن خلكان : وفيات الأعيان ٤ / ٣٣١. الذهبي : تذكرة الحفاظ ٣ / ٦٠ : ٦٢ . سير أعلام النبلاء ١٥ / ٥١٢ . اليافعي : مرآة الجنان ٢ / ٣٣٧ ، ٣٣٨ . ابن كثير : البداية والنهاية ١١ / ٢٦٢ . السيوطي : طبقات اللغويين والنحاة ١ / ١٦٤ : ١٦٦ .
أولاد محمد بن قحطبة	أبو سليمان داود بن نصير الطائي الكوفي	ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢ /٢٦٠ . المزي : تهذيب الكمال ٨ / ٤٥٩ ، ٤٦٠.
أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الكاتب	أبو القاسم الأعمى ، واسمه معاوية بن سفيان، وهو شاعر بغداد وأحد غلمان الكسائي	الصفدي : نكت الهميان في نكت العميان ، ص ١٢٤ .
أولاد الحسن بن سهل	أبو القاسم الأعمى ، واسمه معاوية بن سفيان ، وهو شاعر بغداد أحد غلمان الكسائي	أبو سعيد الآبي : نثر الدر ٢ / ١٤٢ . ابن خلكان : وفيات الأعيان ٤ / ٤٠٣ . الصفدي : نكت الهميان في نكت العميان ، ص ١٢٤ .
أولاد فرج الرخجيّ	هشام بن معاوية الضرير النحويّ	المرزباني: نور القبس ، ص ١١٢.
أولاد سعيد بن قتيبة الباهلي	أبو جعفر محمد بن عبد الله ابن قادم النحوي	ياقوت الحموي : معجم الأدباء ٢ / ٤٠٤ ، ٤٠٥ .
جعفر بن سلمة	أبو جعفر المقرئ	القزويني : التدوين في أخبار قزوين ١ / ٢٩٧.

أولاد الدهقان الربيع ابن أحمد	أبو إسحاق إبراهيم بن محفوظ بن علي بن إسرافيل بن الليث اليغنوي	السمعاني : الأنساب ٥/٧٠٠ ، ٧٠١.
أبو نصر بن جعفر بن محمد ابن الأشعث	دعبل	أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ٢٠ / ١٦١ .
ابن اسحق بن إبراهيم	أبو جعفر محمد بن عبد العزيز	الصفدي : الوافي بالوفيات ٣ / ٢١٥ .
أولاد الهرانمة	أبو عبيد القاسم بن سلام صاحب كتاب " الأموال "	ابن النديم : الفهرست ، ص ١٠٦ . الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٠ / ٤٩٣ .
أولاد ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي	أبو عبيد القاسم بن سلام صاحب كتاب " الأموال "	ابن سعد : الطبقات الكبرى ٧ / ٣٥٥ . المزي : تهذيب الكمال ٢٣ / ٣٦٢ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٠ / ٥٠١ .
ابن حزم الأندلسي	أبو عمر أحمد بن عبد الوارث يعرف بـ " ابن أخي الزاهد " ، وهو مؤدب ابن حزم في النحو	ابن حزم : الرسائل ٤ / ٣٣٥ .
أولاد شمس الدين بن الجزري	أبو محمد صدقة بن سلامة ابن حسين المسحرائي الضرير	ابن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء ، ص ١٤٨ .
مالك بن أنس	نافع بن أبو نعيم القارئ	ابن قنفذ : كتاب الوفيات ، ص ١٣٧.
أولاد الكسائي	الأخفش	ياقوت الحموي : معجم الأدباء ٢ / ٢٢٩.
أبو العباس إسماعيل ابن عبد الله بن محمد ، ابن ميكال	أبو بكر الدريدي	ياقوت الحموي : معجم الأدباء ١ / ٢٨ .
علي بن عبد الله بن ثابت بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي من ذرية عبادة بن الصامت رضي الله عنه	أبو مروان السالمي	المراكشي : السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ١ / ٢٢٠ ، ٢٢١ .

الحسن بن شريح ، وأخاه أبو البهلول وابنة أخيه	أبوالعباس الوليد بن بكر بن مخلد بن أبي زياد الغمري ، من أهل سرقسطة	ابن بشكوال : الصلة ، ص ٢٠٨ ، ٢٠٩.
عمرو بن سعيد بن سلم	أبو توبة ميمون بن جعفر النحوي	السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢ / ٣٠٩ .
أولاد أبو دلف العجلي	محمد بن المستنير الملقب بـ " قطرب "	ابن خلكان : وفيات الأعيان ٤ / ٣١٣ . الذهبي : تاريخ الإسلام ١٤ / ٣٠١ . الفيروزآبادي : البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، ص ٧٢ .
أولاد الرئيس أبو نصر منصور بن إسماعيل الشاذياخي	الموفق التمار الهروي	الباخرزي : دمية القصر وعصرة أهل العصر ، ص ١٤٠ .
أولاد أبو إسحاق المزكي	أبو جعفر محمد بن علي بن عبد الله الزوزني	ابن الصلاح : طبقات الفقهاء الشافعية ١ / ١٣٤، ١٣٥ .
آل الأهتم	أبو عمرو عبد الله بن المقفع	الجاحظ : الرسائل ، ص ١٧٢.
بني جردة	الحسن بن أحمد بن عبد الله ابن البناء البغدادي الحنبلي	الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٨ / ٣٨١ .
بني جعفر بن سليمان الهاشمي	أبو زكير يحيى بن محمد ابن قيس	الرازي : تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ٩ / ١٨٤ . السمعاني : الأنساب ٥ / ٤٠٣ .
أولاد الرؤساء بنيسابور	أبو القاسم الحسين بن أسد العامري، أحد المؤدبين المشهورين بنيسابور	ابن أبي الدنيا : قرى الضيف ٤ / ٥٠٩ . الثعالبي : يتيمة الدهر ٢ / ١٢٩ .
آل طاهر	أبو حفص عمر بن عبد الله النحوي	أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ٢٠ / ١٩٩ .
آل عبيد الله	أبو إسماعيل إبراهيم بن سليمان بن رزين	الرازي : تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ٢ / ١٠٢ ، ١٠٣ . السمعاني : الأنساب ٥ / ٤٠٣ .

جماعة من أولاد المشايخ	أبو بكر محمد بن أحمد بن على المعمري الأديب	ياقوت الحموي : معجم الأدباء ٢ / ٣٢٤ .
أولاد أناس من شيبان	أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني،المعروف بـ "ابن عمرو الأحمر "	الصفدي : الوافي بالوفيات ٨ / ٢٧٥ ، ٢٧٦ .
أولاد بنو مارمة من الصراة	أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجّاج	الهمداني: تكملة تاريخ الطبري ، ص ٣٩.
بنو فطيس	صالح بن معافى	الفيروزآبادي : البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، ص ٢٦ .
بنو حدير في بلاد الأندلس	محمد بن خطاب النحوي الأزدي القرطبي	محمد بن الكتاني الطبيب : كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ، ص ٣٠٩
أولاد أبو الحسين بن فراسكين	أبو النصر طاهر بن الحسين	الثعالبي : يتيمة الدهر ٢ / ١٢٩ .
عبد الملك بن صالح ابن وهب	عبد الرحمن بن وهب	ابن النجار البغدادي : ذيل تاريخ بغداد ١ / ٢٧ ، ٢٨ .
أولاد عبد الملك بن صالح	عبد الرحمن بن وهب	الصابئ : رسوم دار الخلافة ، ص ٤٧ .
ابن هشام الخزاز	أبو علي النقار	الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٥/١٥.
ابن إبراهيم بن المدبر	علي بن سليمان ، المعروف بـ " الأخفش الصغير "	ابن عساكر : تاريخ دمشق ٤١ / ٥١٩ . التنوخي : تاريخ العلماء النحويين ،ص ٣.
عطية بن محمد	الفقيه أبو محمد عمارة بن علي بن زيدان الحكمي المذحجي اليمني	الذهبي : تاريخ الإسلام ٣٩ / ٣٥٦ ، ٣٥٧ .
أولاد ملوك خراسان	أبو محمد عبد الله بن محمد ابن يوسف الزوزني	ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ٢ / ٢٣٠.
ولدا الحسين بن جوهر القائد بمصر	علي بن منصور بن طالب الحلبي الملقب بـ " دوخلة " ، ويعرف بـ " ابن القارح "	ياقوت : معجم الأدباء ٢ / ١٦١ .

أبوطالب المعروف بابن الدلو	أبو بكر بن الخاضبة	ياقوت : معجم الأدباء ٢ / ٣٢٧ .
أولاد هشام بن عبد الرحمن بن معاوية في الأندلس	أبو الطاهر أحمد بن عمر	ابن حجر : لسان الميزان ٣ / ١٥٣ .
هشام المؤيد بن الحكم المستنصر	أبو القاسم أحمد بن محمد ابن يوسف المعافري	القاضي عياض : ترتيب المدارك وتقريب المسالك ١ / ٤٧٢ .
هشام المؤيد بن الحكم المستنصر	أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي النحوي	الصفدي : الوافي بالوفيات ٢ / ٢٥٩ ، ٢٦٠ . النباهي المالقي : تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا) ، ص ٧٨ .
عبيد الله بن المعتمد ابن عباد	أبو الحجاج يوسف بن عيسى الأعلم	ابن بسام الشنتريني : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٣ / ٤٧٤ . إحسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) ، ص ١٢٧.
تعليم النساء في دار المنصور عبد المؤمن ابن علي	حفصة بنت الحاج الركوني شاعرة من أهل غرناطة	ياقوت : معجم الأدباء ١ / ٤٣٨ .
الأشرف بن السلطان المظفر في بلاد اليمن	أبو محمد سعيد بن أسعد ابن علي الحراري	الخزرجي : العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، ص ٨٨ .
المظفر بن المؤيد في بلاد اليمن	جمال الدين محمد بن حسين ابن علي الحضرمي	الخزرجي : العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، ص ٩٢ .
سيف الدولة الحمداني	أبو الدر	بهاء الدين العاملي : الكشكول ١ / ٢٦٧ .
سيف الدولة الحمداني	أبو داود سهل بن محمد النحوي	الصفدي : الوافي بالوفيات ١٦ /١٤٠ .
أولاد سيف الدولة الحمداني	أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه	الثعالبي : يتيمة الدهر ١ / ٣٣ . ياقوت : معجم الأدباء ١ / ٣٩٤ . السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١/ ٥٢٩ . الزركلي : الأعلام ٢ / ٢٣١ .

ابني ناصر الدولة بن حمدان	أبو الحسن علي بن محمد الشمشاطي العدوي	ابن النجار البغدادي : ذيل تاريخ بغداد ٤/ ٩٣ . الصفدي : الوافي بالوفيات ٢٢ / ٩٩ . الزركلي : الأعلام ٤ / ٣٢٥ .
مجد الدولة بن ركن الدولة بن بويه	أبو الحسين أحمد بن فارس ابن زكريا بن حبيب اللغوي القزويني	الفيروزآبادي : البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، ص ٧ .
أبناء بنو بويه في أصبهان	أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي	الصفدي : الوافي بالوفيات ٨ / ٥ . الزركلي : الأعلام ١ / ٢١٢.
أولاد نظام الملك السلجوقي	أبو علي الحسن بن سليمان ابن عبد الله بن الفتى النهرواني الأصبهاني ، وكان يعرف بـ" ابن الفتى"	ابن عساكر : تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، ص ٣١٩ ، ٣٢٠ . الصفدي : الوافي بالوفيات ١٢ / ٢٣ .
أولاد فخر الملك السلجوقي	الحكيم أبو سعيد الأرموي	البيهقي : تتمة صوان الحكمة ، ص ٢٧ .
بعض أولاد السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي	أبو أحمد محمد بن أحمد بن أبي النضر أحْمد بن أبي القاسم حمدان الاستغدا ديزي	السمعاني : الأنساب ١ / ١٣٤ .
الحاكم بأمر الله الفاطمي	أبو القاسم سعيد بن سعيد الفارقي	المقريزي : اتعاظ الحنفا ١ / ١٠٨ .
الملك الأفضل بن صلاح الدين	محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مسعود بن أحمد بن الحسين المسعودي شارح المقامات الحريرية	الصفدي : الوافي بالوفيات ٣ / ١٩٣ .

ـ تحليل ما جاء في الجدول :

من الجدول السابق يتضح الآتي :

* إن الكثير من المؤدبين كانوا من **النحاة** ، أمثال :

محمد بن عبد الله بن قادم النحوي . وعلي بن المبارك الأحمر النحوي . ويحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الكوفي المشهور بـ " الفراء " شيخ النحاة

واللغويين . ويعقوب بن إسحاق بن السكيت : الذي كان عالماً بنحو الكوفيين . ومعاذ بن مسلم الهرّاء ، من قدماء النحويين ، ويذكر أنه أول من وضع التصريف .

* أو من **الأدباء** ، مثل :

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة . والمفضل بن محمد بن يعلى الضبي الكوفي .

* أو من **علماء الحديث** ، مثل :

عبيدة بن حميد الحذاء التميمي . ويحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الكوفي . وعبد الوهاب بن هبة الله بن السيبي . ومحمد بن مسلم بن أبي الوضاح الجزري . وصالح بن كيسان .

* أو من علماء **التفسير والقراءات** ، مثل :

أبو علي الأنطاكي المقرئ المعروف بـ " النافعي " .

* أو من **الفلاسفة** ، مثل :

أحمد بن محمد بن مروان بن الطيب السرخسي .

* أو ممن هم على دراية بـ **الأنساب** ، مثل :

دَغفَل بن حنظلة السدوسي الشيباني .

* أو من **الموالي** ، مثل :

أبو معاوية شيبان بن عبد الرحمن النحوي (مولى بني تميم) . وأبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي ، المعروف بـ " ابن أبي الدنيا " (مولى بني أمية) . وأبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي العدوي (مولى بني عدي بن عبد مناة) . وأبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الكوفي (مولى بني سعد) . ومالك عن عمرو بن الحارث بن يعقوب بن عبد الله (مولى سعد بن عبادة) ، وقيل (مولى ابنه قيس). وأبو العباس أحمد بن محمد ابن المستلم بن حيان المؤدب (مولى أبي العباس السفاح) . وأبو محمد صالح بن كيسان (مولى غفار المديني) ، ويقال : مولى بني عامر ، ويقال (مولى آل معيقيب الدوسي) . ومروان بن شجاع ويكنى أبا عمرو (مولى مروان بن محمد بن مروان بن الحكم) . ومعاذ بن مسلم الهراء (مولى محمد بن كعب القرظي) .

* تعددت **البلاد** التي نسب إليها أصحاب هذه المهنة ، فعلى سبيل المثال :

عبيدة بن حميد الحذاء التميمي الضبي كان من أهل الكوفة وسكن بغداد . وسليمان الأصبهاني كان من أهل النهروان ، وسكن أصبهان . وإسماعيل بن جعفر المدني الأنصاري من كبار علماء المدينة ، وسكن بغداد . وأحمد بن منصور بن الأغر اليشكري ، وهو من أهل الدّينور ، وسكن بغداد . وأبو زكير يحيى بن محمد ابن قيس مديني سكن البصرة . وأبو إسماعيل إبراهيم بن سليمان بن رزين البغدادي كان أصله من الشام من الأردن .

* كان للكثير منهم العديد من **المؤلفات** التي وضعها في فروع العلم المختلفة، مثل :

ابن أبي الدنيا ، ويعقوب بن السكيت ، وأحمد بن محمد بن مروان بن الطيب السرخسي .

* في بعض الحالات **انتسب** العالم إلى الأسرة التي يقوم بتأديب أولادها ، مثل :

أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي العدوي ، ولقب بـ ذلك ؛ لأنه كان منقطعاً إلى يزيد بن منصور الحميري خال المهدي أمير المؤمنين يؤدب ولده فعرف به ، فنسب إليه .

* تنوعت **المذاهب الفقهية** للمؤدبين ، مثل :

أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب اللغوي القزويني ، كان شافعياً ، ثم صار مالكياً آخر عمره .. .

* **تلقى المؤدبون أنفسهم العلم على كبار علماء عصرهم** ؛ ومنهم من كان من العاملين بمهنة التأديب نفسها ، مثل :

إسحاق بن مرار الشيباني : أخذ عنه جماعة كبار منهم الإمام أحمد ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، ويعقوب بن السكيت .. .

* تولى الكثير منهم **وظائف داخل الدولة** ، مثل :

هبة الله بن أحمد بن السيبي قاضي الحريم بنهر معلى . وأحمد بن سلامة المعروف بـ " ابن الرطبي " ، تولى الحكم ببغداد بالحريم والحسبة ببغداد ، وتولى قضاء الكرخ . وسليمان الأصبهاني سكن أصبهان ، وتولي قضاء خوزستان ثم ولي تدريس المدرسة النظامية ببغداد . وإسحاق بن مرار الشيباني كان من الدهاقين . وأحمد بن عبد الوهاب السيبي البغدادي ولي نظر المخزن سنة وثمانية أشهر . ومعاذ ابن مسلم الهراء كان يبيع الثياب الهروية ؛ فلذلك قيل له : الهراء . وأبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي اتصل بثابت بن نصر بن مالك الخزاعي ليؤدب ولده ، ثم ولى ثابت طرسوس ثماني عشرة سنة ، فاشتغل عن كتابة الحديث .. .

* **اشتهر الكثير من أولاد المؤدبين بسعة العلم** ، مثل :

الحسن بن سلمان بن عبد الله بن الفتى النهرواني كان أبوه أديباً يعرف بـ " ابن الفتى " عمل بتأديب أولاد نظام الملك ، وقدم بغداد وتولي التدريس بالنظامية حتى وفاته . وعقد مجلس الوعظ ، وكان ينشئ الخطب ، ويقول الشعر .

* **تخصص بعضهم في مهنة التأديب ذاتها** ، مثل :

بكر بن عبد الله الكلاعي القرطبي ، المعروف بـ " ابن القملة " .

* **تعاقب على تربية أبناء الأسرة الواحدة أكثر من مؤدب** ، مثل :

أولاد زياد بن أبيه ، فقد تولى تربيتهم : أبو الأسود الدؤلي ، وأبو العرباض السلمى . وأولاد عبد الملك بن مروان تولى تربيتهم : إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر ، وسليمان بن سعد ، وعامر الشعبي ، والضحاك بن مزاحم ، وأبو معبد الجهني .

وأولاد هشام بن عبد الملك تولى تربيتهم : ابن شهاب الزهري ، وأبو نعيم الفضل بن دكين الكوفي ، وسليمان بن سليم الكاتب .

وأولاد عمر بن عبد العزيز تولى تربيتهم : صالح بن كيسان ، وميمون بن مهران .

وأولاد الخليفة يزيد بن عبد الملك تولى تربيتهم : عبد الواحد بن قيس السلمي الدمشقي ، وأبو حمزة الدمشقي الافطس النحوي .

وأولاد هارون الرشيد تولى تربيتهم : أبو عبد الصمد ، وأبو عمرو إسحاق ابن مرار الشيباني الكوفي ، و أبو مريم ، وأشجع الشاعر ، وأبو عبد الرحمن عبيدة ابن حميد بن صهيب ، ويعرف بـ " الحذاء " ، وعلي بن المبارك الأحمر ، وإبراهيم ابن الوليد بن سلمة الأزدي الطبراني .

* **تعاقب على تربية الشخص الواحد أكثر من مؤدب** ، مثل :

عبد الملك بن مروان تولى تربيته : معاذ بن مسلم الهراء ، وإسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر .

وعمر بن عبد العزيز تولى تربيته : عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ابن غافل بن حبيب الهذلي ، وأبو عبد الله مسلم بن جندب الهذلي القاضي ، وصالح ابن كيسان .

وجعفر بن أبي جعفر المنصور تولى تربيته : فضيل بن عمران الكوفي ، ومسلمة بن عبد الله بن سعد بن محارب الفهري النحوي .

والمهدي تولى تربيته : المفضل الضبي ، ومحمد بن مسلم، والشَّرقيّ بن قطاميّ ، وسفيان بن حسين السلمى المعلم الواسطي ، ومحمد بن مسلم بن أبى الوضاح الجزري .

والواثق بالله تولى تربيته : هارون بن زياد النحوي ، ومحمد بن زياد .

والمعتز بالله تولى تربيته : محمد بن عمران الضبي ، والسري بن عاصم ابن سهل الهمداني ، وابن السكيت .

وعبد الله بن المعتز بالله تولى تربيته : أحمد بن سعيد الدمشقي ، وأبو جعفر الكوفي النحوي ، وأحمد بن يحيي البلاذري صاحب (فتوح البلدان) .

والمعتضد بالله تولى تربيته : ابن أبي الدنيا ، وعمر بن الخطيب ، وعلي بن الجعد ، وأحمد بن محمد بن مروان السرخسي .

* **تعاقب علي تربية الشخص وأولاده مؤدب واحد** ، مثل :

إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر فقد تعاقب على تربية : عبد الملك بن مروان وأولاده .

وصالح بن كيسان تعاقب على تربية : عمر بن عبد العزيز وأولاده .

والجعد بن درهم تعاقب على تربية : مروان بن محمد وأولاده .

وعبد الله بن عبد العزيز الضرير النحوي تعاقب على تربية : المهتدي بالله وأولاده .

وعبد الرحمن بن وهب تعاقب على تربية : عبد الملك بن صالح بن وهب وأولاده .

* **تعاقب علي تربية الشخص واثنين من أولاده مؤدب واحد** ، مثل :

أبو سعيد محمد بن مسلم بن أبي الوضاح الجزري تعاقب على تربية : المهدي وابنيه علي بن المهدي وموسى الهادي .

وأبو الحسن علي بن حمزة الكسائي تعاقب على تربية : الرشيد ، وابنيه الأمين والمأمون .

* **تعاقب المؤدب الواحد على تربية أكثر من شخص من أسر مختلفة** ، مثل :

ابن أبي الدنيا تعاقب على تربية : المعتضد بالله ، والمكتفي بالله .

ومحمد بن زياد الأعرابي تعاقب على تربية : هارون بن المأمون ، والواثق بالله .

وأبو القاسم الأعمى تعاقب على تربية: أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الكاتب ، وأولاد الحسن بن سهل .

وأبو عبيد القاسم بن سلام صاحب كتاب " الأموال " تعاقب على تربية : أولاد ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي ، وأولاد الهراثمة .. .

* **تعاقب المؤدب الواحد على تربية أكثر من شخص من أسرة واحدة** ، مثل :

الوليد بن بكر بن مخلد بن أبي زياد الغمري تولى تربية : الحسن بن شريح . وأخاه أبو البهلول ، وابنة أخيه .

* **أحياناً يتم اختصاص بعض الأبناء بمؤدب منفرد عن بقية إخوته** ، مثل :

عبد الصمد بن عبد الأعلى انفرد بتأديب : الوليد بن يزيد بن عبد الملك دون بقية إخوته .

* **قد يتولى تربية الاثنين من الأبناء مؤدب واحد** ، مثل :

الأمين والمأمون تولى تربيتهما : أبو مريم ، وأبو الحسن علي بن حمزة الكسائي .

والمنتصر والمعتز تولى تربيتهما : أبو جعفر محمد بن عبد الله بن قادم النحوي الكوفي . وكذلك أحمد بن عبيد بن ناصح ، المعروف بـ " أبي عصيدة " .

* **قد يتولى تربية الابن الواحد أكثر من مؤدب واحد** ، مثل :

ابن قادم وأبو عصيدة معاً توليا تربية : أولاد المتوكل .

* **وجدت بعض الأسر التي اشتهر رجالها بتأديب أولاد الخاصة** ، مثل :

آل السيبي: فـ هبة الله بن عبد الله بن أحمد السيبي: أدّب المقتدي بأمر الله .

وأحمد بن عبد الوهاب السيبى: أدّب أولاد المستظهر بالله ، والمسترشد بالله ، والمقتفي لأمر الله محمد بن المستظهر بالله .

وعبد الوهاب بن هبة الله بن السيبي : أدّب المقتفي لأمر الله محمد بن المستظهر بالله ، وأولاد الخليفة المقتفي لأمر الله .

* **أو أخوين قام كلاً منهما بتأديب شخص مختلف عن الآخر** ، مثل :

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود : أدبّ عمر بن عبد العزيز .

وعون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: أدّب أيوب بن سليمان بن عبد الملك.

* **قد يقوم المؤدب بتأديب أبناء الخلفاء ثم أبناء الأمراء** ، مثل :

يعقوب بن إسحاق بن السكيت : أدّب أولاد المتوكل على الله ، والمعتز بالله ، ثم أولاد الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر .

* **قد يقوم المؤدب بتأديب أبناء الخلفاء ثم أبناء بعض الأسر الأخرى** ، مثل :

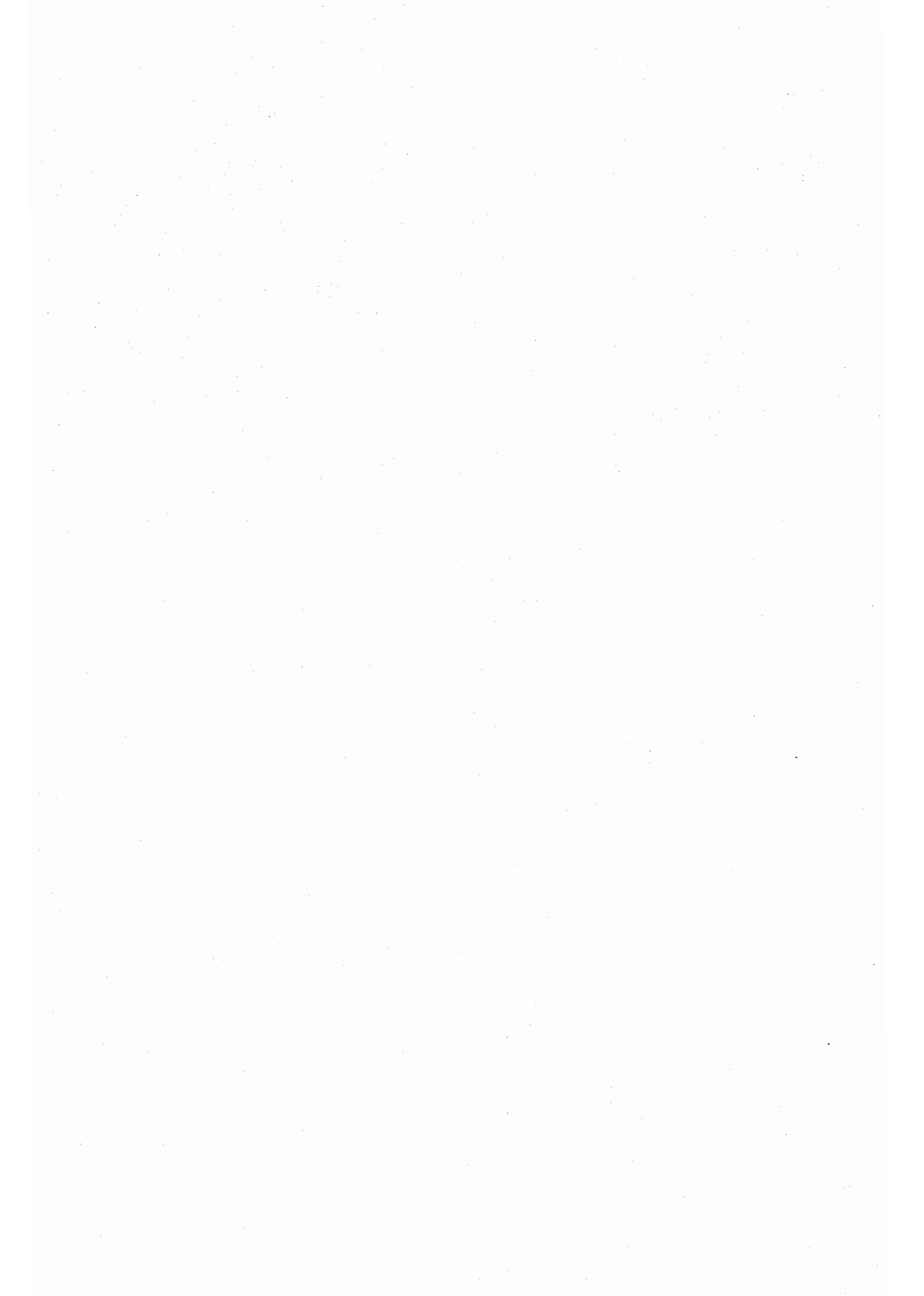
إسحاق بن مرار الشيباني : أدّب أولاد هارون الرشيد ، والأمين بن هارون الرشيد ، والمأمون ، ثم أولاد أناس من شيبان .

ومحمد بن المستنير الملقب بـ " قطرب النحوي " : أدّب بعض أولاد المهدي ، ثم أولاد أبو دلف العجلي .

* **ضمت قائمة المؤدبين مشاهير العلماء** ، أمثال :

دغفل بن حنظلة السدوسي الشيباني ، وأبو الأسود الدؤلي ، وعامر الشعبي ، والضحاك بن مزاحم ، وابن شهاب الزهري ، وأبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، وأبو الحسن علي بن حمزة الكسائي ، وابن أبي الدنيا ، والزجاج ، وقطرب ، وابن السكيت ، وأبو القاسم البغوي ، وأبو بكر الصولي ، والخليل بن أحمد الفراهيدي ، وأبو عبيد القاسم بن سلام " صاحب كتاب الأموال " .





قائمة المصادر والمراجع[1]

* القرآن الكريم جلّ من أنزله .

أولاً : قائمة المصادر :

* الأبشيهي (محمد بن أحمد بن منصور ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) :

(١) المستطرف في كل فن مستظرف ، تحقيق : د / مفيد محمد قميحة ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦م .

* الآبي (أبو سعد منصور بن الحسين ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م) :

(٢) نثر الدر ، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠٤م .

* ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) :

(٣) الكامل في التاريخ ، تحقيق : عبد الله القاضي ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤م .

* ابن الأثير (أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) :

(٤) جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٦٩م : ١٩٧٢م .

* ابن الأخوة القرشي (ضياء الدين محمد بن محمد ت ٧٢٩هـ / ١٣٢٩م) :

(٥) معالم القربة في أحكام الحسبة ، بيروت ، ب ت .

* الأزدي (أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد ت ٤١٢هـ / ١٠٢١م) :

(٦) طبقات الصوفية ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م .

* ابن الأزرق (أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد ت ٨٩٦هـ / ١٤٩١م) :

(٧) بدائع السلك في طبائع الملك ، بيروت ، ب ت .

* الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد بن الهروي ت ٣٧٠هـ / ٩٨١م) :

[1] رتبت هذه المصادر هجائياً مع استبعاد (ابن) ، و (أبو) ، و (أل) .

(٨) تهذيب اللغة ، تحقيق مجموعة من العلماء ، مصر ، ١٩٦٤م .

(٩) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ، تحقيق : د / محمد جبر الألفي ، الطبعة الأولى ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، الكويت ، ١٩٧٨م .

* الأصفهاني (أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد ت ٣٥٦هـ / ٩٦٧م) :

(١٠) الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، بيروت ، ب ت .

* الأصفهاني(أبو القاسم الحسين بن محمد،المعروف بالراغب ت ٥٠٢هـ / ١١٠٨م):

(١١) محاضرات الأدباء ، القاهرة ، ب ت .

* الألوسي (شهاب الدين محمود بن عبد الله ت ١٢٧٠هـ / ١٨٥٤م) :

(١٢) تفسيره للقرآن الكريم ، المعروف بـ " روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني " ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ب ت .

* الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م) :

(١٣) الزاهر في معاني كلمات الناس ، تحقيق : د / حاتم صالح الضامن ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٢م .

* الأنطاكي (داود بن عمر ت ١٠٠٨هـ /١٦٠٠م) :

(١٤) تزيين الأسواق في أخبار العشاق ، القاهرة ، ب ت .

* الباجي المالكي (أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد ت ٤٧٤هـ / ١٠٨١م) :

(١٥) التعديل والتجريح لمن خرّج عنه البخاري في الجامع الصحيح ، تحقيق : أحمد البزار ، مراكش ، المغرب ، ب ت .

* الباخرزي (أبو الحسن علي بن الحسن بن علي ت ٤٦٧هـ / ١٠٧٥م) :

(١٦) دمية القصر وعصرة أهل العصر ، بيروت ، ب ت .

* البجيرمي (سليمان بن محمد بن عمر ت ١٢٢١هـ / ١٨٠٦م) :

(١٧) تحفة الحبيب على شرح الخطيب، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٦م .

(١٨) حاشية البجيرمي على شرح منهج الطلاب (التجريد لنفع العبيد) ، المكتبة الإسلامية ، ديار بكر ، تركيا ، ب ت .

* البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ت ٢٥٦هـ / ٨٧٠م) :
(١٩) التاريخ الكبير، طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند ، ب ت.
(٢٠) الجامع الصحيح ، تحقيق : د / مصطفى ديب البغا ، الطبعة الثالثة ، دار ابن كثير ، بيروت ، ١٩٨٧م .
* البريهي (عبد الوهاب بن عبد الرحمن السكسكي ت ٩٠٤هـ / ١٤٩٨م) :
(٢١) طبقات صلحاء اليمن ، المعروف بـ " تاريخ البريهي " ، تحقيق : عبد الله محمد الحبشي ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، اليمن ، ١٩٩٤م .
* ابن بسام الشنتريني (أبو الحسن علي ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م) :
(٢٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق : د / إحسان عباس ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ـ تونس ، ١٩٧٩م : ١٩٨١م .
* ابن بطال (أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ت ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م) :
(٢٣) شرح صحيح البخاري ، تحقيق : أبو تميم ياسر إبراهيم ، الطبعة الثانية ، مكتبة الرشد ، السعودية ، ٢٠٠٣م .
* البعلي (أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح الحنبلي ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م) :
(٢٤) المطلع على أبواب المقنع ، تحقيق : محمد بشير الأدلبي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨١م .
* البغدادي (عبد القادر بن عمر ت ١٠٩٣هـ / ١٦٨٢م) :
(٢٥) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق : محمد نبيل طريفي ، وإميل بديع اليعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م .
* البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) :
(٢٦) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، تحقيق : د / إحسان عباس ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٧١م .
* البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) :
(٢٧) أنساب الأشراف ، بيروت ، ب ت .
* البيهقي (إبراهيم بن محمد كان حياً قبل سنة ٣٢٠هـ / ٩٣٢م) :

(٢٨) **المحاسن والمساوئ ، القاهرة ، ب ت .**

* البيهقي (أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م) :

(٢٩) **شعب الإيمان ، تحقيق : د / عبد العلي عبد الحميد ، ومختار أحمد الندوي ، الطبعة الأولى ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية ، بالتعاون مع الدار السلفية ، بومباي بالهند ، ٢٠٠٣م .**

* الترمذي (أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) :

(٣٠) **الجامع الصحيح (سنن الترمذي) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرين ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ب ت . وطبعة دار الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٩٩١م .**

* ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) :

(٣١) **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة ، مختلفة الطبع .**

* التنوخي (القاضي المحسن بن علي بن محمد بن داود ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م) :

(٣٢) **الفرج بعد الشدة ، بيروت ، ب ت .**

(٣٣) **نشوار المحاضرة ، القاهرة ، ب ت .**

* ثامسيطوس الطبيب (من رجال القرن الرابع الميلادي) :

(٣٤) **رسالة ثامسيطوس إلى يوليان الملك ، في السياسة وتدبير المملكة ، تحقيق : د / محمد سليم سالم ، دار الكتب ، مصر ، ١٩٧٠م .**

* الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٨م) :

(٣٥) **الإعجاز والإيجاز ، الطبعة الثالثة ، دار الغصون ، بيروت ، ١٩٨٥م .**

(٣٦) **التمثيل والمحاضرة ، القاهرة ، ب ت .**

(٣٧) **يتيمة الدهر ، القاهرة ، ب ت .**

* الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر ت ٢٥٥هـ / ٨٦٩م) :

(٣٨) **البيان والتبيين، تحقيق : فوزي عطوي ، الطبعة الأولى ، دار صعب ، بيروت، ١٩٦٨م .**

(٣٩) الرسائل ، القاهرة ، ب ت .
* ابن الجراح (أبو عبد الله محمد بن داود توفي مقتولاً ببغداد سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م):
(٤٠) كتاب الورقة من أخبار الشعراء ، بيروت ، ب ت .
* ابن الجَزَرِي (شمس الدين محمد بن محمد بن محمد ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م) :
(٤١) غاية النهاية في طبقات القراء ، القاهرة ، ب ت .
* الجمل (سليمان بن عمر بن منصور العجيلي ت ١٢٠٤هـ / ١٧٩٠م) :
(٤٢) حاشية الجمل على المنهج لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، دار الفكر ، بيروت، ب ت .
* الجواليقي (موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر ت٥٤٠هـ / ١١٤٥م) :
(٤٣) شرح أدب الكاتب ، القاهرة ، ب ت .
* ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م) :
(٤٤) أخبار الحمقى والمغفلين ، المكتب التجاري ، بيروت ، ب ت .
(٤٥) بستان الواعظين ورياض السامعين ، تحقيق: أيمن البحيري ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٩٩٨م .
(٤٦) تلبيس إبليس ، الطبعة الأولى ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ، ٢٠٠١م.
(٤٧) تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت ، ١٩٩٧م .
(٤٨) صفة الصفوة ، تحقيق : محمود فاخوري ، ود / محمد رواس قلعه جي ، الطبعة الثانية ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٩م .
(٤٩) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الطبعة الأولى ، دار صادر ، بيروت ، ب ت.
* ابن الحاج (أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري ت ٧٣٧هـ / ١٣٣٦م) :
(٥٠) المدخل إلى الشرع الشريف ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٨١م .
* الحاكم النيسابوري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله ت ٤٠٥هـ / ١٠١٥م) :
(٥١) المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠م .

* ابن حبان البستي (أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد ت ٣٥٤هـ /٩٦٥م) :

(٥٢) الثقات ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، ١٩٧٥م .

(٥٣) المجروحين ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، القاهرة ، ١٩٤٢م .

(٥٤) مشاهير علماء الأمصار أعلام فقهاء الأقطار ، الطبعة الأولى ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة ، مصر ، ١٩٩١م .

* ابن حبيب البغدادي (أبو جعفر محمد بن حبيب ت ٢٤٥هـ / ٨٦٠م) :

(٥٥) المحبر ، دائرة المعارف الإسلامية ، حيد آباد الدكن ، الهند ، ١٩٤٢م .

(٥٦) الْمُنَمَّقُ في أخبار قريش، تحقيق : خورشيد أحمد فاروق ، عالم الكتب ، بيروت ، ب ت . مصورة عن طبعة حيدر آباد ، الهند .

* ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي بن محمد ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) :

(٥٧) إنباء الغمر بأنباء العمر ، تحقيق: د / محمد عبد المعيد خان ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦م .

(٥٨) تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، تحقيق : د / إكرام الله إمداد الحق، الطبعة الأولى ، دار البشائر ، بيروت ، ١٩٩٦م .

(٥٩) تقريب التهذيب ، تحقيق : محمد عوامة ، دار الرشيد ، سوريا ، ١٩٨٦م .

(٦٠) تهذيب التهذيب ، الطبعة الأولى ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٤م .

(٦١) رفع الإصر عن قضاة مصر ، القاهرة ، ب ت .

(٦٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٩٥م .

(٦٣) لسان الميزان ، تحقيق : دائرة المعرف النظامية بالهند ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٦م .

* ابن حجة الحموي (تقي الدين أبو بكر بن علي ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م):

(٦٤) بلوغ الأمل في فن الزجل ، القاهرة ، ب ت .

(٦٥) طيب المذاق من ثمرات الأوراق ، تحقيق : أبو عمار السخاوي ، دار الفتح ، الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة ، ١٩٩٧م .

* ابن حزم الأندلسي (علي بن أحمد بن سعيد ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م) :

(٦٦) رسائل ابن حزم الأندلسي ، تحقيق : د / إحسان عباس ، الطبعة الأولى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ : ١٩٨٧م .

* الحصري (أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم ت ٤٥٣ هـ / ١٠٦١م) :

(٦٧) جمع الجواهر في الملح والنوادر ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، القاهرة ، ١٩٥٤م .

* ابن حمدون (محمد بن الحسن بن محمد بن علي ت ٥٦٢هـ / ١١٦٧م) :

(٦٨) التذكرة الحمدونية ، القاهرة ، ب ت .

* ابن حنبل (أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م) :

(٦٩) العلل ومعرفة الرجال ، الطبعة الأولى ، تحقيق : وصي الله محمد عباس ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ودار الخاني ، الرياض ، ١٩٨٨م .

* أبو حيان الأندلسي (أثير الدين محمد بن يوسف ت ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م) :

(٧٠) تفسير البحر المحيط ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١م .

* أبو حيان التوحيدي (علي بن محمد بن العباس ت نحو ٤٠٠هـ / ١٠١٠م) :

(٧١) البصائر والذخائر ، القاهرة ، ب ت .

* الخراشي (أبو عبد الله محمد بن عبد الله المالكي ت ١١٠١هـ / ١٦٩٠م) :

(٧٢) الشرح الكبير على مختصر خليل ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، ب ت .

* الخزرجي (أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر ت ٨١٢هـ / ١٤١٠م) :

(٧٣) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، دار صادر ، بيروت ، ب ت .

* الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٢م) :

(٧٤) تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ب ت .

(٧٥) الفقيه والمتفقه ، تحقيق : عادل يوسف العزازي ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، ١٩٩٦م .

* ابن الخطيب (لسان الدين محمد بن عبد الله الغرناطي ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م):

(٧٦) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، تحقيق : د / محمود الطحان ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٩٨٢م .

(٧٧) ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، الطبعة الأولى ، تحقيق : محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٠م .

(٧٨) الفقيه والمتفقه ، تحقيق : عادل يوسف العزازي ، ط دار ابن الجوزي ، السعودية ، ١٩٦٦م .

* ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م) :

(٧٩) المقدمة ، الطبعة الرابعة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ب ت .

* ابن خلكان (شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) :

(٨٠) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : د / إحسان عباس ، الطبعة الأولى ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٠٠م : ١٩٩٤م .

* الدارقطني (أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م) :

(٨١) سنن الدارقطني ، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني ، دار المعرفة ، بيروت، ١٩٦٦م .

(٨٢) العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، تحقيق : د / محفوظ الرحمن زين الله ، الطبعة الأولى ، دار طيبة ، الرياض ، ١٩٨٥م .

* الدارمي (أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن ت ٢٥٥هـ / ٨٦٩م) :

(٨٣) سنن الدارمي ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، وخالد السبع العلمي ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٦م .

* أبو داود (سليمان بن الأشعث بن شداد السجستاني ت ٣١٦هـ / ٩٢٩م) :

(٨٤) سنن أبي داود ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ب ت .

* الدردير (أبو البركات أحمد بن محمد بن أحمد ت ١٢٠١هـ / ١٧٨٦م) :

(٨٥) **الشرح الكبير ، وبهامشه حاشية الدسوقي ، ط دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ب ت .**

* ابن دقيق العيد (تقي الدين محمد بن علي بن وهب ت ٧٠٢هـ / ١٣٠٢م) :

(٨٦) **إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ، الطبعة الأولى ، تحقيق : مصطفى شيخ مصطفى ، ومدثر سندس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠٥م .**

* ابن أبي الدنيا (أبو بكر عبد الله بن محمد بن سفيان ت ٢٨١هـ / ٨٩٤م) :

(٨٧) **ذم الملاهي ، بيروت ، ب ت .**

(٨٨) **قرى الضيف ، تحقيق : عبد الله حمد المنصور ، الطبعة الأولى ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض ، ١٩٩٧م .**

(٨٩) **كتاب العيال ، تحقيق : د / نجم عبد الرحمن خلف ، الطبعة الأولى ، دار ابن القيم ، الدمام ، السعودية ، ١٩٩٠م .**

(٩٠) **مكارم الأخلاق ، تحقيق : مجدي السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، ١٩٩٠م .**

* الدينوري (أحمد بن داود ت ٢٨١هـ / ٨٩٤م) :

(٩١) **الأخبار الطوال ، بيروت ، ب ت .**

* الدينوري (أحمد بن مروان بن محمد ت ٣٣٣هـ / ٩١٥م) :

(٩٢) **المجالسة وجواهر العلم ، الطبعة الأولى ، دار ابن حزم ، بيروت ، ٢٠٠٢م .**

* الذهبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) :

(٩٣) **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : د / عمر عبد السلام تدمري ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٧م .**

(٩٤) **تذكرة الحفاظ ، تحقيق : زكريا عميرات ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م .**

(٩٥) **سير أعلام النبلاء ، الطبعة التاسعة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٣م .**

(٩٦) **العبر في خبر من غبر ، تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بسيوني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ب ت .**

(٩٧) معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار ، تحقيق : د / بشار عواد معروف ، وشعيب الأرناؤوط ، وصالح مهدي عباس، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٣م .

(٩٨) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : على البجاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ، ب ت .

* الرازي (أبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم ت ٣٢٧هـ / ٩٣٨م) :

(٩٩) تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ب ت. مصورة عن مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٩٥٢م .

* ابن رشد القرطبي[١](أبو الوليد محمد بن أحمد ت ٥٢٠هـ / ١١٢٦م) :

(١٠٠) البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة ، تحقيق : د / محمد حجي وآخرين ، الطبعة الثانية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٨م .

* ابن رشيق القيرواني (أبو علي الحسن ت ٤٦٣هـ / ١٠٧١م) :

(١٠١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، بيروت ، ب ت .

* الزَّبيدي (أبو الفيض محمد بن محمد ت ١٢٠٥هـ /١٧٩٠م) :

(١٠٢) تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، بيروت ، ب ت .

---

[١] هذا المؤلف هو ابن رشد الجد، ويختلف عن ابن رشد الحفيد ، فكلاهما يكنى بـ " أبي الوليد "، إلا أن الجد كان قاضي الجماعة بقرطبة، ومن أعيان المالكية. ولد سنة (٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)، وتوفي سنة (٥٢٠هـ / ١١٢٦م) ، ومن مؤلفاته : " المقدمات الممهدات " في الأحكام الشرعية .

أما ابن رشد الحفيد ، فقد كان من فلاسفة أهل قرطبة ، وعني بكلام أرسطو ، وترجمه إلى العربية ، وزاد عليه زيادات كثيرة . ولد سنة (٥٢٠هـ / ١١٢٦م) ، وتوفي سنة (٥٩٥هـ / ١١٩٨م) . وصنف ما يقرب من خمسين كتاباً منها : " فلسفة ابن رشد " ، و " تهافت التهافت " في الرد على الغزالي ، و " بداية المجتهد ونهاية المقتصد " .

* الزرقاني (محمد بن عبد الباقي بن يوسف ت ١١٢٢هـ / ١٧١٠م) :

(١٠٣) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م .

* الزرنوجي (برهان الدين إبراهيم الفرغاني توفي تقريباً ٦١٠هـ / ١٢١٣م):

(١٠٤) تعليم المتعلم طريق التعلم ، القاهرة ، ١٨٨٩م .

* الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م) :

(١٠٥) أساس البلاغة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٩م .

(١٠٦) ربيع الأبرار ، القاهرة ، ب ت .

* أبو زيد القرشي (محمد بن أبي الخطاب ت ١٧٠هـ / ٨٧٦م) :

(١٠٧) جمهرة أشعار العرب ، القاهرة ، ب ت .

* السبكي (تاج الدين عبد الوهاب بن علي ت ٧٧١هـ / ١٣٧٠م) :

(١٠٨) طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : د / محمود محمد الطناحي ، و د / عبد الفتاح محمد الحلو ، الطبعة الثانية، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، ١٩٩٢م .

(١٠٩) معيد النعم ومبيد النقم ، تحقيق : محمد علي النجار ، وأبو زيد شلبي ، ومحمد أبو العيون ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٦م .

* السجستاني (أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان ت ٢٤٨هـ / ٨٦٢م) :

(١١٠) المعمرون والوصايا ، بيروت ، ب ت .

* ابن سحنون (محمد بن عبد السلام بن سعيد ت ٢٥٦هـ / ٨٧٠م) :

(١١١) آداب المعلمين ، رسالة نشرت ضمن كتاب د / فؤاد الأهواني : التربية في الإسلام ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨م .

* السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٧م) :

(١١٢) الضوء اللامع ، منشورات مكتبة دار الحياة ، بيروت ، ب ت .

* السرخسي (محمد بن أحمد بن أبي سهل ت ٤٨٣هـ / ١٠٩٠م) :

(١١٣) شرح السير الكبير ، بيروت ، ب ت .

* ابن سعد (أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع ت ١٦٨هـ / ٧٨٥م) :

(١١٤) **الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، ب ت .**

* ابن السكيت (أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ت ٢٤٤هـ / ٨٥٨م) :

(١١٥) **ترتيب إصلاح المنطق ، تقدم وتعليق : محمد حسن بكائى ، الطبعة الأولى ، طهران ، ١٩٩١م .**

* السلفي (أبو طاهر أحمد بن محمد بن سِلَفة ت ٥٧٦هـ / ١١٨٠م) :

(١١٦) **معجم السفر ، تحقيق : عبد الله عمر البارودي ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، ب ت .**

* السلمي (أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين ت ٤١٢هـ / ١٠٢١م) :

(١١٧) **طبقات الصوفية ، القاهرة ، ب ت .**

* السمعاني (أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م):

(١١٨) **الأنساب ، تقديم وتعليق : عبد الله عمر البارودي ، الطبعة الأولى ، دار الجنان ، بيروت ، ١٩٨٨م .**

(١١٩) **التحبير في المعجم الكبير ، تحقيق : منيرة ناجي سالم ، رئاسة ديوان الأوقاف ، بغداد ، ١٩٧٥م .**

* السهيلي (عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي ت ٥٨١هـ / ١١٨٥م) :

(١٢٠) **الروض الأنف ، القاهرة ، ب ت .**

* ابن سيدة (أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م) :

(١٢١) **المخصص ، تحقيق : خليل إبراهيم جفال ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٦م .**

* ابن سينا (أبو علي الحسين بن عبد الله ت ٤٢٨هـ / ١٠٣٧م) :

(١٢٢) **القانون في الطب ، تحقيق : محمد أمين الضناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ب ت .**

(١٢٣) **كتاب السياسة ، تحقيق : د / فؤاد عبد المنعم أحمد ، الطبعة الأولى ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، مصر ، ب ت .**

* السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) :

(١٢٤) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، صيدا ، لبنان ، ب ت .
(١٢٥) تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٥٢م .
(١٢٦) الحاوي للفتاوي ، تحقيق : عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠م .
(١٢٧) طبقات الحفاظ ، القاهرة ، ب ت .
(١٢٨) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق : فؤاد علي منصور ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م .
* ابن شاكر الكتبي (محمد بن شاكر بن أحمد ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) :
(١٢٩) فوات الوفيات ، تحقيق : د / إحسان عباس ، الطبعة الأولى ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٣م : ١٩٧٤م .
* الشهرستاني (محمد بن عبد الكريم بن أحمد ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م) :
(١٣٠) الملل والنحل ، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة ، بيروت ،١٩٨٣م .
* الشيزري (عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله ت نحو٥٩٠هـ / ١٠٩٤م) :
(١٣١) نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة ، بغداد ، ب ت .
* الصابئ (أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم ت ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م):
(١٣٢) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، القاهرة ، ب ت .
(١٣٣) رسوم دار الخلافة ، تحقيق : ميخائيل عواد ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٨٦م .
* الصالحي (محمد بن يوسف ت ٩٤٢هـ / ١٥٣٥م) :
(١٣٤) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٣م .
* الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م) :

(١٣٥) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ، القاهرة ، ب ت .

(١٣٦) الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، مختلفة الطبع .

* ابن الصلاح (تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن ت ٦٤٣هـ /١٢٤٥م) :

(١٣٧) طبقات الفقهاء الشافعية ، تحقيق : محيي الدين علي نجيب ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ١٩٩٢م .

* الصنعاني (عز الدين محمد بن إسماعيل بن صلاح ت ١١٨٢هـ / ١٧٦٨م) :

(١٣٨) سبل السلام ، الطبعة الرابعة ، ط مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٠م .

* الصولي (أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله ت ٣٣٥هـ / ٩٤٦م) :

(١٣٩) أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، بيروت ، ب ت .

* الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) :

(١٤٠) تاريخ الأمم والملوك ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦م .

* ابن الطقطقي (أبو جعفر محمد بن علي بن محمد ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م) :

(١٤١) الفخري في الآداب السلطانية ، بيروت ، ب ت .

* ابن طولون الصالحي (شمس الدين محمد بن علي ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م) :

(١٤٢) فص الخواتم فيما قيل في الولائم ، بيروت ، ب ت .

(١٤٣) نقد الطالب لزغل المناصب ، تحقيق : محمد أحمد دهمان ، الطبعة الأولى ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٩٩٢م .

* ظهير الدين البيهقي (أبو الحسن علي بن زيد ت ٥٦٥هـ / ١١٧٠م) :

(١٤٤) تتمة صوان الحكمة ، بغداد ، ب ت .

* العاملي (بهاء الدين محمد بن حسين ت ١٠٣١هـ / ١٦٢٢م) :

(١٤٥) الكشكول ، تحقيق : محمد عبد الكريم النمري ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م .

* العباسي (أبو الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمن ت ٩٦٣هـ / ١٥٥٦م) :
(١٤٦) **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٤٧م .**
* ابن عبد البر (يوسف بن عبد الله بن محمد النمري ت ٤٦٣هـ / ١٠٧١م) :
(١٤٧) **بهجة المجالس وأنس المجالس ، القاهرة ، ب ت .**
(١٤٨) **جامع بيان العلم وفضله ، تحقيق : أبو عبد الرحمن فواز أحمد ، الطبعة الأولى ، دار ابن حزم ، بيروت ، ٢٠٠٣م .**
* ابن عبد ربه الأندلسي (أبو عمر أحمد بن محمد ت ٣٢٨هـ / ٩٤٠م) :
(١٤٩) **العقد الفريد ، القاهرة ، ب ت .**
* العبدري (أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أبي القاسم ت ٨٩٧هـ / ١٤٩١م) :
(١٥٠) **التاج والإكليل لمختصر خليل ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٧م .**
* العبدلكاني (عبد الله بن محمد بن يوسف الزوزني ت ٤٣١هـ / ١٠٤٠م) :
(١٥١) **حماسة الظرفاء ، تحقيق : محمد جبار المعيبد ، بغداد ، ١٩٧٣م .**
* ابن العديم (كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله ت ٦٦٠هـ / ١٢٦٢م) :
(١٥٢) **بغية الطلب في تاريخ حلب ، دار الفكر ، بيروت ، ب ت .**
* العراقي (أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم ت ٨٠٦هـ / ١٤٠٤م) :
(١٥٣) **ذيل ميزان الاعتدال ، تحقيق : علي محمد معوض ، وعادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥م .**
* ابن العربي (أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد ت ٤٥٣هـ / ١١٤٨م) :
(١٥٤) **أحكام القرآن ، القاهرة ، ب ت .**
* ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن ت ٥٧١هـ /١١٧٥م) :
(١٥٥) **تاريخ دمشق ، تحقيق : علي شيري ، الطبعة الأولى ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٨م .**
* العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله توفي بعد ٣٩٥هـ / ١٠٠٥م) :
(١٥٦) **كتاب الأوائل ، القاهرة ، ب ت .**

(١٥٧) الفروق اللغوية ، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ، الطبعة الأولى ، العراق ، ١٩٩١م .

* العصامي (عبد الملك بن حسين بن عبد الملك ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م) :

(١٥٨) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، الهند ، ب ت .

* العظيم آبادي (أبو الطيب محمد شمس الحق توفي بعد ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م) :

(١٥٩) عون المعبود شرح سنن أبي داود ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤م .

* ابن العماد الحنبلي (عبد الحي بن أحمد بن محمد ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م) :

(١٦٠) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ، ومحمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، ١٩٨٥م .

* عنصر المعالي الزياري (كيكاوس بن اسكندر بن قابوس بن وشمكير ت ٤٦٢هـ / ١٠٦٩م) :

(١٦١) كتاب النصيحة المعروف بـ " قابوسنامة " ، ترجمة : محمد صادق نشأت ، و د / أمين عبد المجيد بدوي ، الطبعة الأولى ، مكتبة الأنجلو ، مصر ، ١٩٥٨م .

* عليش (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد ت ١٢٩٩هـ / ١٨٨٢م) :

(١٦٢) منح الجليل شرح على مختصر خليل ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٩م.

* عياض (أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م) :

(١٦٣) ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، القاهرة ، ب ت .

* العيني (بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م) :

(١٦٤) شرح سنن أبي داود ، تحقيق : خالد إبراهيم المصري ، الطبعة الأولى ، مكتبة الرشد ، الرياض ، السعودية ، ١٩٩٩م .

(١٦٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، بيروت ، ب ت .

(١٦٦) مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار ، تحقيق : محمد فارس ، القاهرة ، ب ت .

* الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد الطوسي ت ٥٠٥هـ / ١١١١م) :

(١٦٧) **إحياء علوم الدين ، دار المعرفة ، بيروت ، ب ت .**

* الغزي (تقي الدين بن عبد القادر التميمي ت ١٠٠٥هـ / ١٥٩٦م) :

(١٦٨) **الطبقات السنية في تراجم الحنفية ، القاهرة ، ب ت .**

* ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م) :

(١٦٩) **معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٩م .**

* ابن فرحون (برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد ت ٧٩٩هـ / ١٣٩٧م) :

(١٧٠) **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تونس ، ب ت .**

* الفسوي (أبو يوسف يعقوب بن سفيان ت ٣٤٧هـ / ٩٥٨م) :

(١٧١) **المعرفة والتاريخ ، تحقيق : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ب ت .**

* ابن الفوطي (عبد الرزاق بن أحمد بن محمد ت ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م) :

(١٧٢) **الحوادث الجامعة والتجارب النافعة ، بغداد ، ب ت .**

* الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد ت ٨١٧هـ / ١٤١٥م):

(١٧٣) **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق: محمد المصري، الطبعة الأولى ، جمعية إحياء التراث الإسلامي ، الكويت ، ١٩٨٦م .**

(١٧٤) **القاموس المحيط ، القاهرة ، ب ت .**

* الفيومي (أحمد بن محمد بن علي المقري ت ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م) :

(١٧٥) **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، المكتبة العلمية ، بيروت، ب ت .**

* القابسي (أبو الحسن علي بن محمد بن خلف ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢م) :

(١٧٦) **الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين ، نشر ضمن كتاب : د / فؤاد الأهواني : التربية في الإسلام ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨م .**

* ابن قتيبة الدِّينَوري (أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م) :

(١٧٧) الإمامة والسياسة (المنسوب له) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م.

(١٧٨) عيون الأخبار ، القاهرة ، ب ت .

* ابن قدامة المقدسي (أبو محمد عبد الله بن أحمد ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م) :

(١٧٩) المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٤م .

* قدامة (أبو الفرج قدامة بن جعفر ت ٣٣٧هـ / ٩٤٨م) :

(١٨٠) الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق : محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد ، العراق ، ب ت .

* القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر ت ٦٧١هـ / ١٢٧٢م) :

(١٨١) الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق : هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ٢٠٠٣م .

* القزويني (الخليل بن عبد الله بن أحمد ت ٤٤٦هـ / ١٠٥٤م) :

(١٨٢) الإرشاد في معرفة علماء الحديث ، تحقيق : د / محمد سعيد عمر إدريس ، الطبعة الأولى ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٩٨٨م .

* القزويني (زكريا بن محمد بن محمود ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) :

(١٨٣) آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، ب ت .

* القلقشندي (أحمد بن علي ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) :

(١٨٤) صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تحقيق : د / يوسف علي طويل ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٧م .

* ابن قنفذ (أبو العباس أحمد بن حسن بن علي ت ٨٠٩هـ /١٤٠٦م) :

(١٨٥) كتاب الوفيات ، تحقيق : عادل نويهض ، دار الإقامة الجديدة ، بيروت ، ١٩٧٨م .

* القيرواني (أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم ت ٤٥٣هـ / ١٠٦١م) :

(١٨٦) زهر الآداب وثمر الألباب ، تحقيق : د / يوسف على طويل ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م .

* ابن قيم الجوزية (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ت ٧٥١هـ /١٣٥٠م) :

(١٨٧) زاد المعاد في هدي خير العباد ، الطبعة السابعة والعشرون ، طبع بالاشتراك مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ومكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ، ١٩٩٤م .

* ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمرو ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) :

(١٨٨) البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، القاهرة ، ١٩٨٨م .

* ابن ماجه (أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٣هـ / ٨٨٧م) :

(١٨٩) سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر، بيروت ، ب ت.

* ابن ماكولا (سعد الملك علي بن هبة الله بن علي ت ٤٧٥هـ / ١٠٨٢م) :

(١٩٠) إكمال الكمال ، المعروف بـ " الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب " ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ب ت .

* مالك (مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي ت ١٧٩هـ / ٧٩٥م) :

(١٩١) الموطأ (رواية محمد بن الحسن الشيباني) ، الطبعة الأولى ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩١م .

* الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) :

(١٩٢) تفسيره للقرآن الكريم ، المعروف بـ " النكت والعيون " ، تحقيق : السيد عبد المقصود عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ب ت .

* المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر ت ٢٨٦هـ / ٨٩٩م) :

(١٩٣) الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثالثة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٧م .

(١٩٤) الفاضل والمفضول ، القاهرة ، ب ت .

* مجهول لعله(محمد بن حميد بن حجازي المشتولي من رجال ق ١٢هـ / ١٨م):

(١٩٥) سلوة الأحزان للاجتناب عن مجالسة الأحداث والنسوان ، تحقيق : طارق الطنطاوي ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة ، ١٩٨٩م .

* مجهول (مؤلف من رجال ق ٣هـ / ٩م):

(١٩٦) أخبار الدولة العباسية ، تحقيق : د / عبد العزيز الدوري ، ود / عبد الجبار المطلبي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ب ت .

* المراكشي (محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري ت ٧٠٣هـ / ١٣٠٣م) :

(١٩٧) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق : د / إحسان عباس ، الطبعة الأولى ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٥م .

* المرزباني (أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م) :

(١٩٨) معجم الشعراء ، بيروت ، ب ت .

(١٩٩) نور القبس المختصر من المقتبس ـ اختصار الحافظ اليغموري ، القاهرة ، ب ت .

* المزي (أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن الزكي ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م) :

(٢٠٠) تهذيب الكمال ، تحقيق : د / بشار عواد معروف ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٠م .

* المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) :

(٢٠١) مروج الذهب ، بيروت ، ب ت .

* مسكويه (أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م) :

(٢٠٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ب ت .

(٢٠٣) تهذيب الأخلاق ، بيروت ، ب ت .

* المُطَرِّزى (برهان الدين ناصر بن عبد السيد بن على ت٦١٠هـ /١٢١٣م) :

(٢٠٤) المغرب في ترتيب المعرب ، تحقيق: محمود فاخوري ، وعبد الحميد مختار، الطبعة الأولى ، مكتبة أسامة بن زيد ، حلب ، سوريا ، ١٩٧٩م .

* المعافى بن زكريا (أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى ت ٣٩٠هـ / ١٠٠٠م):

(٢٠٥) الجليس الصالح والأنيس الناصح ، القاهرة ، ب ت .

* ابن معين (أبو زكريا يحيي بن معين بن عون بن زياد ت ٢٣٣هـ / ٨٤٨م) :
(٢٠٦) تاريخ ابن معين (رواية الدوري) ، تحقيق : د / أحمد محمد نور ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٩٧٩م .
* المفضل الضبي (أبو العباس المفضل بن محمد ت ١٦٨هـ / ٧٨٤م) :
(٢٠٧) أمثال العرب ، تحقيق : د / إحسان عباس ، الطبعة الأولى ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٨١م ، ١٩٨٣م .
* المقدسي (محمد بن أحمد توفي تقريباً ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) :
(٢٠٨) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق : غازي طليمات ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٨٠م .
*** المقدسي (محمد بن طاهر ت ٥٠٧هـ / ١١١٣م) :**
(٢٠٩) ذخيرة الحفاظ ، تحقيق: د / عبد الرحمن الفريوائي ، دار السلف ، الرياض، ١٩٩٦م .
* المقّري (أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى التلمساني ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م) :
(٢١٠) نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق : د / إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م .
* المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) :
(٢١١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، بيروت ، ب ت .
(٢١٢) المواعظ والاعتبار ، المشهور بـ " خطط المقريزي " ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ب ت .
* المناوي (محمد بن عبد الرءوف ت ١٠٣١هـ / ١٦٢٢م) :
(٢١٣) التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق : د / محمد رضوان الداية ، الطبعة الأولى ، دار الفكر المعاصر ـ بيروت ، ودار الفكر ـ دمشق ، ١٩٨٩م .
(٢١٤) التيسير بشرح الجامع الصغير ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الإمام الشافعي ، الرياض ، السعودية ، ١٩٨٨م .

(٢١٥) فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ، ضبطه وصححه : أحمد عبد السلام ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٤م .

* ابن المنذر (أبو بكر محمد بن إبراهيم ت ٣١٩هـ / ٩٣١م) :

(٢١٦) تفسير القرآن الكريم ، المعروف بـ " تفسير ابن المنذر " ، تحقيق: د / سعد محمد السعد ، الطبعة الأولى ، دار المآثر ، المدينة المنورة ، السعودية ، ٢٠٠٢م .

* ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١هـ / ١٣١١م) :

(٢١٧) لسان العرب ، الطبعة الأولى ، دار صادر ، بيروت ، ب ت .

* ابن ناصر الدين الدمشقي (محمد بن عبد الله ت ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م) :

(٢١٨) توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٣م.

* النباهي المالقي (أبو الحسن علي بن عبد الله ت بعد ٧٩٢هـ /١٣٩٠م):

(٢١٩) تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)، الطبعة الخامسة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٣م .

* ابن النجار البغدادي (محب الدين أبو عبد الله محمد ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م) :

(٢٢٠) ذيل تاريخ بغداد ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ب ت .

* ابن نجيم الحنفي (زين الدين بن إبراهيم بن محمد ت ٩٧٠هـ / ١٥٦٣م) :

(٢٢١) البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، دار المعرفة ، بيروت ، ب ت .

* ابن النديم (أبو الفرج محمد بن إسحاق ت ٤٣٨هـ / ١٠٤٧م) :

(٢٢٢) الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٨م .

* النسائي (أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ت ٣٠٣هـ / ٩١٥م) :

(٢٢٣) السنن ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، الطبعة الثانية ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، سوريا ، ١٩٨٦م .

* النَّسَفي (أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد ت ٥٣٧هـ / ١١٤٢م) :

(٢٢٤) طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية ، بيروت ، ب ت .

* نظام الملك الطوسي (حسين بن علي بن إسحاق ت ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م) :

(٢٢٥) سياست نامه أو سير الملوك ، تحقيق : يوسف حسين بكار ، دار الثقافة ، قطر ، ١٩٨٦م .

* النفراوي (شهاب الدين أحمد بن غنيم بن سالم ت ١١٢٦هـ / ١٧١٤م) :

(٢٢٦) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، تحقيق : رضا فرحات ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ب ت .

* النووي (أبو زكريا محيي الدين بن شرف ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) :

(٢٢٧) المجموع شرح المهذب ،[1] دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ب ت .

* النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م) :

(٢٢٨) نهاية الأرب في فنون الأدب ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤م .

* النيسابوري (نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي ، المعروف بـ " النظام الأعرج " ت ٧٢٨هـ / ١٣٢٧م) :

(٢٢٩) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، الطبعة الأولى ، تحقيق : زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٦م .

* الهمداني (محمد بن عبد الملك بن إبراهيم ت ٥٢١هـ / ١١٣٧م) :

(٢٣٠) تكملة تاريخ الطبري ، تحقيق : ألبرت يوسف كنعان ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٥٨م .

* الوشاء (أبو الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق الأعرابي ت ٣٢٥هـ / ٩٣٧م) :

(٢٣١) الموشى أو الظرف والظرفاء ، بيروت ، ب ت .

* الوطواط (جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى ت ٧١٨هـ / ١٣١٨م) :

---

[1] هو شرح النووي لكتاب المهذب للشيرازي ، المتوفى سنة (٤٧٦هـ / ١٠٨٣م) .

(٢٣٢) **غرر الخصائص الواضحة ، القاهرة ، ١٨٦٧م .**

* ابن أبي الوفاء القرشي (أبو محمد عبد القادر بن محمد ت ٧٧٥هـ / ١٣٧٣م) :

(٢٣٣) **الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، طبعة : مير محمد كتب خانه ، كراتشي ، باكستان ، ب ت .**

* وكيع (أبو بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الضبي ت ٣٠٦هـ / ٩١٨م):

(٢٣٤) **أخبار القضاة ، تحقيق : عبد العزيز مصطفى المراغي ، الطبعة الأولى ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٩٤٧م .**

* اليافعي (أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٧م) :

(٢٣٥) **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، ١٩٩٣م .**

* ياقوت الحموي (أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) :

(٢٣٦) **معجم الأدباء ، بيروت ، ب ت .**

(٢٣٧) **معجم البلدان ، دار الفكر ، بيروت ، ب ت .**

ثانياً : المراجع العربية والمعربة :

* إبراهيم مصطفى وزملاؤه :

(٢٣٨) **المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة ، القاهرة ، ب ت .**

* إبراهيم اليازجي :

(٢٣٩) **نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد ، مطبعة المعارف ، مصر ، ١٩٠٤م .**

* أبو لبابة حسين :

(٢٤٠) **التربية في السنة النبوية، دار اللواء للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية، ب ت .**

* إحسان عباس (دكتور) :

(٢٤١) **تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) ، الطبعة الأولى ، دار الثقافة، بيروت ، ١٩٦٠م .**

(٢٤٢) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) ، الطبعة الخامسة ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ١٩٧٨م .

(٢٤٣) شذرات من كتب مفقودة في التاريخ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨م ، الجزء الثاني ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٨م .

* أحمد أمين :

(٢٤٤) ضحى الإسلام ، الطبعة السابعة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ب ت.

* أحمد زكي صفوت :

(٢٤٥) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ب ت .

* أحمد شلبي (دكتور) :

(٢٤٦) التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، الطبعة الثانية،مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٠م .

* أحمد الصاوي :

(٢٤٧) بلغة السالك لأقرب المسالك ، تحقيق : محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٩٥م .

* أحمد فؤاد الأهواني (دكتور) :

(٢٤٨) التربية في الإسلام ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨م .

* أحمد النقيب :

(٢٤٩) شرح مقدمة القيروانى ، القاهرة ، ب ت .

* آدم متز :

(٢٥٠) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٨م .

* أكرم ضياء العمري (دكتور) :

(٢٥١)عصر الخلافة الراشدة ــ محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، مكتبة العبيكان ، السعودية ، ب ت .

* جواد علي (دكتور) :

(٢٥٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الطبعة الرابعة ، دار الساقي ، ٢٠٠١م .

(٢٥٣) علم نفس النمو ـ الطفولة والمراهقة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٢م .

* حسن إبراهيم عبد العال (دكتور) :

(٢٥٤) التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ب ت .

(٢٥٥) مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٩٨٥م .

* خالد الحازمي (دكتور) :

(٢٥٦) أصول التربية الإسلامية ، الطبعة الأولى ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، السعودية ، ٢٠٠٠م .

* خليل داود الزرو :

(٢٥٧) الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني للهجرة ، الطبعة الأولى ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٧١م .

* خوليان ريبيرا :

(٢٥٨) التربية الإسلامية في الأندلس ـ أصولها المشرقية و تأثيراتها المغربية ، ترجمة : د / الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١م .

* خير الدين الزركلي :

(٢٥٩) الأعلام ، الطبعة الخامسة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠م .

* رينهارت دوزي :

(٢٦٠) تكملة المعاجم العربية ، ج ٨ ، ترجمة : د / محمد سليم النعيمي ، الطبعة الأولى ، دار الشئون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٧م .

* سعدي أبو جيب :

(٢٦١) القاموس الفقهي ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٨م .

* سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور) :

(٢٦٢) المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٢م .

* سيد سابق :

(٢٦٣) فقه السنة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ب ت .

* شوقي ضيف (دكتور) :

(٢٦٤) تاريخ الأدب العربي ـ العصر الجاهلي ، دار المعارف ، القاهرة ، ب ت .

* صديق حسن القنوجي :

(٢٦٥) أبجد العلوم (الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم) ، تحقيق : عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨م .

* عبد الحي الكتاني :

(٢٦٦) نظام الحكومة النبوية المسمى بـ " التراتيب الإدراية " ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ب ت .

* عبد الرحمن محمد قاسم النجدي :

(٢٦٧) حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٦م .

* عبد الغني محمود عبد العاطي (دكتور) :

(٢٦٨) التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، مصر ، ب ت .

* عطية صقر :

(٢٦٩) فتاوى الأزهر ، مايو ، ١٩٩٧م .

* علي حسني الخربوطلي (دكتور) :

(٢٧٠) الحضارة العربية الإسلامية ، الطبعة الثانية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٤م .

* علي محمد حسن المعروف بـ (الضباع المصري) :

(٢٧١) فتح الكريم المنان في آداب حملة القرآن ، القاهرة ، ب ت .

* علي محمد محمد الصلابي (دكتور) :

(٢٧٢) الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ، بيروت ، ب ت .

(٢٧٣) عصر الدولة الزنكية ، بيروت ، ب ت .

* محمد الأمين الشنقيطي :

(٢٧٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٥م .

* محمد الشربيني :

(٢٧٥) التعليم المعاصر والتربية الإسلامية ، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، عدد (٣٤) ، و (٣٥) ـ ج (١٢) ، و (١٣) ، ٢٠٠٢م .

* محمد الطاهر عاشور :

(٢٧٦) تفسيره للقرآن الكريم ، المعروف بـ " التحرير والتنوير " ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ، ١٩٩٧م .

* محمد رشيد رضا :

(٢٧٧) تفسير القرآن الحكيم المعروف بـ (تفسير المنار) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠م .

* محمد صالح العثيمين :

(٢٧٨) الشرح الممتع على زاد المستقنع ، الطبعة الأولى ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، ٢٠٠١م : ٢٠٠٨م .

* محمد عبد العظيم الزرقاني :

(٢٧٩) مناهل العرفان في علوم القرآن ، الطبعة الثالثة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ب ت .

* محمد عبده :

(٢٨٠) رسالة التوحيد ، مطابع دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٦م .

* محمد قطب :

(٢٨١) منهج التربية الإسلامية ، ج ١ ، الطبعة الرابعة عشر ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٣م .

* محمد محمد أمين (دكتور) :

(٢٨٢) الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، الطبعة الأولى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٠م .

* محمد محمد عبد القادر الخطيب (دكتور) :

(٢٨٣) تاريخ التربية الإسلامية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٨٢م .

* محمد منير مرسي (دكتور) :

(٢٨٤) التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٧م .

* محمود حمدي زقزوق (دكتور) :

(٢٨٥) الإنسان في التصور الإسلامي ، الطبعة الثانية ، سلسلة قضايا إسلامية ، العدد (٧٣) ، تصدر عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ٢٠٠١م .

* مصطفى صادق الرافعي :

(٢٨٦) تاريخ آداب العرب، الطبعة الرابعة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٤م.

* مناع القطان :

(٢٨٧) مباحث في علوم القرآن ، الطبعة الثالثة ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٠م .

* نبيل السمالوطي (دكتور) :

(٢٨٨) التربية الإسلامية ودورها في مقاومة الانحراف ، سلسلة قضايا إسلامية ، العدد (٨٨) ، تصدر عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .

* وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت :

(٢٨٩) الموسوعة الفقهية ، ط دارالسلاسل ـ الكويت ، ومطابع دار الصفوة ـ مصر ، ١٩٨٣م : ٢٠٠٨م .

* يوسف اليان سركيس :

(٢٩٠) معجم المطبوعات العربية والمعربة ، منشورات مكتبة آية الله العظمى النجفي ، العراق ، ١٩٢٨م .

الفهرس

الموضوع	الصفحة


والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات